كلية الدراسات
الإسلامية والعربية بدبي

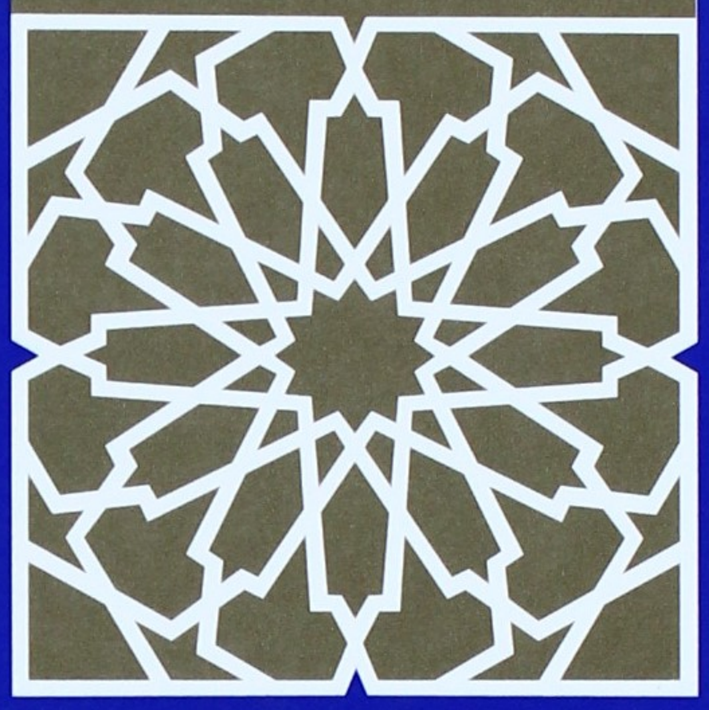

صور التلطف في نصوص أخبار العرب من كتاب العقد الفريد

دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي

تأليف
سامية بنت محمد البحري

طبع بدعم من
مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم

1430هـ /2009 م

ات عليا/كلية

١٠٣٦٣٧١ م/
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
المكتبة المركزية
رقم التسلسل: ٢-٢٣٨٧٢ه
رقم التصنيف: ٣-٤١٠١٤-٤١٠
ب ح/ ص

كلية الدراسات الإسلامية والعربية
مكتبة الدراسات العليا

صور التلطف في نصوص أخبار العرب من كتاب العقد الفريد

دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي

تأليف
سامية بنت محمد البحري

إشراف
أ.د. أحمد حساني

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها من العام الجامعي ٢٠٠٨-٢٠٠٩م

طبع بدعم من
مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم

1430هـ/2009 م

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن
رأي المؤلف وتحت مسؤليته العلمية ولا
تعبر بالضرورة عن توجهات
مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم

Islamic And Arabic
College Studies
1056371-1

بسم الله الرحمن الرحيم

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. محمد عبدالله سعادة : رئيساً

أ.د. الحواس المسعودي : مناقشا خارجياً

أ.د. سيد أحمد الصاوي : مناقشا داخلياً

أ.د. أحمد حساني : مشرفاً

الإهْداء

إلى شُعاعِ الفَجْرِ الذهّبي على البشرية جمعاء..
إلى النّجم الساطع الهادي في سماء القلوب المؤمنة...
إلى سيّد الخلَقِ..وإلى البشّير النذير.. إلى إمام المرسلين...
إلى سيدنا محمد بن عبد الله الهاشميّ عليه أفضل الصلوات و التسليم
إلى سراج دربي..
إلى مهجة قلبي، ونور عيني...
إلى سلواي عند ألمي وحزني..
إلى والديَّ العزيزين
إلى روح أخي الغالي
...عبد الله...
الذي كان ـ وما زال ـ وسيظل
صوتا يملأ كياني
لأشق طريقي للعلم و التطلع إلى الحقيقة

أهديكم بحثي هذا

شكر وتقدير

إذا أتيحت لي الفرصة أن أقدم شكري و امتناني إلى من أسدى لي يد العون فإني أشكر أولاً وأخيراً ربي ـ جل في علاه ـ الذي هيأ قلبي و شرح صدري لحب العلم، ويسر أمري وبارك في وقتي وصحتي للبحث في أمهات الكتب والتطلع لخدمة الدين الإسلامي الحنيف.. ثم أشكر تلك الأيادي الخيرة الكريمة التي كانت سبباً من أسباب رحمة الله تعالى في الأرض إنه الوالد العزيز السيد جمعة الماجد رئيس مجلس الأمناء جزاه الله تعالى عنا كل الخير، ومدير كلية الدراسات الإسلامية والعربية الدكتور محمد عبد الرحمن. كما أود أن أقدم شكري واحترامي للدكتور أحمد حساني أستاذي المشرف الذي سهر لمتابعة بحثي خطوة خطوة بل ورقة ورقة، وصبره الكبير في إرشادي وتوجيهي لأهم القضايا التي تخص بحثي..وأشكر الدكتور محمد رجب الوزير مشرفي السابق الذي أعانني على اختيار موضوع رسالتي.. أسأل الله تعالى أن يمدهم بالصحة والعافية و يسدد خطاهم لدروب الخير...

كما أقدم الشكر الجزيل إلى أخوتي وأخواتي الأعزاء وأخص منهم محمود وزاهر وأحمد..الذين كانوا لي بمثابة اليد اليمنى لتحقيق أهدافي وطموحي...

وأشكر من كان سببا في شفائي المهندس سيف بن محمد بن حامد الهنائي الذي بذل ماله ووقته لكي أرى النور فجزاه الله عنا كل الخير وأرجو من الله تعالى أن يرزقه لما هو خير له في الدنيا والآخرة، وأشكر الأستاذ الفاضل سعود بن حميد بن عامر الهنائي الذي كان خير معين في طريقي العلمي..

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى مكتبة عبد الله الشيبة الشرعية، التي أتاحت لي المكان والزمان وتوفير أهم الكتب والمراجع التي تخدم بحثي و أخص بالذكر الشيخ محمد بن عبد الله الشيبة، والشيخ خالد بن محمد الشيبة، فلهما كل شكري واحترامي، وأسأل المولى أن يرزقهم الصحة والعافية في الدين والدنيا والآخرة. كما أتقدم بالشكر لأمين المكتبة الشيخ محمد عبد الحميد العدوي الذي سهل أمري ولم يبخل علي بنصيحة وتوجيه والأستاذ عبد الرحمن محمود حمزة، والأستاذ عمر زواوي وكل العاملين فيها...

وأقدم شكري وامتناني إلى كل من : المكتبة المركزية بكلية الدراسات الإسلامية والعربية، و المكتبة المركزية بجامعة السلطان قابوس، والمكتبة المركزية بجامعة الشارقة، والمكتبة المركزية بجامعة زايد، والمكتبة المركزية بجامعة صنعاء.. والشكر الخاص إلى مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. وأرجو من الله تعالى أن يجعل هذه الصروح العلمية المشيدة راية من رايات أمتنا الإسلامية للأجيال القادمة..

وشكر خاص لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم لطباعتها رسالتي على نفقتها الخاصة.

و أكرر شكري و تقديري إلى كل من أعانني على إكمال مسيرتي العلمية...

مُقدّمة

الحمدُ لله الذي خلقَ الإنسانَ، وعلمهُ البيانَ، وهداهُ إلى نعمة الإسلام، وميزهُ عن مخلوقات الأكوان، وجعل كلمة ﴿ اَقْرَأْ ﴾ أولَ رسالة سماوية تنتشلُ البشرية جمعاء، من براثنِ الباطلِ والشركِ إلى عبادة الله تعالى وطاعته.. نحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

أما بعد..

فقد اقتضت سنة الله تعالى في الأرض أن يعيش الإنسان مع أخيه الإنسان في مجتمع بشري واحد، ليحقق إنسانيته عن طريق تعارفه، وتواصله، وتفاهمه، ولن يتم هذا التواصل البشري إلا باللغة.. تلك الهبة الربانية التي وهبها الله تعالى للإنسان دون غيره من الكائنات الحية.

و مما لا يغرب عن أحد هو أن دراسة أحوال المجتمع، ولغة أفراده هي من الموضوعات الشيقة، والهادفة، والمهمة التي أصبحت مركز استقطاب بلا منازع و بؤرة الضوء لكثير من الباحثين ؛ لذا ارتأيت أن أتخذ نمطاً من أنماط الخطاب اللغوي الاجتماعي موضوعاً لبحثي. وهو الخطاب الذي يندرج في إطار أنظمة التواصل الخاص بين أفراد المجتمع اللغوي، وهو : (صور التلطف في نصوص أخبار العرب من كتاب العقد الفريد دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي). أما المسوغات لاختياري هذا الموضوع فهي كالآتي :

المسوغ الديني : إن الكلمة الطيبة، والقول الحسن هي من الصفات التي يتحلى بها المسلم في سلوكياته مع الآخرين، يقول الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ إبراهيم: ٢٤. فأصل هذه الكلمة الطيبة هو ديننا الإسلامي الحنيف الذي يتسم بأخلاقياته السامية ومبادئه الرفيعة التي انعكست في شخص النبي عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم فقد كان عليه الصلاة والسلام قرآناً يمشي على الأرض، وقد

وصفه الله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم: ٤ فقد كان عليه الصلاة والسلام المثل الأعلى في الكلمة الطيبة التي تنشرح لها الصدور، وتسرُّ بها النفوس. وما هذا البحث إلا صورة مصغرة عن أخلاقيات المسلمين في تعاملهم مع بعضهم الآخر في المجتمع.

المسوغ الاجتماعي : إن من شأن التلطف في الحديث مع أفراد المجتمع أن يؤدي إلى تعزيز العلاقات الاجتماعية، وغالبا ما يكون الكلام الودي الذي يدور بين الأفراد في اللقاءات والمناسبات الاجتماعية بداية لروابط اجتماعية حميمة، وكما يعد لبنة أساساً لقيام الكثير من المجتمعات المدنية المتحضرة التي تسعى للرقي الحضاري بين الأمم.

المسوغ اللغوي : إن اللغة العربية من أكثر اللغات الإنسانية التي تتسم بجمال ألفاظها، واتساق مفرداتها ومعانيها، ودراسة التلطف في أخبار العرب يكشف هذه الجماليات اللغوية، ويؤكد على التنوع وبراعة لغتنا في سبك ألفاظها، وقوة محتواها، وعلم اللغة الاجتماعي هو من العلوم اللغوية التي وضحت وبينت العلاقة بين اللغة والمجتمع، ومدى تفاعل اللغة مع أفراد المجتمع الواحد.

يعد علم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistics)من العلوم التطبيقية، فعلم اللغة حين يتقاطع منهجياً مع علم الاجتماع ينتج علم اللغة الاجتماعي. وقد ظهر هذا العلم في الثلاثينات وتطور بشكل واضح في نهاية الستينات وبداية السبعينات.وتكمن أهمية هذا العلم في حله للكثير من المشكلات التي يتعرض لها المجتمع، ومنها : مشكلات التنوعات اللغوية في المجتمع الواحد، وموقع هذه التنوعات من اللغة النموذجية، أو الفصحى في حالة العربية، ومشكلات التواصل اللغوي بين الأمم أو الجماعات التي تستخدم أكثر من لغة مما ينتج الثنائية اللغوية، أو التعددية اللغوية في الوطن الواحد، كذلك باستطاعة هذا العلم أن يمدنا بمعلومات أولية من شأنها أن تعين الفرد وإمكانياته اللغوية : ماذا يستطيع أن يقول؟ وكيف يقول ؟ وما وسائل هذا القول ؟ ومن الذي يخاطبه ؟ ومتى، وأين ؟

أما الدراسات السابقة التي تطرقت لبيان أهمية علم اللغة الاجتماعي في الثقافة العربية المعاصرة، فهي :

١. علم اللغة الاجتماعي لـ (د. هدسون) ترجمة محمود عياد.
٢. علم اللغة الاجتماعي عند العرب هادي نهر.

٣. علم اللغة الاجتماعي المدخل، كمال محمد بشر.
٤. علم اللغة الاجتماعي للمجتمع (رالف فاسولد) ترجمة الدكتور إبراهيم الفلاي.
٥. اللغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي.
٦. اللغة في المجتمع رأي ومنهج، محمود السعران.
٧. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان.
٨. اللغة بين المعيارية والوصفية للمؤلف نفسه.
٩. اللغة العربية في إطارها الاجتماعي، مصطفى لطفي.
١٠. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب.
١١. محمد رجبِ الوزير، مجلة فيولوجي، العدد الثاني، يوليو٢٠٠٣م. الذي تناول بحث بعنوان : صور السلوك الكلامي.

أما الرسائل الجامعية التي تطرقت لذكر بعض الإشارات لهذا العلم فهي :

١. دلالة السياق، لردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ١٤٢٤هـ.
٢. السياق والمعنى عند الإمام أبي حامد الغزالي في ضوء علم اللغة الحديث لسالم محمد (المقبل الحاج) الخوالدة، رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم، الأردن،٢٠٠٠م.
٣. اللهجة اليمنية وخصائصها في كتب التراث العربي، لعلي محمد غالب رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير، أرشيف جامعة صنعاء، اليمن ١٤٠٧هـ-١٩٨٧.

أما دراستي التطبيقية (دراسة صور التلطف في نصوص أخبار العرب) فهي محاولة علمية متواضعة تهدف إلى استكشاف البعد التواصلي لهذه الأنماط الخطابية في الموروث اللغوي العربي. فقد اعتمدت على كتاب « العقد الفريد» لبيان هذه الصور والأنماط اللغوية؛ وذلك من خلال دراسة مجموعة من النصوص في المجتمع العربي.

و كتاب العقد الفريد هو لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي الأندلسي المتوفى سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة هجرية. يعد كتاب العقد الفريد مجموعة كتب في كتاب واحد. بل هو موسوعة تاريخية شاملة أو دائرة معارف إنسانية حافلة بضروب مختلفة في الأدب، والتاريخ، والسير والحكم والزهد، والمواعظ والأنساب، والأمثال، والشعر، والنثر،

واللغة، والحديث، والنوادر والأخبار والطرف، والسياسة، والتراجم، وفنون الحرب... فهو مرجع لكل سياسي ونحوي، وأديب، و شاعر، و ناثر، ولكل مؤرخ يؤرخ لأيام العرب في الجاهلية، وللسيرة النبوية، ولعهد الخلفاء الراشدين، والعصر الأموي، وحقبة من العصر العباسي، ولمرحلة من الحكم الأموي في الأندلس. وما يميز هذا الكتاب عن غيره أن صاحبه صاغه بطريقة تنم عن ذوقه الرفيع، واتساع خياله وسعة ثقافته، كما يدل على مهارته اللغوية، وقدرته اللفظية، فقد صوره على شكل عقد مؤلف من خمس وعشرين جوهرة كريمة اثنتا عشرة في جانب واثنتا عشرة أخرى في جانب آخر ؛ ولكن لم يسم إلا الاثنتا عشرة الأولى فهي : اللؤلؤة و الفريدة، و الزبرجدة، و الجمانة، و المرجانة، والياقوتة، و الجوهرة و الزمردة، و الدرة و اليتيمة، و العسجدة، و المجنبة. أما اثنتا عشرة الثانية فهي: اللؤلؤة الثانية، و الفريدة الثانية، والزبرجدة الثانية... وهكذا وتتوسط العقد جوهرة وهي «الواسطة». فكل حبة من حبات العقد تصلح لأن تكون كتاباً قائماً بذاته يحوي معارف شتى من تراث أمتنا، وآدابها، وآداب الأمم الأخرى.

فقد اخترت هذا الكتاب الشيق الممتع، المكون من سبعة أجزاء اعتماداً على طبعة دار الكتاب العربي، شرحه وضبطه ورتب فهارسه إبراهيم الأبياري، وقدم له عمر عبد السلام تدمري. حيث قمت بجمع كل نصوص أخبار العرب التي تدخل في موضوع التلطف في التعبير (Euphemism)، فكانت تسع صور خطابية موزعة في ستة مباحث.

و مما لاشك فيه هو أنه لا يمكن لنا أن نحصر الخطابات التلطفية في العرف اللغوي العربي في هذه النماذج فقط، فاللغة العربية لغة غنية بألفاظها، وتراكيبها إلا أن النصوص التي قمت بدراستها قيدتني بهذا العدد، وتعدُّ هذه الصور نموذجاً مصغراً من صور التلطف المختلفة والمتعددة التي تُستعمل في المجتمع العربي.

وقد قسمت بحثي إلى بابين : الباب النظري والباب التطبيقي. أما الباب النظري فقد قسمته إلى أربعة فصول، وهي :

الفصل الأول : تعريف علم اللغة الاجتماعي.

الفصل الثاني : نشأة علم اللغة الاجتماعي.

الفصل الثالث : موضوعات علم اللغة الاجتماعي، ويقسم إلى ثلاثة مباحث، وهي :

المبحث الأول : اللهجات، وتقسم إلى أربعة مطالب :

المطلب الأول : اللهجات المحلية.

المطلب الثاني : اللهجات الاجتماعية.

المطلب الثالث : اللهجات الحرفية.

المطلب الرابع : اللهجات الفردية.

المبحث الثاني : علاقة اللغة بالجنس.

المبحث الثالث: الكلام المحظور (Taboo).

الفصل الرابع : ابن خلدون في القضايا اللغوية المعاصرة، ويقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول : نشأته وحياته الفكرية.

المبحث الثاني : إسهامات ابن خلدون في القضايا اللغوية الاجتماعية، ويقسم إلى مطلبين :

المطلب الأول : تعريفه للغة.

المطلب الثاني : مفهومه للملكة اللسانية.

أما الباب التطبيقي فقد قسمته إلى فصلين : أما الفصل الأول أفردته للدراسة الإجرائية لنماذج الخطاب التلطفي، ويقسم إلى ستة مباحث، وهي كالآتي :

المبحث الأول : دلالة خطاب الدعاء على معنى : الترحم والاستعطاف.

المبحث الثاني : دلالة الخطاب الطلبي، ويقسم إلى مطلبين :

المطلب الأول : دلالة الخطاب الطلبي على : معنى الالتماس.

المطلب الثاني : دلالة الخطاب الطلبي على : معنى النصح والإرشاد.

المبحث الثالث : المصادر التي حُذف عاملها وجوبا، ويقسم إلى مطلبين :

المطلب الأول : دلالة المصادر (أَهْلاً وسَهْلاً ومَرْحَباً) على معنى : التحية والترحيب.

المطلب الثاني : دلالة المصدر (لبيك) على معنى : القُرب والمتابعة.

المبحث الرابع : الخطاب الندائي (يا بُنيِّ)، و(يا أَبَتِ) ويقسم إلى مطلبين :

المطلب الأول : دلالة الخطاب الندائي (يا أبت) على معنى : التلطف والتودد.

المطلب الثاني : دلالة الخطاب الندائي (يا بُنيِّ) على معنى : العطف والشفقة.

المبحث الخامس: دلالة جملة لا النافية للجنس (لا بأس عليك) على معنى: الاطمئنان.

المبحث السادس : دلالة شبه الجملة (على رسلك) على معنى الترفق والتمهل.

أما الفصل الثاني فهو دراسة إحصائية فقد قسمته - هو أيضاً - إلى مبحثين، هما :

المبحث الأول : التشخيص العددي الإحصائي لأنماط الخطاب التلطفي، و هو : عبارة عن جداول لكل صورة من صور التلطف، تحتوي على مدونة النصوص غير المدروسة في الدراسة التطبيقية، مع الاستنتاجات.

المبحث الثاني : دراسة مقارنة لنسبة التواتر والشيوع، وهو : عبارة عن مخطط بياني يوضح المقارنة بين هذه الصور مع الاستنتاجات.

- و أخيراً ذيلت البحث بخاتمة ضمنتها النتائج المحققة في البحث.
- قائمة المصطلحات : أوردت فيه مجموعة من المفاهيم، والمصطلحات الواردة في هذا البحث.
- الفهارس الفنية :

١. فهرس الآيات القرآنية.
٢. فهرس الأحاديث النبوية.
٣. فهرس الأعلام.
٤. فهرس المصادر والمراجع.
٥. فهرس الرسائل الجامعية والدوريات والمجلات.
٦. فهرس الموضوعات.

اعتمدت منهجاً علمياً يستمد أصوله النظرية والإجرائية من المنهج الوصفي التحليلي في الدراسات اللسانية الاجتماعية الحديثة.

أما منهجي في الباب التطبيقي من الفصل الأول فهو كالتالي :

١. اعتمدت على المعيار النحوي في تصنيف أنواع الخطاب التلطفي.
٢. اعتمدت على ترتيب الكتاب في دراسة النصوص وتحليلها.
٣. اخترت ثلاثة نصوص أرى أنها تصلح للدراسة والنصوص الباقية أوردتها على شكل جداول بيانية مع استنتاجات.
٤. قمت بتخريج أعلام النصوص لفهم خلفيات النص ومعطياته الاجتماعية.
٥. استخرجت معاني المفردات الصعبة داخل النص المدروس.
٦. ألحقت كل صورة من صور التلطف بجدول يحتوي على ثلاث خانات وهي : (النص، المتكلم، المخاطب) لبيان عملية التواصل في كل نص من النصوص.
٧. ألحقت هذا الجدول بمجموعة من الاستنتاجات.

أما منهجي في الباب التطبيقي من الفصل الثاني فهو كالآتي :

المبحث الأول :

١. وضعت مجموعة من الجداول البيانية ؛ لكل صورة من صور التلطف بحيث يحتوي كل جدول على ثلاث خانات وهي :
أ- (الجزء) من كتاب العقد الفريد.
ب- (الصفحة) التي ورد فيها النص.
ت- (العدد) وهو عدد النصوص الواردة بكل جزء من كتاب العقد الفريد.
٢. بعدها استخلصت مجموع الأعداد الواردة في كل الأجزاء.
٣. ألحقت الجدول بمجموعة من الاستنتاجات و الملاحظات التي تتعلق بالصورة.

أما منهجي في المبحث الثاني، فهو كالآتي :

١. القيام برسم مخطط بياني يوضح المقارنة بين الصور.
٢. إيراد مجموع كل صور التلطف المدروسة في كتاب العقد الفريد.
٣. استخراج النسب المئوية لكل صورة.
٤. استخراج أكثر وأقل صورة من صورة التلطف مع بيان الأسباب في كثرتها أو قلتها.

والعقبات التي واجهتني في بحثي هي :

١. صعوبة العودة إلى المصادر التأسيسية لعلم اللغة الاجتماعي بلغتها الأجنبية الأصلية.
٢. صعوبة الحصول على بعض التجارب والإنجازات المحققة على المستوى العالمي.
٣. مشكلة تعدد المصطلح واضطرابه واختلافه من باحث عربي إلى آخر.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى كل من أسهم من بعيد أو قريب بالنصح أو الاستشارة ومدّ لي يد العون في إنجاز هذا العمل العلمي المتواضع.

والله ولي التوفيق...

التمهيد : تعريف اللغة

إن ميدان اللغة ميدان واسع ومتشعب، ولقد أدلى كل عالم - في مختلف المجالات والمعارف على مر التاريخ - بدلوه في تعريفه للغة، وبيان طبيعتها ووظيفتها ونشأتها؛ وذلك أن اللغة هي أساس الحياة، و بها تميز الإنسان وصار إنساناً، واستخلفه الله تعالى في الأرض للعبادة والعمارة، وطبيعة الخلافة تحتم على الإنسان التواصل والانسجام مع ربه عز وجل من جانب ومع بني جنسه من جانب آخر ؛ ليحقق هذا الهدف ويعبد الله تعالى حق عبادته. يقول الله تعالى في محكم كتابه :﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾[١] فباللغة تتآلف القبائل وتتفاهم، وتقوم الشعوب وتتواصل، وينتفع البشر بعضهم من بعض. إذن اللغة هي مدار الرحى لوجود البشرية في هذا الكون الواسع ؛ لذا اهتم العلماء قديماً وحديثا باللغة، واختلفت التعريفات لها وتعددت، وأصبح من الصعب تحديد ووضع تعريف واحد للغة، ويعود ذلك إلى طبيعة اللغة ذاتها، فاللغة سواء كانت عربية أو انجليزية أو صينية، فهي ظاهرة عقلية واجتماعية ونفسية خاصة بالإنسان دون غيره من الكائنات الحية فهي صفة مميزة للنوع البشري، وهذا ما جعل أرسطو (ت٣٣٢ق. م) يعرف الإنسان بأنه حيوان ناطق.[٢] ويعد تعريف العالم اللغوي ابن جني (ت٣٩٢هـ) من التعريفات الدقيقة إلى حد بعيد، حيث يقول : «أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[٣]

والمتأمل في هذا التعريف يلاحظ تأكيد ابن جني على ثلاثة أمور، وهي :

١. المكون الصوتي : اللغة أصوات.

٢. المكون الاجتماعي : اللغة تعبير، اللغة أداء، اللغة إنجاز.

٣. المكون التعددي : تختلف اللغة باختلاف الأقوام (المجتمعات اللغوية).

وهذه المكونات الأساسية لا تخص لغة دون أخرى ؛ بل تشمل كل اللغات الإنسانية بتنوعها فكلها تحمل خصائص مشتركة، أهمها أن كل اللغات تتكون من أصوات تصدرها أعضاء النطق الإنسانية. هذه الأصوات - لتصبح ذات معنى - يجب أن توضع في شكل تتابعي محدد معين، مكونة كلمات أو مجموعة من الكلمات.تكون محل اتفاق أعضاء المجموعة

١- سورة، الحجرات : الآية :١٣.

٢- يُنظر : حلمي خليل، مقدمة لدراسة اللغة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦،ص٦١.

٣- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٥٢، جـ١/ص٣٣.

اللغوية.[١]

فاللغة بوصفها مجموعة من الأصوات اللغوية، أو أداة ناقلة للفكر، ومعبرة عن الأحاسيس فهي جزء من الكيان البشري البسيكولوجي الروحي، كما أنها عملية فيزيائية اجتماعية بسيكولوجية على غاية من التعقيد.[٢]

وإذا انصرفنا إلى مرجعية ثقافية أخرى نجد نفراً غير قليل حاول إيجاد تعريف دقيق لظاهرة اللغة ومن هؤلاء : ويليام دوايت وايتني (William Dwight Whiteny) (١٨٩٤- ١٨٢٧)[٣] الذي يرى أن اللغة مؤسسة اجتماعية مثلها مثل سائر المؤسسات الأخرى، واستعمال البشر لجهاز التصويت ما هو إلا بمحض الصدفة ولعله كان يمكن للناس أن يختاروا الإشارة أو أن يستخدموا الصور المرئية عوضا عن الصور الاكوستيكية.[٤]

ولا يمكن التسليم بهذا الرأي ؛ لأن الله تعالى خلق جهاز التصويت في غاية من الدقة ولا يمكن أن يعد ضرباً من الصدفة، فلكل صوت من الأصوات اللغوية مخرجه وصفاته الخاصة به دون غيره.

إن مفهوم اللغة أخذ منحى آخر في ظل التطور الذاتي للنظرية اللسانية فإذا ما تأملنا المضامين الفكرية للنظرية اللسانية عند فرديناند دوسوسير(Ferdinand DE Saussure) (١٨٥٧-١٩١٣)[٥]رائد اللسانيات الحديثة نجد إدراكاً آخر للغة،حيث وضع

١- يُنظر : أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجتمع، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص١٤٤.

٢- يُنظر : أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، ١٩٨١م، ص١١

٣- ويليام دوايت وايتني (Whiteny Dwight William) (١٨٢٧- ١٨٩٤) :درس العلوم الطبيعية ثم اتجه لدراسة اللغة السنسكريتية، وأصبح عام ١٨٥٤أستاذ اللغة السنسكريتية في جامعة ييل (Yale)، كما أهتم أيضا باللغات الحية، وكتب قواعد اللغة الانجليزية الأولية، ونشر قواميس فرنسية و ألمانية. كما يعتبر من أوائل علماء المقارنة الذين بحثوا في بنى اللغات الأمريكية – الهندية.ينظر : جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين، ترجمة نجيب غزاوي، وزارة التعليم العالي، دمشق،١٩٨٢م ص١٣.

٤- يُنظر : دوسوسير، دروس في الألسنية العامة، ترجمة صالح القرمادي ومحمد الشاوش و محمد عجينة،الدار العربية للكتاب، ١٩٨٥م، ص٣٠.

٥- فرديناند دوسوسير(Saussure. DE Ferdinand) (١٨٥٧-١٩١٣) : ولد دوسوسير في جنيف في أسرة عريقة اشتهر أفرادها في العلوم الدقيقة والطبيعية.تلقى دراسته الابتدائية في جنيف في علم الرياضيات وكان يميل إلى الدراسات اللغوية لذا برع في الدراسات اللغوية في مجال الدراسات المقارنة، وأنهى أول بحث له سنة ١٨٧٨بعنوان :«مذكرة في النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندو - أوروبية » وأصبح ذو شهرة عالية بهذا البحث.وفي سنة ١٨٨٠ قدم أطروحته التي كان موضوعها :«استعمال المضاف المطلق في اللغة السنسكريتية». يعتبر دوسوسير أبو اللسانيات المعاصرة،بالرغم أنه لم ينجز كتاباً في اللسانيات إلا أن تلامذته الأوفياء قاموا بجمع أفكاره في كتاب بعنوان : «دروس في اللسانيات العامة ». ينظر : أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مطبعة المعارف، ص٢٨.

أرضية علمية للنظرية اللسانية، تتجلى في ثلاثة مظاهر تتعلق بحقيقة اللغة البشرية،[١] وهي: اللغة(LANGUAGE) واللسان (TONGUE) والكلام (SPEECH). فاللسان أو اللغة المعينة هي مؤسسة اجتماعية وظيفتها الأساسية التواصل بين أفراد المجتمع كما أنها مرتبطة بالكلام بقوله : «فهي (أي اللغة) في الآن نفسه نتاج اجتماعي لملكة الكلام، ومجموعة من المواضعات يتبناها الكيان الاجتماعي ليمكن الأفراد من ممارسة هذه الملكة.»[٢]

وقد أسهم أنطوان مييه(Antoine Meillet) (١٨٦٦- ١٩٣٦) [٣] إسهاما كبيرا في تعميق هذا التصور للغة . وهو إذ يعد من الأوائل الذين وجهوا اللغويين إلى الكشف عن مسالة بنية اللغة ومدى تمثيلها للبنية الاجتماعية.حيث استنبط نظرية اجتماعية في دراسة اللغة. [٤] وبين أن اللغة ليست ظاهرة بسيطة بل أنها بنية مركبة من طبقات (أساليب) مختلفة تكتسب شكلها من بيئة اجتماعية معينة (لغة التجار والصناع والشارع..) ولا تتأثر عملية التشكيل بالمستوى الثقافي وطريقة الحياة في محيط اجتماعي خاص فحسب، ولكن التأثير الأكبر هو للنشاط الاقتصادي والتقني للبشر.[٥]

كما اعتبر أدوارد سابير(Edward Sapir) (١٨٨٤-١٩٣٩)[٦] اللغة ظاهرة إنسانية غير غريزية ووظيفتها توصيل العواطف والأحاسيس عن طريق نظام من الرموز الصوتية المصطلح عليها بقوله : «اللغة طريقة إنسانية خالصة وغير غريزية لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة نسق من الرموز المولدة توليدا إراديا. وهذه الرموز في الدرجة الأولى، سمعية تولدها الأعضاء التي نسميها »أعضاء الكلام «، ولا يوجد أساس غريزي متميز في الكلام الإنساني.» [٧] فاللغة في نظره نظام وظيفي محكم البناء داخل

١- يُنظر : المرجع السابق، ص٣٢.

٢- دوسوسير، دروس في الألسنية العامة،ص٢٩.

٣- أنطوان ميليه(Meillet. Antoine) (١٨٦٦- ١٩٣٦): ولد في مولن في عائلة كاتب بالعدل. وقد دخل المدرسة التطبيقية للدراسات العليا منذ عام (١٨٨٥)، ودرس اللغات السلافية و الإيرانية، والسنسكريتية والايرلندية، واللغات الرومانية والقواعد المقارنة. ينظر : جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين، ص٣٧.

٤- يُنظر: محمود السعران، اللغة والمجتمع رأي ومنهج،المطبعة الأهلية، بنغازي، ١٩٥٨، ص ٣٨.

٥- يُنظر : ميلكا إفتيش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح و وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ص١٣٢-١٣٣.

٦- أدوارد سابير(Sapir Edward)(١٨٨٤-١٩٣٩) :أمريكي من أصل جرماني، ولد في لاونبورغ، درس في جامعة كولومبيا وأهل نفسه لمهنة أخصائي في اللغة الجرمانية، وبعدها درس في جامعة كاليفورنيا حيث تعرف على اللغات الامريكية – الهندية، ودرس علم أصل الجنس البشري، وعلم اللغة في.جامعة شيكاغو، وغيرها من الجامعات، توفي عام (١٩٣٩)، ينظر : جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين،ص٨١.

٧- سعيد الغانمي، اللغة والخطاب الأدبي مقالات لغوية في الأدب،المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى،١٩٩٣، ص١٢.

التركيب النفسي أو الفكري للإنسان[١] وهذا التعريف يركز على مجموعة من الحقائق عن اللغة وهي :

١. اللغة نشاط إنساني مكتسب وليس غريزيا.
٢. اللغة وسيلة من وسائل الاتصال.
٣. اللغة نظام.
٤. اللغة رموز.
٥. اللغة اصطلاح.[٢]

أما اللغة عند أندريه مارتيني (ANDRE MARTINET) (١٩٠٨)[٣] فهي مؤسسة إنسانية ووظيفتها الأساسية التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي الواحد وتختلف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر، ولقد أشار إلى ذلك بقوله : «اللغة أداة تبليغ يحصل بقياسها تحليل لما يخبره الإنسان على خلاف بين جماعة وأخرى، وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ، وهي العناصر الدالة على المعنى، ويتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة متعاقبة، وهي العناصر الصوتية، ويكون عددها محصوراً في كل لغة، وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينها باختلاف اللغات.»[٤] ويتضح من هذا التعريف أنه تضمن مجموعة من الحقائق حول اللغة، وخاصة من ناحية البنية والتركيب، وهي :

١. اللغة وسيلة التواصل والتبليغ.
٢. تختلف اللغة باختلاف المجتمع.
٣. تتألف كل اللغة من وحدات صوتية مميزة.
٤. تتركب هذه الوحدات الصوتية في كل لغة بنسب معينة، وتختلف من حيث طبيعتها من لغة إلى أخرى.[٥]

١- يُنظر : مجلة علوم اللغة، المجلد العاشر، العدد الثالث،٢٠٠٧م، ص١٥٨

٢- ينظر : حلمي خليل، مقدمة لدراسة اللغة،ص٦٣.

٣- أندريه مارتيني (MARTINET. ANDRE) (١٩٠٨-١٩٩٩): درس في مدارس باريس ثم التحق بجامعة السوربون، وكان يتابع في الوقت نفسه محاضرات فيردناندموسي، وفندريس حول اللغة الجرمانية في المدرسة المسلكية للدراسات العليا، له عدة بحوث ومقالات وكتابات ومن ضمنها : أكثر أبحاثه اتساعا ودقة وأصالة حين كان أسيرا في معسكر لاعتقال الضباط في الحرب العالمية الثانية، وكان بحثه حول اللغة الفرنسية المعاصرة. ينظر : جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين، ص١٥٩.

٤- مجلة اللسانيات، الجزائر، العدد الأول،١٩٧١م،ص٣٢.

٥- يُنظر : حلمي خليل، مقدمة لدراسة اللغة، ص٦٣.

لقد أورد محمد علي الخولي عدة تعريفات للغة، من أهمها : «اللغة نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة »[١]

يلاحظ أن هذا التعريف يبين أن اللغة سلسلة من العلاقات المنظمة التي تخضع لقوانين وقواعد فهناك أنظمة تحكم اللغة ومنها النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام التركيبي والنظام الدلالي و يعد نظام اللغة نظاما اعتباطيا، فمثلاً : في اللغة العربية الفاعل مرفوع ولكن لا يوجد سبب يجعل الفاعل مرفوعاً ويمكن أن يكون منصوبا لو اتفق أهل اللغة على نصبه فاللغة بذلك اعتباطية.[٢]

وبين نعوم تشومسكي(NOAM CHOMSKY)(١٩٢٨)[٣] أن اللغة الإنسانية غير محدودة، وهذا ما أطلق عليه : (الإبداع أو القدرة الإبداعية)، وهي التي تجعل أبناء اللغة الواحدة قادرين على إنتاج عدد كبير بل غير محدود من الجمل التي لم يسمعوها قط، ولم ينطق بها أحد من قبل. وهذه القدرة الإبداعية يختص بها الإنسان دون غيره من الكائنات الحية ؛لأن نظم الاتصال التي تستعملها الكائنات من غير البشر ليست لها هذه القدرة غير المحدودة التي تمتلكها اللغة الإنسانية.[٤] وأن الملكة اللغوية هي آلية اكتساب اللغة، لإعطاء الجماعة اللغوية مفهومها.[٥]

على الرغم من اختلاف علماء اللغة ـ قديما وحديثاً ـ في تعريفهم للغة وبيان وظيفتها، إلا أنهم اتفقوا في وظيفتها الأساسية وهي قدرتها على التفاهم بين أبناء المجتمع الواحد.

وبناء على ذلك فإن اللغة بعد أن تصبح قادرةً على أداء وظيفتها في التفاهم بين الأفراد في الجماعة اللغوية تتحول في ذلك المجتمع نفسه إلى وسيلة من وسائل الترف مثلها في ذلك مثل الملابس والأطعمة التي بمجرد خروجها من حيز الوقاية ضد تقلبات الجو،أو خطر الجوع تصبح عالما حافلا بإمكانيات الأبهة، وامتياز طبقة من الناس على طبقة أخرى أو فرد منهم على غيره، فالأزياء الغالية الثمن والزينة والحلي النفيسة والفراء،

١- محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، طبعة ٢٠٠٠م ص١٢.١٣.

٢- يُنظر : المرجع السابق، ص١٣.

٣- نعوم تشومسكي(Noam Chomsky) : ألسني أمريكي من مواليد فيلادلفيا سنة ١٩٢٨، تتلمذ على هاريس (Harris.Z) وتأثر بجاكوبسون.في عام ١٩٥٥ ناقش أطروحته عنوانها «التحليل التحويلي» ومن مؤلفاته : «البنية المنطقية للنظرية الألسنية ». ينظر : عبد السلام المسدي، الاسلوبية و الاسلوب نحو بديل السني في نقد الادب، الدار العربية للكتاب، ١٩٧٧م، ص٢٤٥.

٤- يُنظر : جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م،ص٥٧.

٥- يُنظر : نعوم تشومسكي، اللغة والمسئولية، ترجمة حسام البهنساوي، تقديم رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٩م، ص١٧٧.

كل ذلك قد خرج عن الاستجابة على المطالب الضرورية، كذلك اللغة، مع تقدم الحضارة، وتبلور العادات و التقاليد وتكون الذوق الجمالي كل ذلك أوجد لدى البشر إحساسا جماليا بحتا باللغة، حيث لم يعد الإنسان يكتفي منها بمجرد الفهم والإفهام، بل أصبح يتغنى بها ويستشعر جمال ألفاظها ومفرداتها.[١]

كما تجد كثيرا من الأفراد في المجتمع يتحدث إليك بأسلوب مهذب ومؤثر، وذلك باستعماله في حديثه ألفاظا وعبارات منتقاة تتناسب مع الموقف الاجتماعي والزمان والمكان، وعن طريق هذه اللغة التي يستعملها في حديثه تستطيع أن تميز مستواه الاجتماعي أهو من الطبقة الاجتماعية الغنية والراقية أو من الطبقة الاجتماعية الفقيرة. كذلك تستطيع أن تميز مستواه التعليمي إن كان متعلما أو أمياً...فاللغة هي مفتاح لمعرفة البشر واختلافاتهم.

١- يُنظر : حسن ظاظا، اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، دار الفكر العربي،١٩٧١م، ص٧٤.

الباب النظري

الفصل الأول : تعريف علم اللغة الاجتماعي.

الفصل الثاني : نشأة علم اللغة الاجتماعي.

الفصل الثالث : موضوعات علم اللغة الاجتماعي.

الفصل الرابع : ابن خلدون والقضايا اللغوية الاجتماعية المعاصرة.

الفصل الأول

تعريف علم اللغة الاجتماعي

إن علاقة اللغة بالإنسان قديمة بقدم الإنسان نفسه بل إن اللغة هي الإنسان؛ وكيانه، وروحه وهذا الارتباط الوثيق بينهما يعد من الظواهر الطبيعية المهمة لتحقيق إنسانية الإنسان على وجه الأرض،كما أنه يتميز عن باقي الكائنات الحية بفضل لغته وتواصله وتخاطبه مع بني جنسه من أفراد المجتمع بهذه الهبة الربانية العظيمة،فالإنسان يحيى ببقائها ويموت بفنائها فهي «أعظم إنجاز بشري على ظهر الأرض، ولولا اللغة ما قامت للإنسان حضارة ، لا نشأت مدنية، ولقد وقر في أذهان الناس منذ القديم تقديس اللغة وإعظام شأنها، وبلغت القداسة عند الشعوب البدائية،أن ارتبطت اللغة عندهم بتأثير اللفظ وسحر الكلمة، واختلط الاسم بالمسمى،في عقيدة هذه الأقوام».[١]

ومن ثمّ فإن اللغة بالنسبة للمجتمع هي الأداة والوسيلة أو الرابط الأساسي بين أفراد المجتمع، فيقضون مطالبهم، ويحققون مصالحهم، وتكون الوسيط في تعاملهم «ولا يقف الأمر باللغة عند حدّ التفاهم، والاتصال بأفراد المجتمع في الوقت الحاضر؛ بل إنها الوسيلة لنقل التراث من الماضي إلى الحاضر، ومن الحاضر إلى المستقبل، فهي الجسر الذي تعبر عليه الثقافة عبر الأجيال بالإضافة إلى أنها تحتفظ بالتراث والتقاليد الاجتماعية جيلاً بعد جيل، إذ إن كل كلمة تحمل في طياتها خبرات بشرية.»[٢]

وكان من الطبيعي أن ينشغل الإنسان منذ القدم بلغته ويكتشف سر قوتها فيه، حتى أصبح المرء يكون المفردات والكلمات والجمل ليعبر عن أحاسيسه ومشاعره وينقل أفكاره ويتواصل مع أبناء جنسه في المجتمع الواحد وبلغة واحدة تجمعهم ؛ لذا «شغل العقل الإنساني بها منذ تكوينها وجعلها من أولى اهتماماته، واعتبر معرفة كنهها جزءاً من سعيه لمعرفة كنه جوانب وجوه أخرى..»[٣]

ارتقى الإنسان في سلم العلوم الطبيعية بالاكتشافات والاختراعات التي كانت سبباً في قيام الحضارات والأمم فكانت اللغة هي الجسر الواصل بين هذه العلوم والإنسان. وتاريخ الحضارات الإنسانية يشهد على ذلك، «فللغة ارتباطها الوثيق بعلوم الطبيعة، فإن أصوات لغة الكلام تنتج وتستقبل عن طريق أجهزة الجسم الإنساني، وتركيب هذه الأجهزة ووظائفها جزء من علم وظائف الأعضاء. كذلك فإن انتقال الصوت على شكل

١- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص٢.

٢- عبد السلام المسدي،اللسانيات من خلال النصوص،الدار التونسية للنشر، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م. ص١٨

٣- مصطفى لطفي، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي دراسة في علم اللغة الحديث، معهد الإنماء العربي،الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧٦م، ص١٣

موجات صوتية عبر الهواء يدخل في اختصاص علم الطبيعة، وبخاصة ذلك الفرع المعروف بعلم الصوت. ولكن اللغة من ناحية أخرى لها علاقة وثيقة بعلم الإنسان وعلم الاجتماع باعتبارها نتاج علاقة اجتماعية ووسيلة نقل الثقافة التي تعتبر وجهة نظر علم الإنسان مجموعة تقاليد الشعب و أوجه استعمالاته للغته وبالنظر إلى وظيفة اللغة تعبير عن الفكر يمكن اعتبار اللغة جزءا من علم النفس.»[١]

ومن هنا كانت علاقة اللغة بالعلوم علاقة قوية في كون هذه العلوم الإنسانية تخدم المجتمع الإنساني وتعزز وجوده على وجه الأرض ؛ إذن اللغة نشاط اجتماعي و هي «مرآة المجتمع، تعكس كل مظاهره : من حضارة ورقي، أو تخلف وتأخر فهي شديدة الصلة بكل نواحي المجتمع ؛ لذلك نالت اللغة اهتمام اللغويين من زاوية أنها ظاهرة اجتماعية»[٢]

ولذلك ظهرت البحوث والدراسات المختلفة التي ترمي إلى بيان العلاقة بين اللغة والإنسان في حياته الاجتماعية وتبين أثر المجتمع وحضاراته ونظمه، وتاريخه، وتركيبه، وبيئته الجغرافية، في مختلف الظواهر اللغوية. فنشأ علم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistics) وهو أحد الفروع الحديثة نسبيا لعلم اللغة، كما يعتبر فرعاً من اللسانيات الخارجية [٣] ويمكن لنا هنا أن نذكر بعض التعريفات لأهميتها. فعلم اللغة الاجتماعي هو :

١) فرع من علم اللغة التطبيقي يدرس مشكلات اللغة، واللهجات الجغرافية، والاجتماعية، والازدواج اللغوي، والتأثير المتبادل بين اللغة والمجتمع. [٤]

٢) دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع.[٥]

٣) العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر اللغوية المختلفة من وجهة نظر اجتماعية.[٦]

٤) فرع من العلوم قادر على دمج الاهتمامات اللغوية والاجتماعية بدرجات متفاوتة. [٧]

١- ماريوباي،أسس علم اللغة، ترجمة ترجمة أحمد مختار عمر ، عالم الكتب، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٢م، ص٤٢.

٢- يُنظر : محمد محمد داود،العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، ص٩١.

٣- يُنظر: عبد القادر المهيري و محمد الشاوش، محمد الشايب، عبد الحميد كمون، محمد صلاح الدين الشريف،أهم المدارس اللسانية،منشورات المعهد القومي لعلوم التربية،ص١٦

٤- يُنظر: مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية،دار الفكر اللبناني،الطبعة الأولى،١٩٩٥م،ص٢٦٧.

٥- يُنظر : د.هدسون،علم اللغة الاجتماعي،ترجمة محمود عياد،عالم الكتب، الطبعة الثانية،١٩٩٠م، ص١٢.

٦- رالف فاسولد،علم اللغة الاجتماعي للمجتمع،ترجمة إبراهيم الفلاي، جامعة الملك سعود،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م،الرياض،أخذت هذا التعريف من مقدمة المترجم ص(ز).

٧- المصدر نفسه، أخذت هذا التعريف من مقدمة المحرر (بيتر تردجل)،ص(ط).

٥) العلم الذي يعالج الظواهر اللغوية بطريقة تكشف عن العلاقات التي تربطها بمختلف الظواهر الاجتماعية.[١]

٦) العلم الذي يحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية، ويبين أثر تلك الحياة الاجتماعية في الظواهر اللغوية المختلفة. [٢]

٧) العلم الذي يتناول مدى تأثير الأشكال والأساليب اللغوية بالمعطيات الاجتماعية التي تستعمل اللغة ضمنها.[٣]

إن أدنى تأمل في التعريفات السابقة يهدي إلى أن هناك ركنين أساسيين يتكون منهما هذا العلم وهما : اللغة والمجتمع،كما أن العلماء استعملوا لدراسة اللغة عدة مدلولات ؛فلم تُدرس اللغة بشكل عام ؛ بل أُخذت على أنها :

- ظاهـرة لغوية تدرس من وجهة نظر اجتماعية.
- شكل من الأشكال والأساليب اللغوية التي تتفاعل مع المعطيات الاجتماعية.
- نشاط اجتماعي يعد من الاهتمامات اللغوية التي تندمج بالاهتمامات الاجتماعية،فتنتج مجموعة من النتائج التي يمكن أن تحقق نجاحها في رفع المستوى اللغوي الاجتماعي في المجتمع الواحد.

وإذا ما دققنا النظر في دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع نجد أنه «حقل واسع عريض إلى أبعد الحدود، الأمر الذي ينفي أحقية علم واحد للقيام بهذه المسؤولية وتولي شؤونها فهناك عدة فروع من العلوم الإنسانية التي تناولت هذا الموضوع بالبحث والدراسة تحت مصطلحات مختلفة »[٤]، وهي :

١. علم اللغة الانثروبولوجي(Anthropological Linguistics) وهي :«دراسة الألسنة الخاصة بالجماعات البشرية من حيث الخصائص الإنسانية للمجتمعات خاصة المجتمعات التي تنعت عادة بالبدائية أو الفطرية، فهي تبحث في الصلة التي تربط اللغة بالخصائص الثقافية للإنسان في مجتمع معين. والثقافة من وجهه نظر علماء

١- يُنظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، فبراير، ٢٠٠٠م، ص١٣.

٢- يُنظر : رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،ص ١٢٥.

٣- يُنظر : مصطفى لطفي ، اللغة العربية في إطارها الاحتماعي ، ص ٤٤.

٤- كمال محمد بشر، علم اللغة الاجتماعي المدخل، دار غريب، ص٤١.

الانثروبولوجي : هي الحصيلة الكلية للعادات، و التقاليد، و الأعراف ونمط الحياة لطبقات المجتمع وجماعاته وما تتميز به هذه الجماعات من خصوصيات حضارية معينة».[١] فاللغة هي أداة التواصل بين الأجيال على مر العصور لفهم المبادئ والمفاهيم المتعارف عليها في ثقافة أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية.

٢. علم اللغة الإثنولوجي (Ethno linguistics) وهو الذي : يعني «بدراسة اللغة في علاقتها بالبحوث الخاصة بأنماط السلالات البشرية وأنماط سلوكها».[٢]

٣. علم النفس الاجتماعي (Social psychology) :«هو العلم الذي يهتم بدراسة وبحث كل مظهر من مظاهر السلوك الاجتماعي للفرد في الجماعة والمجتمع ».[٣]

يُلاحظ أن هذه العلوم الاجتماعية تمتاز عن بقية العلوم بكونها شديدة الصلة حيث تربط فروعها بعضها ببعض، والسبب في هذا الترابط، والتداخل بين العلوم الاجتماعية «راجع إلى أن فروع هذه الطائفة متحدة في موضوعها الرئيس، وهو الإنسان من حيث إنه عضو في المجتمع، وإلى أن النظم الاجتماعية التي تدرسها متداخلة، و متأثرة بعضها ببعض لدرجة يجعل تقسيمها إلى فروع ضرباً من الاصطلاح، ومجرد وسيلة لتسهيل الدراسة . وهذا ما جعل أوجيست كونت (Auguste Comte)[٤] يجمعها كلها تحت لواء علم واحد سماه علم الاجتماع أو «السوسيولوجي»[٥]

ولذلك فإن أقل الناس إلماماً بتاريخ العلوم الإنسانية يدرك لا محالة أن هذه العلوم تُعد علوماً «متداخلة ومتكاملة تتردد بين قطبين : اللغة والإنسان، اللغة بمفهومها العام غير المقتصر على أمة واحدة، أو شعب معين، أو قبيلة معروفة. والإنسان بوصفه مخلوقاً اجتماعيا، يتكلم لغة من اللغات،وينتمي إلى شعب من الشعوب،ويصطبغ بصبغة ثقافية معينة، ويدين بدين من الأديان. و هذه العلوم ترمي إلى دراسته في هذه الميادين كلها تحت مظلة واسعة، عمودها اللغة وأسلاكها هذه العلوم المستحدثة.»[٦]

١- يُنظر : أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص٢٠.

٢- كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص٤١.

٣- فؤاد البهي السيد وسعد عبد الرحمن، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي ١٤١٩هـ-١٩٩٩م،ص١٤.

٤- أوجيست كونت (Auguste Comte)(1798-1857) : رياضي وفيلسوف فرنسي، مؤسس الفلسفة الوضعية (- POSITIVISM). ينظر : منير البعلبكي،المورد، دار العلم للملايين، الطبعة الحادي والأربعين، ٢٠٠٧م، ص٢٠.

٥- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص٢٧.

٦- غازي طليمات، في علم اللغة، دار طلاس للدراسات،والترجمة،والنشر،الطبعة الأولى،١٩٩٧م،ص٢٨.

هذا التداخل والتشابك بين هذه العلوم، من حيث اعتمادها في البحث و الدراسة على الفرد والمجتمع البشري، يجعل من الصعب فصل بعضها عن بعضها الآخر أو تحديد وظيفتها بشكل واضح، إلا أنه يمكن القول إنها «تتقاطع مع بعضها منهجياً مع علم اللغة عندما تنصب الدراسة على اللسان بوصفه ظاهرة اجتماعية»[١]

وأشار (رالف فاسولد) إلى أن علم اللغة الاجتماعي هو أشمل و أوسع أفقاً من العلوم الإنسانية الأخرى حيث بين في مقدمة كتابه :(علم اللغة الاجتماعي للمجتمع)أن علم الانثروبولوجيا الاجتماعية أو علم اللغة الإنساني وفرع آخر وهو علم الاتصال العرقي هو جزء من علم اللغة الاجتماعي بقوله :«..إنني أعتبر علم اللغة الإنساني وفرعاً آخر من علم الإنسان وهو علم الاتصال العرقي... جزأين من علم اللغة الاجتماعي.»[٢]

ويؤيد كمال محمد بشر رأي (رالف فاسولد)في كون علم اللغة الاجتماعي أعم وأشمل ويضمن علم اللغة الانثروبولوجي وعلم اللغة الإثنولوجي على أساس أن علم اللغة الاجتماعي «منسوب إلى المجتمع Society» «والمجتمع»... يغطي شبكة أو طيفاً Spectrum من الظواهر المتعلقة بالجنس البشري، والقوميات، والجماعات الأصغر حجماً كالجماعات أو الدوائر السياسية، والاجتماعية الخاصة والمتعلقة كذلك بالتفاعل بين الأفراد في إطار الجماعات صغيرها وكبيرها على سواء.»[٣]

أتفق مع هذا الرأي في كون علم اللغة الاجتماعي علماً أوسع أفقاً وأشمل من علم اللغة الانثروبولوجي وعلم اللغة الإثنولوجي ؛ وذلك أن أكثر العلماء الذين أسهموا في علم اللغة الاجتماعي هم من علماء هذين العلمين من أمثال :«مالينوفسكي و فيرث وديفيد كريستال و هاليداي و دافي، بربارة وغيرهم».

وكما اتضح أن الفرد والمجتمع أو الجماعات البشرية في هذه العلوم الإنسانية عامة هي المادة الأساسية للبحوث النظرية و الإجرائية لذا يمكن أن نبين بعض مميزات علم اللغة الاجتماعي، وهي:

١. أنه يبحث في الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع.

١- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،المكتب الجامعي الحديث،ص١٦٣.

٢- رالف فاسولد، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ص (ل).

٣- كمال محمد بشر، علم اللغة الاجتماعي،ص٤٤.

٢. كما أنه ينظر في التغيرات التي تصيب بنية اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة مع بيان هذه الوظائف وتحديدها.[١]

٣. لا يكتفي علم اللغة الاجتماعي بذكر ملامح البنية اللغوية للغة الواحدة للجماعة البشرية المعينة ؛ بل يذكر وظيفتها داخل المجتمع، وتعريف مستويات الاستخدام لكل نظام لغوي[٢]

ورب سائل يسأل : هل هناك فرق بين علم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistics) و علم الاجتماع اللغوي أو علم اجتماع اللغة (The Sociology of Language)... ؟؟

أثير هذا السؤال في الساحة العلمية، واختلف العلماء بشأنه، وخاصة أن هذا العلم حديث العهد بالنسبة لبقية فروع علم اللغة أو اللسانيات، فقد ظهر بوصفه علماً مستقلاً له أسسه، ومناهجه، و دراساته، وبحوثه منذ الثلاثينات وتطور بشكل واضح نهاية الستينات وبداية السبعينات من القرن العشرين لذا اختلف العلماء فيه، وانقسموا إلى أربع فئات كل فئة لها تعريفها لهذا العلم، نورد ههنا هذه التعريفات والتصورات حسب الفئات نظراً لأهميتها :

- **الفئة الأولى :** وهي التي تطلق على هذا العلم مصطلح (علم الاجتماع اللغوي أو علم اجتماع اللغة) ومن هؤلاء :

١. **علي عبد الواحد وافي :** فقد أطلق على هذا العلم مصطلح (علم الاجتماع اللغوي) وجعل هذا العلم فرعاً من فروع علم الاجتماع وبين أن سبب ظهور هذا العلم هو تقصير من علماء اللغة في بيان العلاقة بين الظواهر اللغوية و الظواهر الاجتماعية وتفسيرهم لبعض الظواهر اللغوية تفسيراً خاطئاً يبعد بها عن المجتمع وشئونه فعالج علماء الاجتماع اللغوي الظواهر اللغوية بطريقة تكشف عن العلاقات التي تربطها بمختلف الظواهر الاجتماعية.[٣]

١- كمال محمد بشر، علم اللغة الاجتماعي،ص٤٧.
٢- المرجع السابق : ص ٤٤.
٣- يُنظر : علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ،ص١٢-١٣.

لا يمكن التسليم لهذا الرأي ؛ ذلك لأن الباحثين اللغويين أو اللسانيين كان لهم الإسهام الكبير في توضيح وبيان العلاقة القائمة بين الظواهر اللغوية، والظواهر الاجتماعية، فقد عرف ابن جني(ت ٣٩٢هـ) اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. وهذا التعريف يركز على الجانب اللغوي المقترن بالجانب الاجتماعي، كذلك : (ويليام دوايت وايتني) (William Dwight Whiteny) (١٨٢٧- ١٨٩٤) فقد أكد أن اللغة مؤسسة اجتماعية مثلها مثل المؤسسات الاجتماعية الأخرى، وبهذا تأكيد على بيان علاقة اللغة بالمجتمع.[١] وبذلك يكون (ويتني) قد طرح هذه الفكرة قبل(إميل دور كهايم) (Emile Durkheim) (١٨٥٨-١٩١٧) مؤسس علم الاجتماع. كما أن هذا العلم ليس فرعاً من علم الاجتماع فسحب بل هو تقاطع بين علم اللغة وعلم الاجتماع أنتج علم اللغة الاجتماعي.

٢. **تمام حسان:** استعمل تمام حسان مصطلح علم الاجتماع اللغوي في كتابه: مناهج البحث في اللغة، حين تحدث عن القرنين التاسع عشر والعشرين في قوله : «إذا اصطبغ القرن التاسع عشر بالصبغة التاريخية فإن القرن العشرين إنما يصطبغ بالصبغة الوصفية. يزداد استحقاق علم اللغة الوصفي لمكانته باعتباره مجموعة مستقلة من المواد المترابطة كالأصوات، والتشكيل والجراما طيقا والمعجم والدلالات وما يمكن أن يسمى علم الاجتماع اللغوي.»[٢]

٣. **مصطفى لطفي :** استعمل مصطلح (علم الاجتماع اللغوي) وعده فرعاً من علم اللغة، حيث بين أن علم الاجتماع يرتبط بعلم اللغة بحكم دراسة بعض الظواهر والخصائص الاجتماعية ومنها اللغة، فيلتقي العلمان في هذا المبحث المشترك فنشأ علم وهو (علم الاجتماع اللغوي) في قوله :«ويمكننا أن ننسب نشوء علم الاجتماع اللغوي، على ما أتى به علم اللغة الحديث إجمالاً، من توجه إلى دراسة مختلف المظاهر اللغوية، ودعوة إلى عدم تركيز الاهتمام في أنماط وأساليب خاصة كلغة الأدب،و القواعد، وغيرها من المباحث التقليدية التي استأثرت باهتمام اللغويين عبر حقب طويلة.»[٣]

١- يُنظر : دوسوسير، دروس في الألسنية العامة، ص٣٠.
٢- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة،١٩٧٩،ص٣٧.
٣- مصطفى لطفي ،اللغة العربية في إطارها الاجتماعي ،ص٤٤.

٤. **رمضان عبد التواب :** أطلق على هذا العلم مصطلح (علم الاجتماع اللغوي) حيث بين مدى اتصال علم اللغة بالعلوم الاجتماعية واعتبر بعض بحوث علم اللغة من اهتمامات علم الاجتماع مما أدى إلى نشأة فرع يسمى علم الاجتماع اللغوي نحو قوله :«يتصل علم اللغة اتصالاً شديداً بالعلوم الاجتماعية وأصبحت بعض بحوثه تدرس في علم الاجتماع، فنشأ لذلك فرع منه يسمى :» علم الاجتماع اللغوي «يحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة و الحياة الاجتماعية، وبين أثر تلك الحياة الاجتماعية في الظواهر اللغوية المختلفة».[١]

يلاحظ أن رمضان عبد التواب يختلف مع علي عبد الواحد وافي في كون علم اللغة الاجتماعي فرعا من علم الاجتماع فحسب، ووضح عبد التواب أن علم اللغة الاجتماعي هو فرع ناتج من علم اللغة وعلم الاجتماع.

الفئة الأولى هي من أقدم الفئات الثلاث، وهذا يعني أن العلم بظهوره الأول انتشر بالمصطلح (علم الاجتماع اللغوي) فالطبعة الأولى لكتاب (علم اللغة) لعلي عبد الواحد وافي كانت في سنة ١٩٤٥م، وطبعة الأولى لكتاب (مناهج البحث في اللغة) لتمام حسان كانت في سنة ١٩٥٥م في دار الأنجلو المصرية.

- **الفئة الثانية :** وهي التي تطلق على هذا العلم مصطلح (علم اللغة الاجتماعي) و مصطلح (علم اجتماع اللغة أو علم الاجتماع اللغوي)، ومن هؤلاء :

١. **محمود فهمي حجازي :** حيث بين أنه بحكم تطور الدراسات اللغوية المختلفة وتجددها والتوجه إلى التخصصات الدقيقة ؛ أصبح من الصعب الاستيعاب الشامل لبعض العلوم فنشأت بذلك تخصصات جديدة تهتم ببحث اللغة وعلاقتها بالمجتمع ومنها علم اللغة الاجتماعي في قوله :

«تشترك العلوم الإنسانية في اهتمامها باللغة بوصفها أهم مظاهر السلوك الإنساني ووسيلة الاتصال المكونة للجماعة الإنسانية. وهناك أفكار كثيرة عن اللغة نجدها عند المفكرين اليونان والعرب والهنود، وكذلك عند علماء الاجتماع من ابن خلدون ودور كايم إلى المدارس الاجتماعية المعاصرة، وكذلك

١- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص١٢٥

عند علماء النفس. ولكن التوجه إلى التخصص الدقيق - في عصر حدث فيه انفجار معرفي - جعل الاستيعاب الشامل مستحيلا، فكان من الضروري أن تنشأ تخصصات جديدة تهتم ببحث اللغة في مقدمتها علم اللغة الاجتماعي.. يهتم علم اللغة الاجتماعي بقضايا العلاقة بين اللغة و المجتمع»[١]

إلا أن لمحمود فهمي حجازي رأياً آخر حيث بين في كتابه :علم اللغة العربية أن اللغة ظاهرة اجتماعية حضارية ؛ لذا يلتقي في بحثها علم اللغة مع العلوم الاجتماعية المختلفة ولم يحدد مصطلحاً واحداً لهذا الفرع بقوله :

«وهناك عدة تسميات أطلقت على جوانب اللقاء بين علم اللغة و العلوم الاجتماعية في بحثها للغة.»[٢] ثم ذكر مجموعة من المصطلحات لهذا الفرع ومن ضمنها مصطلح علم اللغة الاجتماعي ومصطلح علم الاجتماع اللغوي بقوله: يطلق على دراسة القضايا اللغوية في ضوء العلوم الاجتماعية عدة تسميات: علم الاجتماع اللغوي (Sociology of Language)، وعلم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistics)، وعلم اللغة الإثنولوجي (Ethno Linguistics)، وعلم اللغة الانثروبولوجي (Anthropological Linguistics)، وعلم الانثروبولوجيا اللغوية (Linguistic Anthropolgy). «وهذا يدل على أنه استعمل المصطلحين بالمعنى نفسه لهذا الفرع».[٣]

٢. **د. هدسون:** أطلق على هذا العلم مصطلح (علم اللغة الاجتماعي) ومصطلح (علم اجتماع اللغة) أدرجه ضمن علم اللغة المعاصر أو اللسانيات، بقوله : «من الممكن تعريف علم اللغة الاجتماعي على أنه دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع...وقد أصبح جزءاً معترفاً به في معظم مناهج -علم اللغة المعاصر- أو علم اللسانيات في المستوى الجامعي...»[٤] ثم أورد تعريف علم اجتماع اللغة بأنه :«دراسة المجتمع في علاقته باللغة»[٥] وبين أن الاختلاف بين العلمين يكمن في محور الاهتمام، وليس في العناصر بقوله : «والاختلاف بين» «علم

١- محمود فهمي حجازي،مدخل إلى علم اللغة المجالات واتجاهات،الدار المصرية السعودية، القاهرة،٢٠٠٦م،ص٣٢ - ٣٣.
٢- محمود فهمي حجازي :علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، وكالة المطبوعات، ١٩٧٣م، ص٥١
٣- المصدر السابق، ص٥١
٤- د. هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ص١٢.
٥- المصدر السابق، ص١٧.

اللغة الاجتماعي» و«علم اجتماع اللغة» «ليس اختلافاً في العناصر ؛ وإنما في محور الاهتمام. ويستند ذلك إلى الأهمية التي يوليها الدارس للغة أم للمجتمع. وإلى مدى مهارته في تحليل البنية اللغوية أو الاجتماعية.»[1] فهو يؤكد أن كليهما متفق في العناصر، وليس بينهما اختلاف إلا في الهدف والاهتمام فاللغوي يهتم في توضيح وتفسير علاقة اللغة بالمجتمع أما الاجتماعي فإنه يركز على القضايا الاجتماعية في علاقتها باللغة.

٢. **رالف فاسولد :** يُلاحظ في كتابه :علم اللغة الاجتماعي للمجتمع أنه يستعمل المصطلحين بمعنى واحد فحيناً يستعمل مصطلح (علم اللغة الاجتماعي)، ويبين أهمية هذا العلم بالنسبة لعلم اللغة العام نحو قوله :«إن جوهر علم اللغة الاجتماعي يعتمد على حقيقتين تتعلقان باللغة وغالبا ما تجاهلتا في حقل علم اللغة. و أولى هذه الحقائق هي أن اللغة تتنوع فالمتحدثون قادرون على التعبير عن شيء واحد تقريبا بأكثر من طريقة.. أما الحقيقة الثانية فتتجلى في وجود هدف ملح ومساو في أهميته هدف اللغة الواضح وهو أن تقوم اللغة بخدمة مستخدميها»[2] وحيناً يستعمل مصطلح (علم اجتماع اللغة) مبيناً منهجه في كتابه واستعماله للمفاهيم الواردة في الكتاب يقول :«وقد بذلت قصارى جهدي في أن اكتب هذا الكتاب بأسلوب غير رسمي شبيه بأسلوب المحادثة، فالكثير من مفاهيم علم اجتماع اللغة معقدة..»[3]

٣. **غازي مختار طليمات :** فقد نظر لهذا العلم نظرة وسطية أي أنه وضح أن هذا العلم قد يغلب الجانب اللغوي على الجانب الاجتماعي أو يغلب الجانب الاجتماعي على الجانب اللغوي فينجم من هذا التبادل توازن بقوله :

«ومن ينظر في هذا الفرع من الدراسة يجده متوازناً، لأن جانباً منه غلّب المجتمع على اللغة،وجانباً آخر غلّب اللغة على المجتمع،فنجم التوازن،وخرج الباحثون المختلفون بثمرة واحدة، هي أن اللغة والمجتمع يتقارضان التأثر والتأثير تقارضاً جدلياً »[4]

١- هدسون ، علم اللغة الاجتماعي ، ص١٧.

٢- ينظر : رالف فاسولد ، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع ،ص(ك).

٣- ينظر : المرجع السابق، ص(س).

٤- غازي مختار طليمات، في علم اللغة، ص٢٣.

كما أنه بين سبب الخلط بين المصطلحين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي أو علم اجتماع اللغة ؛ بأن هذا العلم حديث العهد ولم تتضح معالمه بحيث يكون له الاستقلالية العلمية عن باقي العلوم بقوله :

«إن هذا العلم وليد لمّا يبلغ أشده، ولمّا يعرّفه أربابه تعريفاً يوضح حدوده ويميزه بسمات تفرده، ولهذا عرض له ما يعرض لغيره من العلوم الناشئة فخالطه مصطلح آخر، وهو (علم الاجتماع اللغوي، أو علم اجتماع اللغة) The Sociology of Language. وهذا المصطلح يجعل الاجتماع أصلاً واللغة فرعاً، ولمّا كان علم اللغة الاجتماعي يجعل اللغة هي الأصل، فهو آثر لدينا وأولى عندنا بالتقديم.»[1] فيتضح من خلال قوله أنه يفضل استعمال مصطلح علم اللغة الاجتماعي لكونه أقرب لعلم اللغة العام.

بحكم قرب الفئة الثانية من الفئة الأولى في الفترة الزمنية، نجد أن هناك تذبذباً في استعمال المصطلح، فحيناً يستعمل (علم الاجتماع اللغوي) وحينا (علم اللغة الاجتماعي).

- **الفئة الثالثة :** وهي التي تستعمل مصطلح (علم اللغة الاجتماعي)، ومن هؤلاء :

١. **كمال محمد بشر :** حيث استعمل مصطلح (علم اللغة الاجتماعي) وبين سبب أخذه بهذا المصطلح دون علم الاجتماع اللغوي بأنه أقرب إلى علم اللغة وإضافة إلى ذلك أن علم الاجتماع اللغوي يندرج تحت علم الاجتماع، بقوله :

(.. نحن من جانبنا سوف نأخذ بالمصطلح (علم اللغة الاجتماعي) دالاً ومدلولاً،لأنه ألصق بعملنا . بوصفنا لغويين . سواء أخذنا بالتفريق المذكور أم لم نأخذ به. أضف إلى هذا أننا لو أخذنا بمفهوم المصطلح «علم الاجتماع اللغوي» عند «القائلين بالتفريق بينه وبين علم اللغة الاجتماعي» لوجدنا أنفسنا شئنا أم أبينا نسبح في بحر مترامي الأطراف والجنبات هو «علم الاجتماع» Sociology وهو علم عام شامل..)[2]

١- ينظر : المرجع السابق، ص٢٣.

٢- كمال محمد بشر، علم اللغة الاجتماعي،ص٤٢-٤٣.

٢. **عبده الراجحي :** كما أشار في كتابه : (علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية) مصطلح (علم اللغة الاجتماعي) وجعل هذا العلم ضمن المصادر الأساسية لعلم اللغة التطبيقي وهي : علم اللغة وعلم اللغة النفسي وعلم التربية ثم ذكر علم اللغة الاجتماعي ووضح دور علم اللغة الاجتماعي في دراسة الظاهرة اللغوية في الإطار الاجتماعي، يقول :

(إن علم اللغة الاجتماعي يدرس اللغة باعتبارها «تحقيق» في «مجتمع» أي أنه يدرس «الظاهرة» اللغوية حين يكون هناك «تفاعل» لغوي ؛ أي لابد أن يكون هناك «متكلم» و«مستمع» أو متكلمون ومستمعون، إذن لابد أن يكون هناك «موقف» لغوي «يحدث» فيه الكلام، تتوزع فيه «الأدوار» و «الوظائف» وفق «قواعد» متعارف عليها داخل المجتمع.)[١]

٣. **محمد علي الخولي :** يذكر محمد علي الخولي أن دراسة اللهجات وعوامل ظهورها هو من اختصاص فرع من فروع علم اللغة، بقوله : «إن اللغة الواحدة تقع تحت تأثير عوامل متشابكة، ونتيجة لذلك تظهر لهجات عديدة للغة الواحدة، وفرع علم اللغة الذي يبحث في هذه الجوانب يدعى علم اللغة الاجتماعي.»[٢]
إلا أنه ظهر فرع جديد داخل علم اللغة الاجتماعي يسمى«علم اللهجات»

- **الفئة الرابعة :** وهي التي تطلق على هذا العلم مصطلح (علم الاجتماع اللساني) ومن هؤلاء :

١. **أحمد حساني :** حيث أشار في كتابه : مباحث في اللسانيات إلى مصطلح (علم الاجتماع اللساني) وبين علاقة علم الاجتماع باللسانيات أو علم اللغة بقوله : «علم الاجتماع علم يدرس الظواهر الاجتماعية، وقد يتقاطع مع اللسانيات منهجياً عندما يدرس اللسان بوصفه ظاهرة اجتماعية، وهذا ما يسمى بعلم الاجتماع اللساني»[٣]

١- عبده الراجحي،علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م،ص٢٤.
٢- محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة،ص١٦٣.
٣- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص٢٢.

٢. **نور الهدى لوشن :** وقد أوردت مصطلح علم الاجتماع اللساني (اللغوي) في كتابها : مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي.[١] وهذا يتوافق مع توجيهات المدرسة اللسانية الفرنسية التي تتمسك بمصطلح علم الاجتماع اللساني.

بعد عرض آراء العلماء وتصوراتهم في تحديد مصطلح هذا العلم الذي يدرس اللغة في علاقتها بالمجتمع أهو (علم اللغة الاجتماعي) أم (علم اجتماع اللغة أو علم الاجتماع اللغوي)...؟؟ أرى أن آخذ بمصطلح (علم اللغة الاجتماعي) ؛ لأنه أقرب لعلم اللغة العام، والمصطلحات التي يستعملها العالم اللغوي الاجتماعي في هذا العلم هي أقرب لعلم اللغة، كما أن الدراسة في علم اللغة الاجتماعي تعتمد في تحليلها للغة المجتمع على المستويات اللغوية : الصوت، والصرف، والنحو، والدلالة، وهي من صميم علم اللغة العام.

١- يُنظر : نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص١٦٢.

الفصل الثاني

نشأة علم اللغة الاجتماعي

تجمع الدراسات الحديثة على أن اللسانيات أو علم اللغة علم متكامل يشمل كل دراسة للظواهر اللغوية وما يتصل بها من مناحي الاتصال بالعلوم الأخرى على اختلافها. وتقسم العلوم الداخلة في اللسانيات عادة إلى قسمين كبيرين هما :

١. اللسانيات النظرية أو لسانيات الجيل الأول.

٢. اللسانيات التطبيقية أو لسانيات الجيل الثاني.[١]

وتضم الدراسات النظرية علوم اللغة التي تعني بالظواهر اللغوية وحدها، كعلم الأصوات وعلم الصرف وعلم النحو أو التركيب وعلم الدلالة.[٢]

أما اللسانيات التطبيقية فتضم علوماً وميادين مختلفة، ومن أبرزها :

١. ميدان تعلم اللغة، وتعليمها (علاقة اللسانيات بتعليمية اللغات)

٢. الميدان النفسي- العيادي (علم النفس اللساني و العيادي).

٣. الميدان الاجتماعي- الثقافي- العرقي- الجغرافي للغة.

٤. ميادين صناعة المعاجم (اللغوية، والمتخصصة /الأحادية، والمتعددة اللغات العادية والالكترونية)

٥. ميدان تحليل الخطاب بعامة والخطاب الأدبي بخاصة.

٦. ميدان الأعلام والاتصال.

٧. ميدان الترجمة.

٨. ميدان البرمجة اللغات (اللسانيات الحاسوبية).[٣]

هناك بعض الفروع التي نتجت من صلة اللسانيات بالعلوم الأخرى والتي تنحوا نحواً تطبيقياً واضحاً،ومنها : اللسانيات الاجتماعية أو علم اللغة الاجتماعي. ويعتبر علم اللغة الاجتماعي من الفروع التي استقرت معرفياً بكثرة الدراسات وتعدد مناحي التطبيق.[٤]

١- اللسانيات الجيل الثاني : اللسانيات التطبيقية ، واللسانيات التقابلية ، ولسانيات النص ، لسانيات المدونة لسانيات الملفوظ، اللسانيات الحاسوبية.

٢- يُنظر : أحمد محمد قدور،مبادئ اللسانيات،دار الفكر المعاصر،الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، بيروت، ص٢٦-٢٨.

٣- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص٢٠.

٤- يُنظر : أحمد محمد قدور،مبادئ اللسانيات،ص٢٦- ٢٨

إن أقل الناس إلماماً بالتطور المرحلي للعلوم بعامة والعلوم الإنسانية بخاصة يدرك لا محالة أن هذه العلوم تمر بعدة أطوار حتى يستقر معرفياً و منهجيا و «يقتضي التأسيس المعرفي والمنهجي للعلوم عامـة، والعلوم الإنسانية خاصة، إدراكاً واعياً لمنطلقات النظرية الأساسية، وفهمـاً عميقاً للمتغيرات الطارئة في مسار تشكلها، سواء أكان ذلك على مستوى التأسيس النظري، أم كان على مستوى الإجراء التطبيقي.»[1] وعلم اللغة الاجتماعي شأنه في ذلك شأن أي علم من العلوم الإنسانية حيث إنه مر بمراحل متعددة حتى وصل إلى مرحلة النضج والاكتمال يعتمد عليه في البحث في علاقة اللغة بالمجتمع.

إن دراسة الظواهر اللغوية ومدى اتصالها بالعلوم الاجتماعية هي دراسة قديمة وعريقة وقد بدأت عند رجال الدين،والفلاسفة، والمفكرين، واللغويين إلا أنها ظهرت على شكل أفكار وآراء في كتاباتهم ولم يكن علماً مستقلاً له أسسه ومناهجه. والمتتبع لتاريخ الدراسات اللغوية للإغريق يجد أن دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع كانت جزءاً من التفكير الفلسفي القديم [2]، فكـان اهتمامهم بكل ما يتعلق بالفلسفة، واهتمامهم بجوهر اللغة بالبحث والدراسة، كما بينوا الفروق بين جوهر اللغة ومظهرها الحي الخارجي الذي يمكن ملاحظته.[3]

وكثيراً ما طرحوا في مناقشاتهم الفلسفية مسألة كون علم اللغة علماً طبيعياً أم علماً اجتماعياً، فتعددت الآراء في هذه المسألة واختلفوا فيها، «فقد تبنى (أرسطو) الرأي القائل: بأن اللغة تقليد اجتمـاعي وأن لكل مسمى ـ إن كان شيئاً أو عمـلاً ـ اسماً لمجرد أن الناس قد اتفقوا على أن هذا الاسم رمز للشيء المسمى، فعالج اللغة على أنها رابطة اجتماعية».[4]

وفي حوار أفلاطون يتحيز أحد المتناظرين ـ وهو المدعو (كراتيلس) ـ للرأي القائل بأن اللغة ظاهرة طبيعية (Physis)، وأنها هبة منحتها الآلهة لبني الإنسان، وأن أسماء الأشياء ليست رموزاً مجردة ؛ ولكنها جزءاً لا يتجزأ من جوهر المسمى. ويرى متناظر آخر اسمه (هرموجينس) أن اللغة تقليد اجتماعي (social norms)[5]

١- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص٣.

٢- يُنظر : تمام حسان، مناهج البحث في اللغة،ص٢٢.

٣- يُنظر : ماريوباي، لغات البشر، أصولها وطبيعتها وتطورها ، ترجمة صلاح العربي ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٧٠م ص٢.

٤- يُنظر : هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب،، دار الغصون ، الطبعة الأولي ١٩٨٨م، ص٣٣.

٥- يُنظر : ماريو باي، لغات البشر، ص٢.

ولم يكن علماء العرب القدامى أقل اهتماما بالجانب الاجتماعي للغة، فقد برز عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ) واسهم إسهاما جليا في ميدان الدراسات اللغوية الاجتماعية؛ وذلك بأفكاره وآرائه المتمثلة في مقدمته التاريخية المشهورة من كتابه : (العبر وديوان المبتدأ والخبر و أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر).[1]

وفي القرن الرابع عشر قام دانتي آليغيري (Danty ALighiri) (١٢٦٥-١٣٢١)[2] بدراسة اللهجات الإيطالية في كتابه :(De Vulgari Eloquentia)[3] أي (بلاغة العوام أو البلاغة العامية).[4] فقد حصر اللهجات الإيطالية الأربعة عشر، وقام بتبويبها.

ويعتبر (دانتي) أول من أضفى أهمية على اللهجات الجديدة التي تجاهلها الباحثون في العصور الوسطى تجاهلاً تاماً، وصرفوا همهم للغة اللاتينية الفصحى، وأثارت أبحاث (دانتي) عن اللهجات الإيطالية سلسلة من البحوث والمناقشات في داخل إيطاليا وخارجها. وأدى ذلك إلى ظهور بحوث تدعو إلى التحدث باللهجات المحلية بطريقة صحيحة وإلى إنشـاء أول أكاديمية للغات (أكاديمية كروسكا) سنة ١٥٦٧م.[5]

فقد قارن (لويد) عام١٧٠٧م في كتابه :«علم الألسن» بين بعض اللهجات الكلتية في مقاطعة «بريتاني» في فرنسا، ومقاطعة «ويلز» في انكلترا وجزيرة ايرلندا.

كما كان للفيلسوف كوندياك (Condillac) (١٧١٤-١٧٨٠)[6] بعض الأفكار في لغة الإشارات التي تتعامل بها الجماعات البشرية نحو قوله :«لا يستطيع البشر تبادل الإشارات ما لم يكونوا مجتمعين»[7]

١- تطرقت لدراسة إسهامات ابن خلدون في الدراسات اللغوية الاجتماعية في الفصل الرابع من الباب النظري .

٢- دانتي آليغيري (Danty ALighiri) (1265 -1321) : شاعر فلورنسي إيطالي، كتب أروع الشعر، درس في عدد من مراكز المعرفة كمدنية باريس الفرنسية، اشتهر برائعته الأدبية «الكوميديا الإلهية»، كتب أشعار الحب والغزل أطلق عليها «الحياة الجديدة». يُنظر: موريس حنا شربل، موسوعة الشعراء والأدباء الأجانب، دار جروس برس، ١٩٩٦م، ص١٨٣.

٣- ينظر : ماريو باي ، أسس علم اللغة ، ص٢٣٠.

٤- ينظر : جورج مونين ، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة بدر الدين القاسم، الجمهورية العربية السورية، وزارة التعليم العالي، ١٩٨١م. ص١١٢ لم يحدد (جورج مونين) عنواناً واحد لكتاب (دانتي)،فحيناً ذكر (بلاغة العوام) وفي موضـــع آخر ذكر(البلاغة العامية) في الصفحة نفسها ص١١٢. أو ربما يكون المترجم هو الذي التبس عليه الأمر.

٥- ينظر : المصدر السابق،ص١١٢.

٦- كوندياك (Condillac) (1714-1780): فيلسوف فرنسي زعيم المذهب «الحسي» القائل أن مرجع معارفنا أصلها كلها في الحس،من مؤلفاته : (نشأة الأحاسيس) عام ١٧٥٤م، و(أصل المعـــارف الإنسانية) عام ١٧٤٦م،و(المذاهب الفلسفية).يُنظر : المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت،الطبعة الرابعة والثلاثون،١٩٩١م،ص٤٧٩

٧- جورج مونين، تاريخ علم اللغة، ص١٥٣.

وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدأ هيكل علم اللغة الاجتماعي عند اللغوي السويسري فردينان دي سوسير (DE Saussure Ferdinand) (١٩١٦-١٨٥٧)الذي يُعد مؤسس المدرسة الاجتماعية في الدراسات اللغوية[١] حيث وضع أرضية علمية للنظرية اللسانية، وهي ثلاثة مظاهر تتعلق بحقيقة اللغة البشرية،[٢] وهي: اللغة(LANGAGE) واللسان (LANGUAGE) والكلام (PAROLE). فاللسان أو اللغة المعينة هي مؤسسة اجتماعية وظيفتها الأساسية التواصل بين أفراد المجتمع كما أنها مرتبطة بالكلام بقوله :«فهي (أي اللغة) في الآن نفسه نتاج اجتماعي لملكة الكلام، ومجموعة من المواضعات يتبناها الكيان الاجتماعي ليمكن الأفراد من ممارسة هذه الملكة.»[٣] وتلك اللغة المعينة المودعة في المجتمع، تعتمد في وجودها على العلاقات الاجتماعية الخارجية ؛ لذا على كل فرد من أفراد المجتمع اللغوي أن يمتلك نظاماً لغوياً يقترب من نظام المجتمع كلاً متكاملاً، ولا يكتمل في أي فرد وحده ؛ ولكنها توجد لدى الجماعة بدرجة الكمال.[٤]

فقد استقى (دو سوسير) هذا التصور الاجتماعي من العالم الاجتماعي إميل دور كهايم (Emile Durkheim)[٥] وهو معاصر فرنسي، لـ (دي سوسير)،ومؤسس علم الاجتماع بوصفه علماً تجريبياً [٦]ومنذ ذلك الحين أصبحت اللغة ظاهرة اجتماعية أو حقيقة اجتماعية أو واقعة اجتماعية[٧] كغيرها من الظواهر الأخرى. فقد بيّن (دور كهايم) في كتابه :«قواعد منهج علم الاجتماع» أن جميع المجتمعات تشتمل على طائفة محددة

١- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، ص٣٠٠

٢- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص٣٣.

٣- دوسوسير، دروس في الألسنية العامة،ص٢٩.

٤- ينظر: روي هاريس وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير، تر.أحمد شاكر الكلابي، دار الكتب الوطنية،الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م،بنغازي، ج ١/ ص٢٦١

٥- إميل دور كهايم (Emile Durkheim):(١٨٥٨-١٩١٧م):عالم اجتماع فرنسي أسهم في وضع علم الاجتماع الحديث له دراسات وأبحاث في القضايا الاجتماعية، ومنها: دراساته في قضية الانتحار،وفي أسس التماسك الاجتماعي. أثار التساؤل حول العلاقة بين الفرد والمجتمع. ينظر : صناع الحضارة أعلام القرن العشرين، تعريب : أياد ملحم، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، ص١٢٣.

٦- جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة:محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، د.ط، د.ت، ص٣٥.

٧- منهم من اعتبر الظاهرة الاجتماعية (Social Phenomenon)هي نفسها الواقعة الاجتماعية وعرفها بأنها : «سلوك متكرر الحدوث يتسم بمجموعة مواصفات أهمها التكرار والتلقائية والجبرية والشيئية.» ينظر : إحسان محمد حسن، موسوعة علم الاجتماع،الدار العربية للموسوعات،الطبعة الأولى،1999م،ص367. وينظر: محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، 1993م،ص425.ومنهم من اعتبر الحقيقة الاجتماعية (Social Fact)هي صفة للظاهرة الاجتماعية، وهي تقيد سلوك الفرد وتكون إلزامية وموضوعية أي أنها ليست مجرد نتاج تحديدات ذاتية ؛ وإنما يقدم القانون مؤشرات دقيقة لهذه الصفات. يُنظر: معن خليل العمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق، الطبعة الأولى،٢٠٠٠م،ص٣٨١.

من الظواهر التي تتميز عن الظواهر التي تدرسها العلوم الطبيعية بصفات جوهرية.[١] ؛ والظاهرة الاجتماعية عند (دور كهايم) هي : كل سلوك يعم في المجتمع بأسره، وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية.[٢]

وعد (دور كهايم) هذه الظواهر أشياء خارجية ومستقلة عن الظواهر البيولوجية، والظواهر النفسية، ولا بد أن «تدرس دراسة موضوعية لا على أساس من تحليل شعور الفرد؛ وذلك لأنها تفوق هذه الحالات الشعورية الفردية باعتبار الزمان والمكان، بمعنى أنها توجد قبل وجود الفرد وتعم في جميع أنحاء المجتمع.»[٣]

وتتميز الظاهرة الاجتماعية بكونها قوة آمرة قاهرة تفرض نفسها على الأفراد سواء أرادوا أم أبوا.[٤] فحين يحاول الفرد الخروج على نظام المجتمع «يلقى مقاومة تأخذه بعقاب مادي،أو أدبي،أو تلغي عمله وتعتبره كأنه لم يكن، أو تحول بينه وبين ما يبتغيه من وراء مخالفته المجتمع[٥] وتجعل أعماله ضربا من ضروب العبث العقيم أو تسلط عليه أكثر من جزاء واحد من هذه الجزاءات.»[٦]

وقد استمد دي سوسير هذا التصور الاجتماعي الذي عرضه العالم الاجتماعي (دور كايم) وطبقه في ثنائيته : اللسان أو اللغة المعينة والكلام، حيث اعتبر اللغة المعينة ظاهرة الاجتماعية الموحدة لمجتمع معين أو مجموع العادات اللغوية التي تتحقق في الكلام وهي

١- إميل دور كهايم ، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، ترجمة محمود قاسم، السيد محمد بدوي، مكتبة النهضة المصرية ،١٩٥٠، ص٣١.

٢- جفري سامسون ،مدارس اللسانيات ،ص٣٥.

٣- دور كهايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع،٤٧.

٤- والمتأمل في التراث العربي الأصيل يجد ضروباً من ذلك القهر الإجتماعي ومنها ما حدث لأبي علقمة والحجَّام حيث يروي لنا ابن عبد ربه الأندلسي،: دعا أبو علقمة بحجّام يحجمه فقال له : أَنْقِ غَسْلَ المَحَاجم، واشْدد قَصب الملازم، وأرهف ظُبات المشارط، وأسْرع الوضع، وعجّل النَّزَع، وليكن شَرْطُك وَخْزاً، ومصّك نهْزاً...) واستمر يكلمه بتلك الكلمات فما كان من الحجام إلا و وضع محجامه في جونته ومضى عنه ولم يقض حاجته لأنه بطبيعة الموقف لم يفهم كلامه باستعماله الغريب من الكلمات. ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد، ج٢/ص٤٩٢في باب الغريب والتقعير.
قصب هو عظم مستدير أجوف. ينظر :الجوهري،معجم الصحاح، اعتنى به خليل مأمون شيحا، دار المعرفة،الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م،مادة (ق ص ب)ص٨٦٢. ظبات : ظبا هو حد السيف والسنان أو أي شيء حاد ينظر : ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م، ج٨/ص٢٤٧. مادة (ظ ب أ) والمشارط : شرط الشيء شقه بحركة امتدادية والمشارط هي أداة دقيقة حادة يُشرط بها. ينظر: حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب قاموس عربي –عربي، دار لبنان للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ -١٩٩١م.ج٢/ص٤٥٢مادة (ش ر ط)

٥- علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٤هـ- ١٩٤٥م، ص٣.

٦- ينظر: المرجع السابق، ص٤.

خارجة عن الفرد ومستقلة عنه.[١] أو هي مؤسسة اجتماعية وظيفتها الأساسية التواصل[٢] أما الكلام فهو الإنجاز الفعلي للغة في الواقع الفعلي للخبرة الإنسانية [٣] أو يمكن أن يقال إن الكلام هو تلك اللغة التي يستعملها الناس في المجتمع الواحد، وهذا يختلف من شخص إلى آخر، ومن فئة إلى أخرى اختلافاً قليلاً أو كثيراً، ولكن الذي يربط بينهما جميعاً قواعد لغوية وسلوكية عامة تجعل منها اللغة واحدة ومفهومة في المجتمع الواحد.

ويمكن تلخيص فكرة اللغة والكلام فيما يلي :

- إن اللغة المعينة نظام، الكلام أداة نشاطي طبقاً لصورة ذهنية.
- تدرس اللغة المعينة عن طريق مناهج متعددة للدلالة والأسلوب والمعجم والنحو والصرف والتشكيل الصوتي، ويدرس الكلام عن طريق منهج الأصوات.
- اللغة المعينة مكتوبة مسجلة أو مفهومة صالحة للتطبيق الكلامي، والكلام هو تطبيق صوتي ومجهود عضوي حركي ينتج عنه أصوات لغوية معينة.
- اللغة المعينة توجد في المجتمع، والكلام خاصة بالفرد المتكلم.
- اللغة المعينة حقيقة اجتماعية، الكلام عمل فردي.[٤]

يُعدُّ جون روبرت فيرث (J. R. Firth)(١٨٩٠-١٩٦٠م)[٥] زعيم مدرسة لندن اللغوية الاجتماعية أو المدرسة اللغوية الوظيفية الاجتماعية حيث تجمع بين المتخصصين في علم اللغة والمتخصصين في مجالات أخرى كعلم الاجتماع، والعلوم الأخرى : كعلم النفس الاجتماعي، وعلم الأجناس، فقد ركزت هذه المدرسة على التركيب الداخلي للغة من حيث تركيزهم على الاستعمال الفعلي للغة والوظائف التواصلية المختلفة لها في إطار المجتمع وما يمكن أن يفرضه ذلك المجتمع من قيود على مستخدمي اللغة.[٦]

١- عبد القادر المهيري وغيره، أهم المدارس اللسانية، ص٢٧.

٢- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص٣٣.

٣- ينظر : المرجع السابق ، ص٣٣.

٤- ينظر :تمام حسان، مناهج البحث في علم اللغة، ص٤٣.

٥- جون روبرت فيرث (J. R. Firth)(1890-1960): زعيم مدرسة لندن اللغوية الاجتماعية، عمل في جامعة البنجاب، وفي جامعة لندن في قسم الصوتيات،كما عمل في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية في لندن، كان معلماً بارعا انتشرت أفكاره فيما يتعلق بعلم الأصوات اللغوية، قام تلاميذه بتطويرها، وأصبحت تعرف فيما بعد ب «مدرسة لندن في علم اللغة» .ينظر : جون إي جوزيف وغيره، أعلام الفكر الغربي ج٢/ص١٠٢.

٦- يُنظر: ميشيل ماكارثي، قضايا في علم اللغة التطبيقي،تر:عبد الجواد توفيق محمود،المشروع القومي للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص٢٣١

كما عرفت مدرسة لندن بما سمي بالمنهج السياقي (Contextual Approach) أو المنهج العملي (Operational Approach)،[١] فقد اهتم (فيرث) (Firth) اهتماماً كبيراً بالسياق في الثقافة اللسانية المعاصرة، حيث بين أن الميزة الجوهرية التي تتميّز بها اللغة الإنسانية هي وظيفتها الاجتماعية، وأن إنتاج الملفوظات اللسانية يتم في إطار سياق الموقف الاجتماعي والثقافي، وبذلك يبرز المتكلم ـ المستمع للغته دوره وشخصيته في البيئة اللسانية المتجانسة.[٢]

فقد أدرك علماء اللغة قديماً وحديثاً فكرة السياق، ودلالته على المعاني الحقيقية للكلام المطروح في الفكر منذ أفلاطون وأرسطو فقد تحدث أفلاطون في كتابه :«فيدروس»عن مراعاة مقتضى الحال في الخطابة، وحديث عبد القاهر الجرجاني عن النظم والسياق، ودورهما في تحديد قيمة الكلمة، ودلالتها في كتابه :«دلائل الإعجاز» إلا أن (روبرت فيرث) أعاد فكرة السياق، وصاغها بطريقة علمية تختلف من حيث المنهج، وطريقة التطبيق عن آراء القدماء، مما جعل منها نظرية كاملة في دراسة المعنى.[٣]

وقد رأى (فيرث) (Firth) أن فكرة السياق هذه يمكن أن تمتد، وتتسع في إطار تجريدي عام لدراسة المعنى. ومن ثم وضع أصول نظريته التي أصبح السياق فيها يمثل حقلا من العلاقات (Field of relation) الداخلية والخارجية.[٤]

تأثر (فيرث) في نظريته بـ(برونسلاف مالينوفسكي) (Bronislaw Malinowski) (١٨٨٤-١٩٤٢) أحد علماء علم الإنسان (الانثروبولوجيا)[٥]، فقد تبنى (فيرث) آراءه ومفاهيمه، وعمل على تطويرها والتوسع بها ؛ لكنه شعر أن سياق الحال[٦]

١- يُنظر : أحمد مختار عمر، علم الدلالة،عالم الكتب، الطبعة السادسة،١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٦٨.

٢- يُنظر : أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص١١٥.

٣- يُنظر : حلمي خليل ، الكلمة دراسة لغوية معجمية ،دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثانية ،ص١٥٧.

٤- يُنظر : حلمي خليل ، العربية وعلم اللغة البنيوي دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة ١٩٨٨، ص١٣٢.

٥- برونسلاف مالينوفسكي (Bronislaw Malinowski)(1884-1942) : مؤسس الانثروبولوجيا الاجتماعية في لندن. يعتمد في دراساته وبحوثه على التحليل النفسي، ومن كتاباته : «سيكولوجية الحس ١٩٢٣» ، و «التحليل النفسي و الانثروبولوجيا ١٩٢٤ » و «الأب في علم النفس البدائي». يُنظر : نبيل موسى، موسوعة مشاهير العالم، دار الصداقة العربية، بيروت، لبنان،ص٣٧٨.

٦- ظهر مصطلح (سياق الحال) (context of situation) عند علماء الانثروبولوجيا ، ويرجع أصل استعماله إلى مقال للأستاذ (أ.م. هوكارت) (The British journal of psychology) : (A.M. Hocart)(١٩١٢) كما جاء هذا المصطلح أيضا عند (وجنر) في نهاية القرن التاسع عشر ١٨٨٥ في بحث بعنوان : «دراسات في أسس حياة اللغة» وقد أكد

عند (مالينوفسكي) (Malinowski) كان قطعة من العملية الاجتماعية ؛ لذا فضل أن يرى سياق الحال جزءاً من أداة اللساني، وأحد أساليب الوصف اللغوية.[١] فقد ركز على دراسة المكون الاجتماعي (Sociological Component) في دراسة مختلف اللغات البشرية.[٢] كما عد سياق الحال نوعا من التجريد من البيئة، أو الوسط الذي يقع فيه «الكلام» وهذا التجريد يقوم به اللغويون للوفاء بدراستهم.[٣]

على عالم اللغة إذا أراد أن يصل إلى المعنى الدقيق للحدث اللغوي أو الكلامي أن يبدأ بالكشف عن العلاقات بين الوحدات اللغوية المكونة له، ومحاولة تقعيدها وفقا لخواصها التركيبية، وهذا التحليل يقوم عنده على ثلاثة أركان أساسية، وهي :

١. **السياق أو المقام (CONTEXT)** : وذلك أن يعتمد كل تحليل لغوي على السياق مع ملاحظة ما يتصل بهذا السياق من علاقات، أو ظروف، أو ملابسات وقت الكلام الفعلي.[٤] ويتمثل ذلك بمجموعة من العناصر المكونة للموقف الكلامي، ومن هذه العناصر ما يلي :

أ- شخصية المتكلم والسامع، وتكوينهما «الثقافي» وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع - إن وجدوا - وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي.

ب- العوامل والظواهر الاجتماعية علاقتها باللغة والسلوك اللغوي وقت الكلام.

ت- أثر النص الكلامي في المشتركين كالاقتناع،أو الألم،أو الإغراء،أو الضحك[٥]

=فيه أن السياق هو أنه لا يتضمن عند الاتصال اللغوي كلمات فقط :بل الصلات والظروف المحيطة ، والأشخاص الذين نتحدث معهم .كما استعمل هذا المصطلح من قبل (جاردنر) و(مالينوفسكي)، واستعمل هذا الأخير مصطلح (سياق الحال) في بحث له بعنوان : (The problem of meaning in primitive languages) (مشكلة المعنى في اللغات البدائية في كتاب «معنى المعنى» . يُنظر : محمود السعران ، علم اللغة ، ص٣١٠. وينظر : عبد النعيم خليل ، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين دراسة لغوية نحوية دلالية . دار الوفاء ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٧، ص٨١.

١- ينظر : سالم محمد الخوالدة ، السياق والمعنى عند الإمام أبي حامد الغزالي في ضوء علم اللغة الحديث ، رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير ، جامعة آل البيت ، كلية الآداب والعلوم ،٢٠٠٠م ، ص١٨.

٢- أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٥م ، الجزائر ، ص١٧٤.

٣- يُنظر : محمود السعران ، علم اللغة ، ص٣١٠.

٤- يُنظر : حلمي خليل ، العربية وعلم اللغة البنيوي ، ص١٣٢-١٣٣.

٥- ينظر : المرجع السابق ، ص١٣٣.

وهذا يدل على أن من أهم خصائص سياق الحال عند (فيرث) (Firth) إبراز الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم وسائر المشتركين في «الموقف الكلامي».[٦]

٢. **البيئة :** وجوب تحديد بيئة الكلام المدروس ؛ لأن هذا التحديد يضمن عدم الخلط بين لغة وأخرى، أو بين لهجة وأخرى ؛ذلك لأن الاختلاف يترتب عليه بالضرورة تحديد البيئة الاجتماعية أو الثقافية التي تحتضن اللغة المراد دراستها، كما يجب أن تكون الدراسة مقصورة على مستوى لغوي واحد كلغة المثقفين أو العوام، أو لغة النثر أو لغة الشعر.[٧]

٣. **تحليل الكلام :** وجوب تحليل الكلام إلى عناصره، ووحداته المكونة له والكشف عما بينهما من علاقات داخلية لكي يصل إلى المعنى الذي يتصل أيضا بمستويات (Levels) التحليل المختلفة الصوتية والفونولوجي، والمورفولوجي، والنحوية مع ملاحظة أن هذه المستويات ترتبط فيما بينها برباط وثيق لكي تصل إلى النهاية عبر كل مرحلة أو مستوى إلى المعنى اللغوي للكلام. وبهذا المنهج التحليلي يتكامل مفهوم نظرية السياق عند فيرث، ومعنى هذا أن السياق عنده ينقسم إلى نوعين، وهما :

١. **السياق اللغوي أو (السياق الداخلي) :** ويتمثل في العلاقات الصوتية، والفونولوجية، والمورفولوجية، والنحوية، والدلالية.

٢. **سياق الحال أو السياق المقامي (السياق الخارجي) :** ويتمثل في السياق الاجتماعي أو سياق الحال بما يحتويه، وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي.[٨]

ويمكن أن نستخلص نظرية (فيرث) (Firth) بما يلي :

- جعل فيرث السياق المقامي تابعا لما عند اللغوي من آلية تحليل و وصف.
- عد السياق المقامي قابلا للموازنة مع المستوى النحوي.
- ومحاولته الإفادة مما في علم اللغة من آليات وصف منظمة في الحقل الصوتي

٦- ينظر : محمود سعران ، علم اللغة ، ٣١١.

٧- ينظر : حلمي خليل ، الكلمة ، ص١٥٨.

٨- يُنظر: حلمي خليل ، العربية وعلم اللغة البنيوي ، ص١٣٥.

والصرفي والنحوي، لينقلها إلى حقل الدلالة.[١]

وقد اقترح (Ammer.K) تقسيما للسياق ذا أربع شعب يشمل :

١. **السياق اللساني أو السياق اللغوي (Linguistic Context)**[٢]: هو المحيط الدلالي الذي يحدد مدلول العناصر اللسانية، فيختلف المدلول باختلاف السياقات التي يرد فيها.[٣] فمثلا كلمة «ضرب» التي يختلف مدلولها من سياق لساني لآخر، فمدلول كلمة «ضرب» في الآية التالية هو إصابة الحجر بالعصا قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾[٤] قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾[٥] ف «ضربتم » في هذا السياق تعني السفر.[٦] و يختلف مدلول كلمة «ضرب» من سياق لغوي لآخر.

٢. **السياق العاطفي (Context Emotional)** : يتميز هذا السياق في كونه يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال الذي يصاحب الأداء الكلامي من تأكيد أو مبالغة أو اعتدال.[٧] فمثلا هناك بعض الكلمات المستعملة في الحياة اليومية العادية قد تكسب نغمة عاطفية قوية، ومؤثرة في بعض المواقف الاجتماعية الانفعالية.[٨] كما أن هناك بعض العبارات والتراكيب المختلفة. كما سنرى في الدراسة التطبيقية. عادة ما يستعملها أفراد المجتمع البشري تحمل مدلولات متنوعة بحسب الموقف الاجتماعي.

٣. **سياق الموقف (Situational Context)** : هو الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة. وعلى سبيل المثال : كلمة (يرحم) تستعمل في مواقف متنوعة فقد تقال تشميتاً للعاطس في قولنا : (يرحمك الله)، وتقال

١- فرانك بالمر ، مدخل إلى علم الدلالة ، ترجمة خالد محمود جمعة ، مكتبة دار العروبة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م،ص١٠٠.

٢- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص٦٩.

٣- أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ،ص١١٥.

٤- سورة البقرة ، الآية : ٦٠.

٥- سورة النساء ، الآية : ١٠١.

٦- ينظر : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف ، دار النفائس ، الرياض الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م ، ج١/ ص٥٩٠.

٧- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص٧٠.

٨- يُنظر : ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال محمد بشر ، دار غريب ، الطبعة الثانية عشر ، ص٦٢.

عند الترحم للميت بقولنا : (الله يرحمه) فالأولى ابتداء بالفعل وهي بذلك تعني طلب الرحمة في الدنيا وفي الثانية ابتداء بالاسم طلب الرحمة في الآخرة والذي دل على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير.[١]

٤. **السياق الثقافي (Cultural Context)** : أن لكل مجتمع من المجتمعات ثقافته اللغوية التي تميزه عن بقية المجتمعات، فمثلا كلمة (جذر) لها معنى عند المزارع، ومعنى عند اللغوي، ومعنى عند عالم الرياضيات.[٢]

كما يرى (فيرث) (Firth) أن حياة الإنسان في المجتمع تتطلب القيام بأدوار مختلفة ومعايشة ؛ مما يفرض عليه تكيفا لغويا مع هذه الأدوار و المواقف. فالطريقة التي يتخاطب بها والد مع أولاده مثلا، تختلف عن طريقته في مخاطبة رؤسائه في مجال حياته المهنية. يؤكد (فيرث) مدى ارتباط اللغة بالمجتمع ارتباطا وثيقاً ؛ وذلك حين يعتبر أن الإنسان إنما يتخاطب مع غيره ضمن مواقف اجتماعية مختلفة تحدد شكل الأسلوب الذي عليه أن يعتمده ونوعية الكلمات التي عليه اختيارها.[٣]

فقد حدد (فيرث) (Firth) مجموعة من العناصر للمعطيات الاجتماعية تستعمل اللغة ضمنها، فتتأثر بها و تتكيف مع هذه العناصر، والعناصر المكونة لهذا الإطار على الشكل التالي :

١. **العنصر البشري** : في موقف لغوي هناك متكلم ومستمع ويتأثر أسلوب المتكلم بعدة عوامل،منها خلفيته الاجتماعية، وثقافته، ونوعية علاقته بالمستمع.

٢. **عنصر الموضوع** : ينتقي المتكلم لغته حين يتحدث، بحيث لا يستعمل كلمات علمية وهو يتحدث في موضوع شخصي.

٣. **عنصر الهدف** : تستعمل اللغة لأهداف متعددة إما إقناع الغير أو إغضابه أو مجاملته إلى غير ذلك من الأهداف التي تتنوع بتنوع العلاقات الاجتماعية

١- ينظر : أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص٧١.

٢- يُنظر : المرجع السابق، ص٧١.

٣- مصطفى لطفي، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي،ص٤٦.

المختلفة.[1]

ومن خلال هذا التحديد للمعطيات الاجتماعية المؤثرة للغة كان لـ (فيرث) الفضل في الربط بين الأشكال اللغوية والعناصر الاجتماعية الفعلية،وثمّ ملاحظة أساسية تورد في مجال تقويم فكر (فيرث) اللساني ـ الاجتماعي، وهي أن الإطار الذي يقترحه لدراسة مختلف أشكال التغير اللغوي لا ينطبق إلا على حالات محدودة. فعلى أساسه يمكن دراسة التعابير المستعملة في لغة المجاملات الاجتماعية،كالترحيب، والوداع.. أما الأساليب اللغوية الأخرى ـ كتلك المستخدمة في مناقشة موضوعات علمية أو اجتماعية عامة ـ فهي لا شك بحاجة إلى إطارات مختلفة تتم دراستها على أساسها.[2]

وممن تأثر بنظرية (Firth) : مايكل هاليداي(Michael Halliday) (١٩٢٥. ١٩٧٨م) (بربارة استرانغ)و (دافيد كريستال) و(دانيغ) وغيرهم، ومن العرب : عبد الرحمن أيوب، تمام حسان، كمال محمد بشر.

يعد (هاليداي) (Halliday) ممن تأثر بنظرية (فيرث) (Firth) السياقية الذي يرى أنه لفهم اللغة بوصفها نظاماً يستوجب فهم الكيفية التي تعمل بها النصوص، وهو بهذا ينتقل من اهتمامه بمستوى الجملة ـ كما كان شأنه ـ في السابق إلى الاهتمام بمستوى النص.[3]

كما بين (هاليداي) (Halliday) أن مهمة اللغوي تتحدد في معرفة الوسائل التي تمكن المشاركين في الخطاب اللغوي من تأسيس تلك التوقعات، ويأتي في مقدمة هذه الوسائل من وجهة نظره سياق الموقف الذي يسهم في جعل عملية الاتصال ممكنة وسهلة[4] لذا نجده يركز على ثلاثة مظاهر أساسية لسياق الموقف، وهي :

١. المجال (Field) وهو الموضوع الأساس الذي يتخاطب فيه المشاركون في الخطاب، والذي تشكل اللغة أساسا مهماً في التعبير عنه.[5]وقد يكون أدبياً أو علمياً أو سياسياً.[6]

١- يُنظر : المرجع السابق ، ص٤٧.

٢- يُنظر : عبد السلام المسدي ، اللسانيات من خلال النصوص ، ص١٧٦.

٣- ينظر : يرسف نور عوض ، علم النص ونظرية الترجمة ، دار الثقة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م ، ص٢٩.

٤- ينظر : المرجع السابق، ص٣٠.

٥- ينظر : يرسف نور عوض ، علم النص ونظرية الترجمة ، ص٣٢.

٦- ينظر : مصطفى لطفي ، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي ، ص٥٠.

٢. نوع الخطاب (Mode) وهو النص المستخدم لإكمال عملية الاتصال.

٣. المشتركون في الخطاب (Tenor) ويعني (هاليداي) (Halliday) بهذا المفهوم طبيعة العلاقة القائمة بين المتكلم والمستمع : فقد تكون شخصية أو مهنية أو عاطفية[1] كما تأثرت (بربارة استرانغ) بالنزعة التصنيفية عند (فيرث) الذي يدعو إلى تصنيف اللغة إلى أساليب مختلفة ؛ لذا ميزت «الأساليب الذاتية من الأساليب الموضوعية، فترى أن الإنسان يعتمد أسلوباً لغوياً موضوعياً حين يتحدث مع الغير في قضايا مهنية أو أمور عامة مراعيا بذلك المستمع والموقف الذي هو فيه، متكيفاً بذلك مع الواقع، متخلياً عن أسلوبه الذاتي ؛ الذي يأتي تعبيراً عن خلفيته الاجتماعية وثقافته، وغير ذلك من العناصر.»[2]

أما (كريستال)و(دانيغ) فينحوان نحواً آخر، حيث يدعوان إلى دراسة مختلف النصوص اللغوية على أساس العناصر التالية :

١. الخصائص الأسلوبية التي يتميز بها الكاتب أو المتكلم.

٢. اللهجة المحلية للمتكلم.

٣. الفترة التاريخية التي ينتمي إليها المتكلم، أو الكاتب.

٤. وسيلة التعبير.

٥. نوعية الكلام :مخاطبة الغير، أو مناجاة النفس.

٦. نوعية العلاقة بين المتكلم والمستمع، أو الكاتب والقارئ.

٧. المركز الاجتماعي للمتكلم والسامع.

٨. نوعية الموقف، أو أشكال التعبير: موقف جدلي، أو موقف محاضر تعبير شعري أو نثري.

٩. تفضيل المتكلم أو الكاتب لبعض التعابير التي لا يمكن نسبتها إلى أي سبب ظاهر[3]

١- ينظر : يوسف نور عوض ، علم النص ونظرية الترجمة ، ص٣٣.

٢- مصطفى لطفي، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي،ص٤٩.

٣- ينظر : مصطفى لطفي، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي،ص٥٠ -٥١.

من خلال هذا الاستعراض لبعض المفاهيم و الإطارات المقترحة لدراسة العلاقة اللغوية ـ الاجتماعية، يمكن أن يلاحظ نوعين من الأساليب اللغوية :

١. الأساليب اللغوية الثابتة : وهي التي تستعمل في المواقف الاجتماعية المحددة والواضحة كعبارات الترحيب و الوداع أو الكلمات التي يستعملها التاجر لترويج بضاعته، فهذه متكررة ويسهل دراستها بشكل يتيح ربطها بالعناصر الاجتماعية المحيطة. وتسمى «الأساليب المحدودة».

٢. الأساليب اللغوية المتغيرة : وهي التي لا يمكن ربطها بالعناصر الاجتماعية، فتتمثل في الأساليب الأدبية أو العلمية ؛ لذا من الصعب دراستها.[١]

وتقتضي نظرية السياق تحديد المحيط الثقافي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة المستعملة بين المتكلم والمخاطب فمثلا كلمة (Looking glass) تعد في بريطانيا علامة على الطبقة الاجتماعية العليا بالنسبة إلى كلمة(Mirror)، وكذلك كلمة(Rich) بالنسبة لكلمة(Wealthy)، وكلمة(عقيلته) تعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة (زوجته).[٢]

وينبغي أن تدرس اللغة في تنوع وظائفها بأكمله، و حتى يمكن أن نوضح وظائف اللغة المتنوعة لابد لنا من إلقاء نظرة على العوامل المكونة لكل عملية لسانية، ولكل تواصل لساني.[٣] لذا فقد قدم (رومان جاكوبسون)(Jacobson)[٤] نموذجا للاتصال يتكون من مجموعة من العناصر.

العناصر التي يقوم عليها التواصل : يقتضي تحقيق عملية التواصل الإنساني توافر عدة عناصر أساسية، وهي :

١. مرسل (Destinateur).

٢. مرسل إليه أو (ملتقط) (Destinataire).

١- ينظر : المرجع السابق ، ص٥١.

٢ يُنظر : أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص٧١.

٣- يُنظر :سالم محمد الخوالدة ،السياق والمعنى عند الإمام أبي حامد الغزالي في ضوء علم اللغة الحديث،ص٢٥

٤- (رومان جاكوبسون) (Roman Jacobson) : ولد بموسكو سنة١٨٩٦، واهتم منذ سنة باللغة واللهجات ، والفولكلور أطلع على أعمال سوسير وهيسارل ، وقام بتأسيس نادي بموسكو ، وعنه تولدت مدرسة الشكليين الروس ، كما أسهم في تأسيس مدرسة براغ . من أبرز مصنفاته : «محاولات في الألسنة العامة» ، والمنتخبات. يُنظر : عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، ص٢٤١.

٣. إقامة الاتصال بين المرسل والمرسل إليه (Contact).

٤. لغة مشتركة يتكلمها المرسل والمرسل إليه معاً (Code).

٥. مرسلة لغوية (Message).

٦. محتوى لغوي ترمز إليه المرسلة (Contexte) [١]

ولكي يتم الفعل التواصلي، يوجه المرسل رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرسالة واضحة، وفاعلة، فإنها تقتضي، أولاً أن يكون السياق متفق بين المرسل والمرسل إليه. وتقتضي الرسالة وجود نظام من رموز أو لغة تكون مشتركة، كلياً أو جزئياً على الأقل بالنسبة إلى المرسل إليه، وتتطلب المرسلة اللغوية قناة اتصال تحقق عملية التواصل.[٢]

ويمكن تمثيل هذه العناصر التي تحقق عملية التواصل كما يلي في المخطط (أ) :

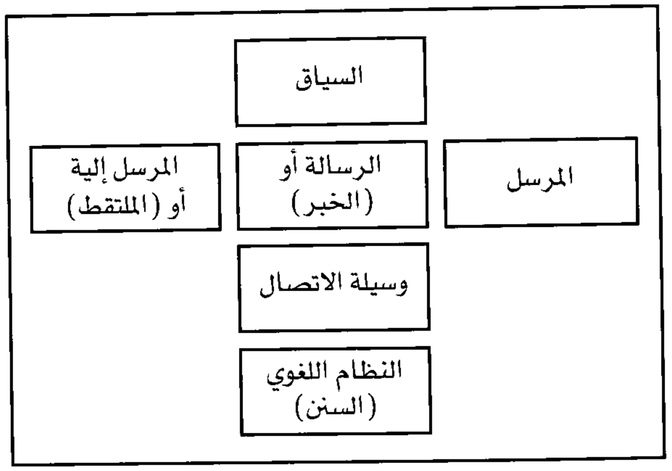

المخطط (أ)

يولّدُ كل واحد من هذه العناصر الستة وظيفة لغوية مختلفة. وقد كان (بوهلر) (Buhler)[٣] قد حصر الوظائف اللغوية في ثلاث،وهي :

١- يُنظر : ميشال زكريا ، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ص٥٢.

٢- ينظر : ميشال زكريا ، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص١٧٢.

٣- (بوهلر) (1879-1963) (Buhler) عالم وطبيب نفساني حصل على شهادة الطب من جامعة (ستراسبورغ) ثم درس علم النفس ، قام بعد ذلك بالتدريس في عدة جامعات ألمانية..قام بدراسة برهن فيها أن العقل قادر على تجريد التفكير دون الحاجة إلى استعمال صور أو مراقبات سابقة . كانت أمريكا آخر محطاته حيث بقي فيها ووسع دراساته وأصدر كتابا حول عملية التفكير و إواليتها النفسية .ينظر : فاطمة الطبال ، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون ، دراسة نصوص ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م ،ص٢٥٨.

١. وظيفة انفعالية.

٢. وظيفة إفهامية.

٣. وظيفة مرجعية.[١]

- أما الوظيفة الانفعالية أو (التعبيرية) : فترجع إلى المتحدث (المرسل) وتشير إلى حالته الفكرية، والعاطفية قياساً على موضوع الحديث.
- الوظيفة الإفهامية أو (الندائية) : ترجع إلى المخاطب (المرسل إليه) في التواصل كطرف مرتبط، ومعني بالمرسلة.
- الوظيفة المرجعية أو (التمثيلية) : ترجع إلى موضوع الحديث أي المحتوى الارجاعي (وظيفة الوصفية).[٢]

إلا أن (جاكوبسون) توسع في هذه الوظائف الثلاث، ليبين أنه بقدر ما يقوم التركيز على عامل معين من العوامل الستة تلك في عملية التواصل يكون للكلام وظيفة مختلفة، فيميز بذلك ست وظائف لغوية ترتبط كل منها بعامل من عوامل التواصل.

١. الوظيفة الانفعالية أو (التعبيرية): تتركز هذه الوظيفة على المرسل إلى أن تعبر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه.[٣]

٢. الوظيفة الإفهامية أو الندائية : وتتضح هذه الوظيفة في المرسلات التي تتوجه إلى المرسل إليه لإثارة انتباهه أو للطلب إلى القيام بعمل معين، وتدخل الجمل الأمرية ضمن هذه الوظيفة الندائية.[٤]

٣. وظيفة إقامة الاتصال : وذلك حين يقيم المرسل اتصالا مع المرسل إليه، ويحاول الإبقاء على هذا الاتصال.[٥]

٤. وظيفة تعدي اللغة أو (ما وراء اللغة) : تظهر هذه الوظيفة في المرسلة التي تتمحور على اللغة نفسها، فتتناول بالوصف اللغة ذاتها. وتشمل هذه الوظيفة تسمية عناصر البنية

١- رومان جاكوبسون ، قضايا الشعرية ، ترجمة محمد الولي و مبارك حنوز ، دار توبقال ،ص٣٠.
٢- ينظر : فاطمة الطبال بركة ، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، ص٦٦.
٣- ينظر : رومان جاكوبسون ، القضايا الشعرية ، ص٢٨.
٤- ينظر : ميشال زكريا ، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، ص١٧٢.
٥- ينظر : فاطمة الطبال ، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون ، ص٦٦

اللغوية، وتعريف المفردات.[١]

٥. الوظيفة المرجعية أو (الوضعية) : وهي أساس كل الوظائف، وإحدى أهم الوظائف التي يستند إليها الخطاب الألسني، وتتناول موضوعات وأحداث محددة.[٢]

٦. الوظيفة الشعرية أو (الإنشائية) : يقول (جاكوبسون) عن هذه الوظيفة :«هي الوظيفة الوحيدة لفن اللغة، بل هي فقط وظيفته المهيمنة والمحددة، مع أنها لا

تلعب في الأنشطة اللفظية الأخرى سوى دور تكميلي وعرضي..»[٣] فالوظيفة الشعرية تتركز على المرسلة نفسها كعنصر قائم بذاته، ولا تنحصر هذه الوظيفة في الشعر فقط بل تتعداه لتشمل المرسلات الكلامية ككل.[٤]

وكل عنصر من عناصر عملية التواصل تولد وظيفة لغوية محددة ـ كما أتضح ذلك ـ ويمكن تمثيلها على المخطط (ب) :

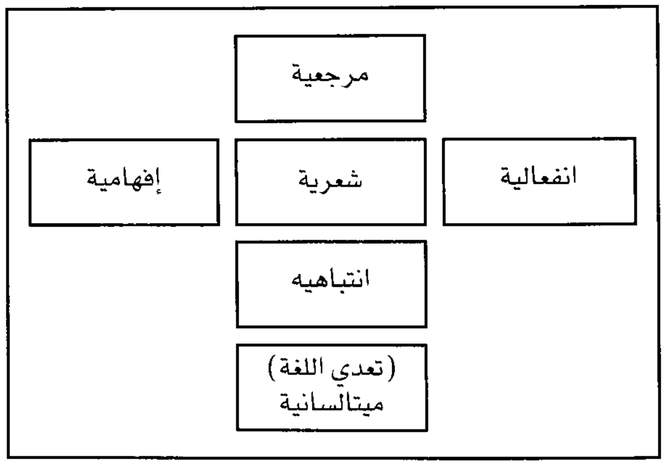

المخطط (ب)[٥]

إن هذا التنوع للوظائف اللغوية ـ كما رأينا ـ لا يكمن في كونه احتكاراً لوظيفة دون أخرى وإنما يكمن في الاختلافات في الهرمية بين هذه الوظائف.[٦] فإن كل موقف من

١- ينظر : ميشال زكريا ، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، ص١٧٢.
٢- ينظر : عبد السلام المسدي ، الأسلوب والأسلوبية ، ص١٥٣.
٣- رومان جاكوبسون ، قضايا الشعرية ، ص٣١.
٤- ينظر : ميشال زكريا ، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام ، ص٥٤.
٥- ينظر : رومان جاكوبسون ، قضايا الشعرية ، ص٢٨.
٦- ينظر : رومان جاكوبسون ، القضايا الشعرية ، ص٣٣.

المواقف الاجتماعية التي نعيشها يومياً تتطلب وظيفة لغوية خاصة تتناسب مع الموقف والأشخاص والمكان والزمان...

وفي نهاية الستينات وبداية السبعينات من القرن العشرين تطور وأخذ أبعاده المنهجية و ظهر علم اللغة الاجتماعي بوصفه علماً مستقلاً و يُعد من أهم مجالات النمو، والتطور في الدراسات اللغوية من منظوري المناهج الدراسية، ومجالات البحث، فقد ظهرت الكثير من الكتب الجامعية التمهيدية في علم اللغة الاجتماعي، وعلى سبيل المثال : (برلينج Burling ١٩٧٠،(برايد Pride ١٩٧١)،(فيشمان Fishman ١٩٧٢)، (روبنسون Robinson ١٩٧٢) (ترد جيل Trudgill ١٩٧٤)، (بلات وبلات Platt ١٩٧٥)، (بيل Bell ١٩٧٦)، (ديتمار Dittmer ١٩٧٦، (واردهو Wardhaugh ١٩٧٦).[١]

ونتيجة التوسع والتطور لكثير من الأبحاث والدراسات في علم اللغة الاجتماعي التي قام بها عدد من العلماء اللغة أمثال : (هايمز)، و(جمبرز)، و(هيميس) أدى إلى ظهور ما يسمى ب(اثنوجرافيا التواصل) (The Ethnography of speaking) وتعد ميدانا من ميادين البحث التي جاءت نتيجة لدراسة المقارنة لقضايا الكلام الخاصة بكل مجتمع من المجتمعات، وبكل ثقافة من الثقافات، وإن موضوع الدراسة فيها هو ما سماه (هيميس) (الكفاءة الاتصالية) (Communicative Competence)، وهذه تعني مجموع القواعد الاجتماعية التي تسمح باستخدام القواعد استخداما ملائماً.[٢]

ويتلخص هذا الاتجاه في تقسيم عملية التواصل إلى ثلاثة عناصر وهي :

١. الموقف : الذي يتم فيه التواصل، مثل: تجمعات المسلمين في المسجد أو الطلبة في قاعات الدراسة في الجامعات.

٢. الحدث التواصلي (Communcative) : وهو الذي يؤلف عدد من المواقف اللغوية المتتابعة كتلك التي يتبع بعضها بعضا على نسق معين كاللقاءات الاجتماعية بين الأفراد في المجتمع.

٣. الفعل التواصلي : يتألف من الأقوال نفسها التي يتألف منها الحدث التواصلي

١- هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ص١٢.

٢- يُنظر : أوزالد ديكرو و جان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية،٢٠٠٧م، الدار البيضاء ، ص ١٣٦.

كالتحية والاستقبال..[١]

وفي التسعينات قامت دوّريتّان باللغة الانجليزية متخصصتان في نشر الأبحاث و الدراسات الخاصة بعلم اللغة الاجتماعي، وهاتان الدوريتان هما : اللغة في المجتمع(Language in Society)، والدورية الدولية لعلم اجتماع اللغة (International Journal of the Sociology of Language).[٢]

تحول علم اللغة الاجتماعي من علم وصفي يعتمد بشكل مطلق على ما يسجله الباحث من ملاحظات إلى علم تجريبي، شأنه في ذلك شأن باقي معظم فروع علم اللغة.[٣] وبين هدسون أن علم اللغة الاجتماعي مثله مثل الكثير من العلوم، ينقسم إلى قسمين :

١. القسم الاختباري : وهو الخروج إلى الميدان، ولجمع المادة العلمية.

٢. القسم النظري : وهو النظر في الحقائق التي تم تجميعها والتفكير فيها وتمحيصها.[٤]

١- ينظر : نايف خرما و علي حجاج ، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها ، عالم المعرفة ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ،ص٤٦.

٢- هدسون، علم اللغة الاجتماعي،ص١٢.

٣- رالف فاسولد، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ص «ز»

٤- هدسون، علم اللغة الاجتماعي،ص١٣.

الفصل الثالث

موضوعات علم اللغة الاجتماعي وأهميته

يُعد علم اللغة الاجتماعي من أكثر العلوم التطبيقية أهميةً ؛ لما لهذا العلم من إسهامات عديدة في مجال الدراسات اللغوية الاجتماعية، إذ أصبح له بصمة بارزة وواضحة في ميدان البحث اللغوي؛وذلك من خلال محاولته الكشف عن علاقة اللغة بالمجتمع،وتأثير كل منهما في الآخر. كما تكمن أهمية هذا العلم في حله للكثير من المشكلات التي يتعرض لها المجتمع، ومنها :«تعرضه لمشكلات التنوعات اللغوية في المجتمع الواحد، وموقع هذه التنوعات من اللغة النموذجية، أو المشتركة، أو الفصحى في حالة العربية، ومشكلات التواصل اللغوي بين الأمم أو الجماعات التي تستخدم لغات مختلفة، والمشكلات التي تسببها الثنائية[١] أو التعددية اللغوية [٢] في الوطن الواحد، ومشكلات تعامل الأفراد لغوياً طبقاً للظرف والمناسبة والحالة.»[٣]

تقتضي طبيعة العلم بالضرورة أن يكون له موضوعات يتطرق لدراستها ومناقشتها في الأرضية التي ينطلق منها، وموضوعات علم اللغة الاجتماعي كثيرة ومتنوعة وكلها تدخل في صلب المجتمع وأفراده، فقد حدد العالم اللغوي الاجتماعي (كريستال) موضوعات هذا العلم بقوله :

«يدرس علم اللغة الاجتماعي الطرق التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع، إنه يدرس الطريقة التي بها تتغير البنية اللغوية استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة، والتعريف بماهية هذه الوظائف.»[٤]

فالألفاظ التي تستعمل في حديث المجاملات نحو: (أهلاً وسهلاً،أو مرحباً، أو شكراً..) تختلف عنها في الحديث الجاد أو الموقف الرسمي، فكـل موقف له صيغه وألفاظه التي تحدد وظيفته الاجتماعية و أثر هذه الألفاظ في التواصل الاجتماعي.

كما حصر (هاليداي) مواطن اهتمامات علماء علم اللغة الاجتماعي والموضوعات التي يتناولها، وهي كالآتي:

١- الثنائية اللغوية : هو وجود لغة واحدة بمستويين مختلفين واحد عامي ، والثاني فصيح ، عند شعب ما . وذلك كوجود اللغة العامية بجانب اللغة الفصحى عند العرب. ينظر : اميل يعقوب وغيره ، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ، ص١٦٢.

٢- التعددية اللغوية : أن يتكلم الشخص الواحد عدة لغات في المجتمع الواحد وفقا لنموذج الاتصال في عائلته ، وفي عمله ، وفي علاقاته الاجتماعية .ينظر : المرجع السابق ، ص١٣٤.

٣- كمال محمد بشر، علم اللغة الاجتماعي،ص٤٧

٤- محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة،مكتبة الشباب، ١٩٩٢م ص٧٩.

- الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي، وتعدد اللهجات.
- التخطيط، والتنمية اللغوية.
- ظواهر التنوع اللغوي.
- علم اللهجات الاجتماعي.
- اللسانيات الاجتماعية والتربية.
- الدراسة الوصفية للأوضاع اللغوية (طريقة وأسلوب الكلام).
- السجلات والفهارس الكلامية والانتقال من لغة إلى أخرى.
- العوامل الاجتماعية في التغير الصوتي والنحوي.
- اللسان والمجتمع و التواصل الحضاري.
- النظرية الوظيفية والنظام اللغوي.
- تطور الطفل عند الطفل.
- اللسانيات العرفية (الاثنو منهجية).
- دراسة النصوص.[1]

كما حدد محمود فهمي حجازي مجالات علم اللغة الاجتماعي في قوله :

«يهتم علم اللغة الاجتماعي بقضايا العلاقة بين اللغة والمجتمع، وما أكثر القضايا التي تدخل في هذا الإطار: الازدواج اللغوي[2]، ومستويات الاستخدام، وتعدد اللغات في المجتمع الواحد، وغير ذلك.»[3]

وبين (رالف فاسولد) مجالات هذا العلم،وهي : التعددية للمجتمع، وازدواجية اللغة،

١- ينظر: هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب،ص٢٤ـ٢٥.

٢- ازدواجية اللغة أو الازدواج اللغوي : هو أن يتكلم شعب من الشعوب لغتين مختلفتي الأصل كالعربية و الفرنسية مثلا أو كالسنسكريتية والانجليزية. ينظر : إميل يعقوب وغيره، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية،ص٣١.

٣- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة العام، دار الثقافة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص٣٥.

والمواقف اللغوية، والخيار اللغوي[1]، والإبقاء والتحول اللغويان [2]، التخطيط والتقييس اللغويان[3]، واستخدام اللغة في التعليم.

كما تعد النظم الرمزية التي تطورها الفئات المتصارعة للتفاهم فيما بينها في الدول ذات اللغات المتعددة كالهند، والولايات المتحدة من مجالات علم اللغة الاجتماعي.[4]

وسأتطرق لدراسة بعض موضوعات علم اللغة الاجتماعي، والتي أرى من الأهمية دراستها ومناقشة جوانبها، ومحاورها الأساسية ؛ بحكم أنها أصبحت من أهم المواضيع المطروحة في ساحة هذا العلم، وهي :

١. اللهجات(Dialect) وتشتمل على أربعة أنواع :

١. اللهجات المحلية.

٢. اللهجات الاجتماعية.

٣. اللهجات الحرفية.

٤. اللهجات الفردية.

٢. علاقة اللغة بالجنس.

٣. الكلام المحظور(Taboo).

١- الخيار اللغوي أو الاختيار اللغوي وهو أن يختار أفراد المجتمع اللغة دون غيرها في مواقف معينة. ينظر : رالف فاسولد، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع،ص٣١٧.

٢- الإبقاء والتحول اللغويان : يقول رالف فاسولد في تعريفه للإبقاء اللغوي هو :«أن يقرر المجتمع بشكل جماعي الاستمرار في استخدام اللغة أو اللغات المستخدمة تقليدياً.» أما التحول اللغوي فهو عكس الإبقاء، :«أن يتخلى مجتمع كلامي ما عن لغة ما بشكل كامل ليستخدم لغة أخرى مكانها. وعند حدوث هذا التحول إلى لغة أخرى، يكون جميع أفراد ذلك المجتمع قد اختاروا بشكل جماعي لغة جديدة تحل محل اللغة القديمة التي كانت مستخدمة.» ينظر: المرجع السابق، ص٣٧٧.

٣- التخطيط والتقييس اللغويان : التخطيط اللغوي :هو أن يحدد أفراد المجتمع لغة معينة وتكون هذه اللغة هي اللغة القومية أو اللغة الرسمية للدولة وتعتبر رمز لهوية الناس كمواطنين في تلك الدولة. ينظر: رالف فاسولد، علم اللغة الاجتماعي في المجتمع، ص٤٣٩. أما التقييس فهو كما عرفه (فيرجيسون ١٩٦٨) : عملية أن يصبح ضرب لغوي ما مقبولا على نطاق واسع في المجتمع الكلامي الذي يتحدث به باعتباره أكثر اللهجات معيارية وأفضل شكل من الأشكال اللغة ويأتي في المرتبة أعلى من اللهجات الإقليمية والاجتماعية. ينظر: المرجع السابق،ص٤٤٠.

٤- يُنظر: محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة،دار الفكر العربي، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، ص٩١.

المبحث الأول

اللهجات

كانت الدراسات والبحوث التي أجريت لدراسة اللهجات تعد من موضوعات علم اللغة الاجتماعي، وذلك لأنها تعتبر جزءاً لا يتجزأ من هذا العلم. إلا أنه مع كثرة الدراسات الميدانية والبحوث الإجرائية، وتطور لغة المجتمعات وتنوعها في هذا الميدان ظهر علم قائم بذاته يُعرف ب(علم اللهجات) أو الدياليكتولوجيا (Dialectologies) وموضوع هذا العلم هو دراسة الظواهر المتعلقة بانقسام اللغة إلى لهجات، تختلف باختلاف البلاد أو باختلاف الجماعات الناطقة بها.[١]

لذا سأتناول دراسة اللهجات من وجهة اجتماعية محضة، لبيان تأثير هذه اللهجات بتنوعها (المحلي أو الاجتماعي أو الحرفي أو الفردي) في الجماعات البشرية وتوضيح العلاقة القائمة بينهما.

☒ اللهجة في اللغة :

لها عدة معانٍ، منها : اللسان أو طرفه أو جرس الكلام،«ويقال : فلان فصيح اللَّهْجَة واللَّهَجة، وهي لغته التي جُبل عليها فاعتادها، ونشأ عليها.»[٢]

☒ اللهجة في الاصطلاح :

هي :«ضرب من اللغة الإقليمية تتميز بصور ألفاظها، وقواعدها ونطقها عن ضروب اللغات الإقليمية الأخرى، وتكون جميعها لغة عامة واحدة.»[٣]

يعرف إبراهيم أنيس اللهجات بقوله :«اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، تشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.»[٤]

وكان علماء العربية قد استخدموا مصطلح اللهجة للدلالة على كلمة «اللغة» حيناً، و على «اللحن» حيناً آخر،وقد عقد ابن جني بابا في الخصائص وهو: «باب اختلاف اللغات

١- ينظر : علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، ص٧.

٢- ابن منظور، لسان العرب،، باب(ل هـ ج) جـ١٢/ص٣٤٠.

٣- أحمد زكي بدوي، معجم الدراسات الإنسانية والفنون الجميلة والتشكيلية،الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، دار الكتاب المصري،القاهرة،ص٢٧٢.

٤- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، ص١٦.

وكلها حجة»[1] فيعدد لغات العرب : لغة الحجاز، ولغة تميم، لغة مضر، ولغة هوازن.. وغيرها، ويقصد باللغات في الاصطلاح الحديث : اللهجات.

أضحت هذه الدراسات اللغوية الاجتماعية، مركز استقطاب في الفكر اللساني المعاصر حيث تزايدت الدراسات الوصفية لنظم اللهجات مما أدى إلى اكتشاف آفاق جديدة للنظرية اللسانية.[2] على الرغم من أن هذه الدراسات لم تكن محل اهتمام الباحثين آنذاك، ويعود ذلك لأسباب كثيرة منها :

١. كان العلماء يحاربون اللغات العامية ويرون فيها مصدر خطر على الأدب ؛لذا تعهدت الجمعية الوطنية (Convention Nationale) بفرنسا عام ١٧٩٤ إلى الأب (جريجوار) بأن يقدم تقريراً عن الإجراءات التي يجب اتخاذها للقضاء على اللهجات الشعبية الفرنسية وتعميم اللغة الفصحى.[3]

٢. كما اهتم العلماء باللغة الفصحى في كونها لغتهم الأم والمحافظة عليها يعني المحافظة على كيانهم الحضاري،والأدبي..

٣. كما أنها تمثل وحدتهم الثقافية والقومية وهي تربط تاريخ أجيالهم،وحضاراتهم التي مضت وتعاقبت،فهم يتصلون بماضيهم وحاضرهم،ومستقبلهم عن طريقها ؛لذا توجهت الدراسة إلى الفصحى،وبيان خصائصها،واتجاهاتها.

٤. أما اللهجات الشعبية فهي تحتاج إلى جهد مضنٍ يتجشمه الباحث في دراسته لهذه اللهجات قد يستغرق زمناً طويلا لاستخلاص حقائقها، وما يتعلق بها من دراسة الأحوال الاجتماعية، والثقافية، و البيئية للشعوب.[4]

٥. كما تتطلب دراسة اللهجات الشعبية «أسفاراً، ورحلات، والاختلاط بسكان الريف، وعلماء اللغة في ذلك الوقت كانوا يؤثرون الدراسة الهادئة في المكاتب، والتنقيب في بطون المؤلفات »[5]

١- ابن جني، الخصائص، ج٢/ص١٠.

٢- يُنظر: ميليكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح و وفاء كامل زيد، ص١٢٥.

٣- يُنظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، هامش ص٥٣،ص٦١.

٤- يُنظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة،ص٦١.

٥- يُنظر: عبد الغفار حامد هلال،علم اللغة بين القديم والحديث، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م،ص٩٨.

بحكم تغير الحياة، وتطورها وتشعب اللهجات، وانتشارها بشكل كبير رأى العلماء أنه لابد من دراسة هذه اللهجات، وبيان قوتها في اللغات،وفي المجتمعات ومدى تأثيرها على لغة الأفراد ؛ لذا لقيت دراسة اللهجات عناية كبيرة من قبل علماء اللغة ففي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين قامت الجمعية الوطنية (Convention Nationale) . على الرغم من أنها في بداية الأمر كانت تقف ضد دراسة اللهجات . بإنشاء شعبة خاصة لدراسة اللهجات الشعبية في معهد الدراسات العليا، فكان (جاستون باريس) أول فرنسي نادى بوجوب دراسة اللهجات الشعبية، واللهجات العامية كما قام الأساتذة الفرنسيون من أمثال :

تورتولون(Tourtoulon) ،وبرنجييه(Bringuiet) ،وأنطوان توماس(Antoine Tomas) ، و ألبرت دوزا (Albert Dsuzat) بجهود كبيرة في هذا المضمار، فمن أشهر مؤلفات (Antoine Tomas) بحث في الفيولوجيا الفرنسية (Essais de Philologie Francaise) ، وغيرها. وكتب (Albert) كتابيه : «اللغات العامية أو الريفية» (Les Patois) و«دراسات لغوية للهجات أوفيرني السفلى» «Etudes Iinguistiques sur Ia Basse Auvergne» وكان لـ (Albert Dsuzat) و(Bringuiet) أثرٌ كبيرٌ في هذه الدراسات حيث قضيا شطراً كبيراً من حياتهما في دراسة بعض اللهجات الفرنسية. كما كانت دراسة اللهجات محل اهتمام الايطاليون فقد أسهم الايطاليان (كورنو) و(أسكولي) (Cornu et Ascoli) إسهاما كبيراً في هذا المجال.[1]

ومن أشهر المشتغلين بتلك الدراسة الأب (روسو) الذي أهتم بالناحية الصوتية في اللهجات و جيليرون الذي درس اللهجات من ناحيتها الدلالية. ثم أصبحت دراسة اللهجات من الدراسات والبحوث المهمة عند جميع علماء الفونتيك(علم الأصوات) وعلماء السيمنتيك (علم الدلالة) ، وذلك لما تبين لهم من أهميتها في دراساتهم.[2]

أما الدارسون العرب فإن أبحاثهم ودراساتهم قد أتت في وقت متأخر عن الدراسات الأوروبية، وبعد أن استقرت مناهج دراسة اللغة، واقتصرت، جهودهم على استيعاب المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج المقارن، وتمثيلها في دراسة بعض اللهجات العربية.[3]

١- يُنظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة،ص٦١-٦٢.

٢- المصدر السابق : ص٦٢.

٣- علي محمد غالب، اللهجة اليمنية وخصائصها في كتب التراث العربي، رسالة جامعية، أرشيف جامعة صنعاء، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧، ص٦١.

فقد أقرّ المجمع اللغوي قراراً يؤكد على الاهتمام بدراسة اللهجات الحديثة. بالرغم أن هذه الدراسة غير مقبولة قبل ذلك. إلا أنها بعد ذلك طرحت في الساحة العلمية واعتبرت من المواضيع المهمة [١] يقول عبد الصبور شاهين في هذا الصدد :

«ومن أشهر العلماء الذين تطرقوا لدراسة اللهجات رمضان عبد التواب حيث نشر كتابه الموسوم : (قوائم كتب لحن العامة) كما نشر المستشرق (توربيكه) كتاب الحريري : (درة الخواص في أوهام الخواص) لذا يحرص دارسوا الظواهر اللغوية في العاميات دائماً على تأكيد ولائهم للغة الفصحى ؛ وإنما الهدف من دراستها تحديد درجات الانحراف عن قواعدها، وإذكاء روح المثابرة على استعمالها، شفاهةً، وكتابةً.[٢]

إن المتأمل في البحوث والدراسات التي يجريها علماء علم اللغة الاجتماعيون في دراستهم للهجات يجد أنهم لا يهملون اللغة الفصحى ؛ بل عدوها مقياساً، ومعياراً لدراسة اللهجات، كما يتم مقارنتها، بيان مدى قربها للغة الفصحى.

الهدف من دراسة اللهجات :

١. توثيق اللهجة من أفواه المتحدثين بها. قبل اندثارها. يلقي الضوء على الأنشطة الثقافية، والاجتماعية المختلفة للمجتمع، وفهم مستواه الثقافي، والحضاري، والخلقي.[٣]

٢. «تفسير التغيرات الحاصلة في اللغة الواحدة في المناطق المختلفة، وفي التجمعات المتفاوتة التي تتكلمها».[٤]

٣. معرفة التفرعات اللغوية اللهجية الإقليمية والفردية بين الجماعات البشرية، وما يمكن لهذه التفرعات اللغوية أن تسببه من اضطرابات في حركة التواصل المجتمعي.[٥]

٤. وصف الكلمات والألفاظ التي تحدثها كل لهجة من اللهجات، ومقارنتها بغيرها من اللهجات المجاورة.[٦]

١- يُنظر : عبد الصبور شاهين، دراسات لغوية القياس في الفصحى الدخيل في العامية، ١٣٩٦هـ. ١٩٧٦م،ص٢٦٩.
٢- يُنظر : المصدر نفسه، ص٢٦١،ص٢٦٨.
٣- يُنظر: محمد ضيف الله الشماري، لهجة خبان دراسة لغوية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤،ص٦.
٤- ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام،ص١٢٠.
٥- يُنظر: مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث مدخل،الطبعة الأولى، دار الطلاس، ١٩٨٨م، دمشق ص١٧.
٦- ينظر: بول فابر- كريستيان بايلون، مدخل إلى الألسنية، ترجمة طلال وهبه، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى،١٩٩٢م،ص١٠٥.

٥. تقدم دراسة اللهجات خدمات كثيرة لدارسي اللغات القديمة التي تنتمي مع اللهجات الحديثة إلى عائلة واحدة، بما ترسب فيها من ظواهر وألفاظ صمدت أمام التغيرات والتطورات.[١]

واللغة تشتمل عادة على عدة لهجات، لكل منها مميزاتها الخاصة التي تميزها عن غيرها من اللهجات الأخرى ؛ إلا أنها تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية، وهذا ما ييسر لها سبل التواصل فيما بينها.[٢]

وتعد اللهجة طريقة من طرائق الأداء اللغوي يتوخاها المتكلم في ظل حالة اجتماعية خاصة. كما هو الحال عند لهجات العرب القديمة حيث إن بعضهم ينطقون الياء شبيهة بالجيم، وقد سميت لهجتهم بالعجعجة. وفي العصر الحديث أمثلة كثيرة على ذلك ففي صعيد مصر مثلاً ينطقون القاف طبقية شديدة مجهورة تشبه (g) في اللغة الانجليزية، وغيرها من الأمثلة..[٣] كما أن اللهجة «شكل من أشكال تنفيذ اللغة، واللغة مجموعة من الشروط، والقواعد التي تراعي في إحداث هذا الشكل...وأسلم طريقة منهجية لتناول اللهجة بالملاحظة والاستقراء أن تجري الملاحظة والاستقراء على فرد بعينه، فتكون لهجته نموذجاً يستنبط منه نظام اللغة...اللهجة إذاً ظاهرة ديناميكية، واللغة ظاهرة استاتيكية؛ لأن اللهجة تنفيذ واللغة أسس.»[٤]

لذا يمكن أن تقسم هذه اللهجات إلى أربعة أنواع :

١. اللهجات المحلية.

٢. اللهجات الاجتماعية.

٣. اللهجات الحرفية.

٤. اللهجات الفردية.

١- يُنظر: محمد ضيف الله، لهجة خبان،ص٦.
٢- يُنظر : نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص٢٣١.
٣- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب،طبعة ٢٠٠٠،.ص١٧٧.
٤- المصدر نفسه : ص١٧٨. ١٧٩.

المطلب الأول
اللهجات المحلية

اللهجات المحلية (Local Dialects) أو الجغرافية[١] أو الإقليمية[٢] :

إن انتشار الجماعات البشرية على نطاق جغرافي واسع يزيد من رقعة الاختلافات والفروق اللهجية بين هذه اللهجات، فتختلف فيما بينها اختلافاً كبيراً في المساحة التي تشغلها كل لهجة من اللهجات ـ بالرغم أنها من لغة واحدة ومن أصل واحد ـ «فمنها ما يشغل مقاطعة كاملة من مقاطعات الدولة ؛ ومنها ما تضيق منطقته فلا تشمل إلا بضع قرى متقاربة ؛ ومنها ما يكون وسطاً بين هذا وذاك. وكثيراً ما تختلف هذه المناطق اللغوية في حدودها عن المناطق المصطلح عليها في التقسيم الإداري والسياسي.»[٣]

فقد تشترك لهجتان أو أكثر في ظاهرة لغوية واحدة ؛ لذا تعد من إقليم واحد، وقد أطلق علماء علم اللغة الاجتماعي على هذه اللهجات بـ «اللهجات المحلية» وهي «تلك الاختلافات بين اللهجات في الأمة الواحدة تبعاً لاختلاف أقاليمها وما يحيط بكل إقليم منها بظروف، وما يمتاز به من خصائص»[٤]

فهدف علماء علم اللغة الاجتماعي في دراسة اللهجات الجغرافية إلى معرفة التغيرات الحاصلة في اللغة في كل المناطق التي تتكلمها. فهناك مجموعة من الكلمات يختلف استعمالها من منطقة إلى أخرى داخل المجموعة التي تتكلم اللغة. وهناك أيضا

١- يُنظر: محمد علي الخولي،مدخل إلى علم اللغة،١٦٣.

٢- يُنظر:هدسون،علم اللغة الاجتماعي،ص٦٥.

٣- علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٨٩م ص١١٥.

٤- المصدر نفسه : ص١١٥.

بعض المفردات والكلمات التي يشمل استعمالها في كل المناطق،ومن جانب آخر قد يكون هناك أشكال مختلفة لكلمة واحدة، في مختلف المناطق. وقد تنم هذه الأشكال المختلفة عن مراحل متباينة من مراحل التطور التاريخي للدراسات التاريخية والقواعد المقارنة.[١] وقد استعان علماء علم اللغة الاجتماعي بمجموعة من الطرق والإجراءات التطبيقية لتوضيح هذه الدراسة وبيان أهميتها ومن هذه الطرق :

١. وضع الأطالس اللغوية :

ومن الطرق المتبعة في جمع المادة اللغوية ما يُتبع في الأطالس اللغوية، وهي من أهم الوسائل العلمية الحديثة التي تساعد على دراسة اللهجات، تبين حدودها المكانية، وعدد المتكلمين بها، والأغراض التي تستخدم فيها، والطبقة التي تمثلها، وعلاقتها بغيرها، ومناطق الاتصال، وتبادل التأثر،والتأثير بينها وبين اللهجات أو اللغات المجاورة، وما إلى ذلك.[٢]ومنذ نهاية القرن التاسع عشر، وحتى الآن ظهرت مجموعة من الأطالس اللغوية كالأطلس الألماني، والأطلس الفرنسي،والأطلس الأمريكي.[٣] وكلها تحتوي على خرائط لغوية تعود إلى لهجات لغات متعددة كما تحتوي على ظاهرة أو مجموعة من الظواهر اللغوية أو اللهجية. وعمل الباحث في هذه الأطالس هو «توزيع الخصائص اللغوية على الخرائط الجغرافية برموز خاصة توضح الخصائص والفروق بين كل لغة وأخرى، أو بين كل لهجة وأخرى.»[٤] تشتمل كل خريطة لغوية ملامح انتشار عنصر من عناصر اللغة عبر المناطق كما تبين الشكل الذي يتخذه هذا العنصر، مما يساعد على دراسة التطورات الأشكال اللغوية العائدة إلى المناطق المختلفة ضمن اللغة الواحدة.[٥]

وهناك نوعان من الأطالس وهي :

١. الأطالس التحليلية : وهي التي تدرس عنصراً واحداً فقط كنطق القاف أو الجيم مثلاً في البلاد العربية.

٢. الأطالس التركيبية : وهي التي تدرس عنصرين أوأكثر كصيغ الفعل الماضي أو

١- يُنظر: ميشال زكريا،الألسنية،ص١٢٠.
٢- ينظر :محمد حسن عبد العزيز،مدخل إلى اللغة،ص٢٢٧.
٣- حلمي خليل،مقدمة لدراسة اللغة،ص١٧٨.
٤- يُنظر: ميشال زكريا،الألسنية،ص١٢١.
٥- ينظر :محمد حسن عبد العزيز،مدخل إلى اللغة، جامعة الكويت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م. ص٢٢٧.

أنواع الجمع، أو الضمائر.[١]

يتمثل منهج الباحث في هذه الأطالس في أمرين، وهما :

١. دراسة مقارنة لمختلف لهجات اللغة الواحدة.

٢. وصف لهجة معينة والتركيز عليها من دون اللهجات المجاورة الأخرى.[٢]

ولقد نالت فكرة الأطالس اللغوي اهتماما كبيرا في العصر الحديث، وذلك للإسهامات التي قدمتها للدراسات التطبيقية وخاصةً في ميدان علم التاريخ اللغوي واتضح ذلك في الصيغ الحية للغة أي بلد، بالإضافة إلى ما تحويه من خصائص لهجية متنوعة، وقد ساعد هذا كثيرا علماء اللغة التاريخيين، وبخاصة عند تحديد معالم التغير التي تمت في الماضي حينما تكون الشواهد المطلوبة مفقودة، أو غير كافية.[٣]

٢. نظرية الأمواج (Wellentheorie) أو الموجات (The Waves Theorty) :

التي ابتكرها يوهان شمت (Johann Schmidt)، في القرن التاسع عشر لتفسير الظواهر اللغوية، فهو يقرر أن كل ظاهرة لغوية تمتد على سطح القطر امتداد الأمواج وأن كل مجموعة في تقدمها التدريجي غير المحسوس ليس لها حد معين[٤]ووجه الشبه بين الظواهر اللغوية في هذه اللهجات المدروسة، والأمواج هو في كون التغيرات التي تحصل للغة أو للهجة تنتشر من داخل مراكز التأثير إلى المناطق المحيطة بها بنفس الطريقة التي تنتشر بها الموجات من مركز سقوط الحجر في بركة الماء.[٥]

وفي الشكل (أ) مخطط قام به بيتر تردجيل (Peter Trudgill) ١٩٧٥م طبقاً لنظرية الموجات ومحتوى الدراسة هو مدى تأثير المكان الذي يعيش فيه الإنسان على لغته ؛ وذلك عندما أخذ مادة دراسته متغيراً لغوياً في جنوب النرويج، وهو الصائت الذي يتباين بين البديل «E»، والبديل الخفي «a» المرفوع نسبياً. والبديل الأخير صيغة مستحدثة نشأت في مدينة لارفيك (Larvik) وانتشرت في المناطق المحيطة بها.والمكان الذي يتواجد به الناس

١- ينظر: محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، مطبعة الحسين الإسلامية،١٩٧٩م.ص١٦.
٢- يُنظر: ميشال زكريا،الألسنية،ص١٢١.
٣- يُنظر : ماريو باري، أسس علم اللغة،ص١٣٢.
٤- يُنظر : فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ،محمد القصاص ،مكتبة الأنجلو المصرية. ص٣١٢.
٥- ينظر :هدسون، علم اللغة الاجتماعي،ص٢٦٩.

هو في منطقة ينفلنجهامن (Nevlunghaman)، ويربطها بـ(Larvik) طريق،قام تردجيل،وزميله بمقابلة الناس الذين يقطنون في منازل سبق أن وقع اختيار الباحثين عليها والواقعة على مسافات منتظمة التباعد بين المدينتين. وقد تم رصد أعلى النتائج في مدينة (Larvik) وهي مصدر الصيغة المستحدثة، ويتلوها في الارتفاع (Nevlunghaman) ذات الطريق السهل، والارتباطات التجارية المنتظمة. ورصد النتائج المنخفضة في المناطق المأهولة البعيدة عن هذين المركزين المؤثرين.[1]

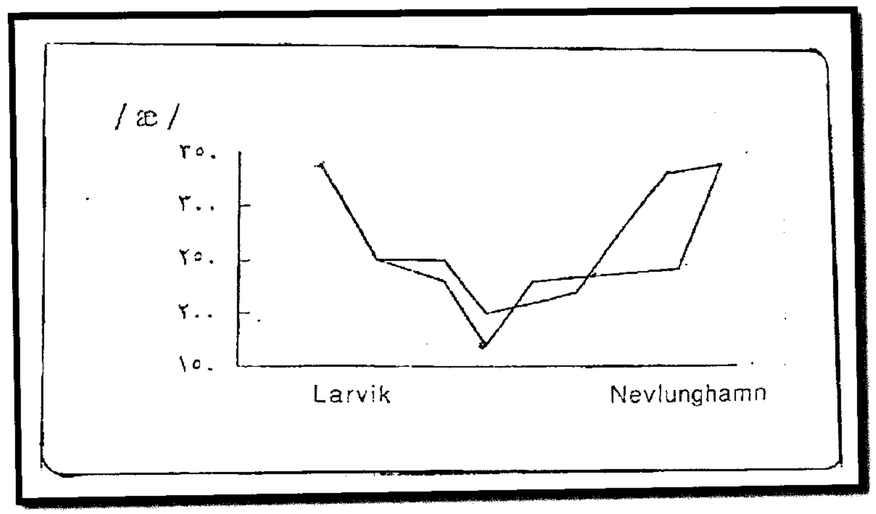

الشكل (أ)

ويظهر في الشكل المحور الأفقي يمثل المسافة بين المدينتين،والمحور الرأسي يمثل نسب استخدام (æ) :(a) ويمثل الخطان الطريقين اللذين يصلان في المدينتين، ويتضح أن الخطوط المنحنية في الأماكن المتوقعة جاءت طبقاً لنظرية الموجات.[2]

٣. خطوط توزيع اللهجات (Isoglosses):

إن مصطلح(Isoglosses) مشتق من السابقة اليونانية - (iso) وتعني «نفس» الجذر (Gloss) - وتعني «اللغة واللسان»[3] وقد أخذ علماء اللهجات فكرة خطوط التوزيع اللهجات من المحطات الجوية التي تهتم بدرجات النهايات العظمى للحرارة في الخرائط،

١- ينظر : هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ص٢٦٧.
٢- هدسون،علم اللغة الاجتماعي
٣- ينظر :المصدر نفسه،ص٦٦.

وتسمى (Isotherms).[1]

ومنهج الباحث في هذه الطريقة هو رسم خط يفصل المنطقة التي يظهر فيها شكل لغوي معين عن المنطقة التي يظهر فيها شكل آخر. وحتى يضع الباحث هذه الخطوط يجب أن يحدد عدة مناطق على الخريطة ليستطيع تحديد اللهجات، ولتسهيل رسم خطوط التوزيع وضع العلماء مجموعة من المناطق التي يمكن عن طريقها تحديد الظواهر، وهذه المناطق هي:

١. المناطق المركزية: وهي المناطق التي تتركز فيها ظاهرة لغوية معينة، أو مجموعة من الظواهر.

٢. المناطق الانتقالية أو مناطق التدرج: وهي المناطق التي تتجاوز فيها ظاهرتان أو مجموعتان من الظواهر اللغوية التي تتميز بها منطقتان مركزيتان.

٣. مناطق المخلفات اللغوية : وهي المناطق التي تحتفظ بإحدى الخواص اللغوية التي انقرضت من الاستعمال المعاصر في المناطق المجاورة الأخرى.

٤. الجزر اللغوية : وهي المواضع التي تميز بنطق خاص يخالف ما عليه المناطق المجاورة من جميع الجهات، بحيث تبدو وكأنها جزيرة يحيط بها الماء من جميع الجهات.[2]

١- المصدر نفسه : ص٦٥.
٢- يُنظر :محمد حسن عبد العزيز ،مدخل إلى اللغة،ص٢٢٦.

المطلب الثاني
اللهجات الاجتماعية

يتكون أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، من مجموعة من الأفراد تجمعهم روابط مختلفة ومتعددة،منها روابط اجتماعية أو سياسية أو جغرافية ؛ إلا أن ظاهرة التنوع الاجتماعي هي من أهم الظواهر الاجتماعية التي تميز المجتمعات البشرية،فالمجتمع مكون من عدة فئات،ومختلف الطوائف، واللغة هي العنصر المهم فهي أداة للتعبير عما يدور في المجتمع فعن طريقها تسجل بدقة ووضوح الصور المختلفة المتعددة الوجوه لهذا المجتمع من حضارة، ونظم، وعقائد، واتجاهات فكرية، وثقافية، وعلمية، وفنية واقتصادية.[1]

يمكن لنا بواسطة اللغة أن نميز لهجات فئات المجتمع، فمثلا لهجة للطبقة الراقية الغنية،ولهجة للطبقة الفقيرة، ولقد بين ابن جني الاختلاف في الخطاب والمحادثة بين الطبقات الاجتماعية في المجتمع، فالخطاب الموجه للملوك والأسياد يختلف عن عامة الناس في قوله :«إن أصغر الناس قدراً قد يخاطب أكبر الملوك محلاً بالكاف من غير احتشام منه، ولا إنكار عليه، وذلك نحو قول التابع الصغير للسيد الخطير: قد خاطبت ذلك الرجل..»[2] فالكاف المصاحبة للاسم تستعمل في نداء عامة الناس نحو(ذلك الرجل وتلك المرأة..)ولا يخاطب الملوك بها. كما يرى ابن جني أنه لا يخاطب الملوك بأسمائهم وإنما بضمير الغيبة إعظاماً لهم، حيث يقول :«فلما أرادوا إعظام الملوك، وإكبارهم تجافوا وتجانفوا عن ابتذال أسمائهم التي هي شواهدهم، وأدلة عليهم، إلى الكناية بلفظ الغيبة، فقالوا : إن رأى الملك أدام الله علوه، ونسأله حرس الله ملكه..»[3]

فالمجتمع مكون من جميع الفئات ومختلف الطوائف كل له لغته ولهجته وكل طبقة لها مفرداتها وألفاظها التي تميزها عن غيرها، فلهجة البحارة تختلف عن لهجة النجارين، وعن لهجة البرادين فلكل فئة من هذه الفئات لهجة خاصة بها وكما تستطيع إن تميز لهجة إنسان متعلم وآخر غير متعلم إن اللهجة تكشف عن المستوى الثقافي والاجتماعي لصاحبها.[4]

١- يُنظر : رمضان عبد التواب، مدخل علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،ص١٢٨.
٢- ابن جني، الخصائص،ج٢/١٨٨.
٣- المصدر نفسه :ج٢/ص١٨٨.
٤- يُنظر: محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة،ص١٦٤.

ومن ههنا فإن اللغة الإنسانية حساسة في تعاملها مع الظواهر الاجتماعية ولذلك فإن «اللغة بدورها تتأثر بالظواهر الاجتماعية، تأثراً كبيراً فهي بدوية في المجتمع البدوي غير المتحضر ؛لذلك نجدها محدودة الألفاظ،والتراكيب،والخيال ليست مرنة ولا تتسع لكثير من فنون القول، أما إذا كانت اللغة في مجتمع قد أخذ قسطاً من الحضارة، فإننا نجدها متحضرة الألفاظ، مطردة القواعد يسيرة في نطقها، خفيفة الوقع على السمع.»[1]

ثمة عوامل كثيرة تؤدي إلى نشأة هذه اللهجات ومن أهمها: ما يوجد بين طبقات الناس وفئاتهم من فروق مختلفة بعضها له علاقة «بالحسب والنسب، وبعضها له علاقة بالثروة، أو المظهر الخارجي من الملابس إلى الممتلكات إلى طريقة التصرف، وبعضها مرتبط بالمهنة أو السن أو الجنس أو الدين..» [2] كما أن هناك عوامل أخرى تؤدي التباين في اللهجات بين أفراد المجتمع وهي تتعلق «بالثقافة والتربية، ومناحي التفكير والوجدان، ومستوى المعيشة، وحياة الأسرة، والبيئة الاجتماعية.. والآثار العميقة التي تتركها كل وظيفة ومهنة في عقلية المشتغلين بها، وحاجة أفراد كل طبقة إلى دقة التعبير وسرعته، وإنشاء مصطلحات خاصة بصدد الأمور التي يكثر ورودها في حياتهم،وتستأثر بقسط كبير من انتباههم،وما يلجئون إليه من استخدام مفردات في غير ما وضعت له أو قصرها على بعض مدلولاتها للتعبير عن أمور تتصل بصناعتهم،وأعمالهم..»[3]

لكل طبقة من طبقات المجتمع نظامها الخاص فإذا كان المجتمع ينعم بالمساواة بين أفراده في الحقوق والواجبات، ومظاهر الحياة ومتعها ظهرت آثاره في اللغة فيخاطب كل منهم الآخر دون تعظيم للمخاطب، ولو كان رئيساً للدولة كالنظام الجمهوري القائم على مبادئ العدالة، والمساواة. أما النظام الذي يعتمد على الطبقات فأنه يصنع حدوداً بين طبقة وأخرى مما يكثر التعبير في اللغة عند الخطاب، والمحادثة نحو صاحب الجلالة، وسعادة الرئيس وغيرها من الألقاب السياسية[4] كما يلاحظ أن هناك ثلاثة أنواع للغة (جاوا) أحدها يتحدث به أهل الطبقة الدنيا ويسمى (نجوكو Naoko)، والآخر يستخدمه للطبقة الراقية ويسمى (كرما Krama) والثالث لتسهيل عملية التفاعل بين الطبقتين،

١- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص١٢٩.
٢- نايف خرما، أضواء على الدراسات العربية المعاصرة،ص٢٣٠.
٣- علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، ص١٢٥.
٤- يُنظر: عبد الغفار حامد، علم اللغة بين القديم والحديث،ص١١٦.

ويسمى (ماديا Madya).[١]

يرى العلماء الأقدمون وبعض علماء اللغة المحدثين أن اللهجات الاجتماعية نشأت عن طريق التواضع والاتفاق بين أفراد الطبقة الواحدة، وترتجل ألفاظها ومصطلحاتها ارتجالاً.إلا أن هذا الرأي لم يقبل لأنه لا يستند إلى أي دليل عقلي أو تاريخي ؛ بل أن رأيهم يتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها النظم الاجتماعية ؛ لأن هذه النظم تنشأ وتتكون من تلقاء نفسها.[٢] وذلك أنه لا يمكن أن يجتمع مجموعة من الأفراد يتفقون ويتواضعون على تسمية الأشياء في كل أغراضهم وحاجاتهم اليومية، وفي كل مكان كالبيت والسوق ومكان العمل... ربما يكون ذلك في المصطلحات العلمية أو الفنية. وكثيراً ما يؤدي التفاوت بين طبقات المجتمع إلى نشوء لغات سرية عامية التي لا يتكلمها إلا مجموعة من الناس وجودوا في ظروف خاصة،[٣] وهذه اللهجات هي لهجات اجتماعية إلا أنها انفصلت عنها وتتميز بتنوعها الكبير كما أنها في تغير مستمر تبعا للظروف والأمكنة. وبعض منها يتسم بالسرية[٤] كما في لغة الأشقياء والخارجين عن القانون فلهم ألفاظ وتسميات متعارف عليها فيما بينهم ففي اللهجة العامية في القاهرة مثلا يطلق اللصوص على الشرطي (جزمة) وعلى الضحية (العم) وهذه الألفاظ تستعمل في العامية العادية المشتركة لكنها عند هؤلاء تحمل مدلولات خاصة [٥] ويقول فندريس في لهجة الأشقياء :«فقد كان عندنا حتى بداية القرن التاسع هيئة منظمة..للأشقياء وكانت لها لغتها الخاصة المتفق عليها والتي كان يعمل كل عضو من أعضاء الهيئة على المحافظة عليها.»[٦]

يلاحظ مما سبق أن هناك ترابطاً كبيراً بين اللهجات الجغرافية، واللهجات الاجتماعية، والعلاقة التي تربطهما هي علاقة الجزء من الكل، حيث تعد اللهجات الاجتماعية جزءاً من اللهجات الجغرافية. كما أن اللهجات الجغرافية تقوم على تمايز إقليمي، في حين أن اللهجات الاجتماعية تقوم على تمايز اجتماعي. وتحدد اللهجة الجغرافية بواسطة السؤال التالي: من أين أنت؟ كما تحدد اللهجة الاجتماعية في المقابل بالسؤال التالي: إلى أي طبقة اجتماعية تنتمي؟؟[٧]

١- ماريو باي، لغات البشر،ص٨٣.

٢- يُنظر: علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، ص١٢٨.

٣- ينظر: رمضان عبد التواب، مدخل علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،ص٣١

٤- المصدر السابق : ص١٣١.

٥- يُنظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، هامش ١٩١.

٦- فندريس،اللغة،ص٣١٤.

٧- يُنظر: ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام،ص١٢٢.

المطلب الثالث

اللهجات الحرفية.

اللهجات الحرفية[١] أو المهنية[٢] أو الفنية:

تعد اللهجات الحرفية نوعاً من اللهجات الاجتماعية، وهي تظهر في أي مجتمع من المجتمعات البشرية، وقد عرفها علماء اللغة الاجتماعي بأنها : تلك اللهجات الخاصة التي يتكلمها أهل الحرفة المعينة.[٣]

كل مجموعة إنسانية، مهما صغرت لها لغتها الخاصة بها. فهناك في دائرة الأسرة والمكتب،والمصنع.. تتوالد الكلمات والعبارات الهامشية والألغاز، وطرق التعبير الأخرى، التي تختص بهذه البيئات، والتي يصعب إدراكها على من لم ينتم إليها. وهذا هو الحال كذلك في المجموعات الكبرى، التي يربطها رباط المصالح المشتركة، كالمهنة، والحرفة،والتجارة،والانتماء إلى مختلف فروع العلم والفن والصحافة، والقوات المسلحة، والهيئات الأكاديمية والرياضية وغيرها.[٤]

قد تختلف لغة الأطباء عن لغة البرادين، وعن لغة النجارين، وعن لغة الصيادين والبحارة...وهكذا وأرباب المهن لهم لغتهم الخاصة يتعاملون بها ويتفاهمون بها ففي بعض الأحيان لا يمكن لنا فهمها. وقد أطلق عليها (فندريس) اللغة الفنية، كلغة الأطباء حيث يحررون النشرة الطبية بلغتهم المتعارف عليها عندهم، يقول (فندريس):

(واللغات الفنية تدين بوجودها إلى الحاجة للدلالة على أشياء أو أفكار لا أسماء لها في الاستعمال الجاري ؛ ولكنها أيضا ترجع إلى الحاجة للدلالة «بصورة علمية» أي بمصطلح دقيق يرفع كل لبس، وعلى أشياء مما تعبر عنه اللغة العادية تعبيراً جيداً لذلك نراها أحياناً تخترع كلمات خاصة وأحياناً تستعمل كلمات اللغة العادية في معنى خاص كما يفعل علماء الطبيعة حين يتكلمون عن «الكتلة» أو «السرعة» أو «القوة». وبهذا تنحو اللغات الفنية نحو اللغات العامية الخاصة.)[٥]

١- يُنظر :علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع،ص١٢٧.

٢- يُنظر : محمد علي الخولي،مدخل إلى علم اللغة،ص١٦٥.

٣- يُنظر :علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع،ص١٢٧.

٤- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،ص١٣٣.

٥- يُنظر : فندريس، اللغة،ص٣١٥.

ولها أشكال مختلفة ومتعددة فإما:أن تكون كلماتها ومفرداتها مأخوذة من اللهجات الاجتماعية العادية التي يتعامل بها جميع الناس ؛ إلا أنها لها مدلولها الخاص عند أصحاب الحرف، وإما أن تكون هذه الكلمات والمفردات تختلف اختلافا كبيرا عن اللغة العادية ؛ كما في لغة الصيادين وأبناء البحارة في مصر وذلك إما أن تكون مفرداتهم من أصل عربي كما في قولهم «ينصلح» أي يهلك، وكلمة «القرية» وهي خشبة الشراع الأكبر وإما من أصل غير عربي، حيث يطلقون على الشراع الصغير باسم «الإرطمون» وهي كلمة من أصل فرنسي. كما يطلقون على المقعد المجدفين باسم «البانكا» وهي كلمة من أصل إيطالي.[1]

تتميز اللهجات الحِرَفية أو المِهنية من بعضها تميزاً كبيراً في المناطق التي يسود فيها «نظام الطوائف» حيث تختص كل طبقة بوظيفة خاصة تكون وفقاً على أفرادها لا يجوز لهم ولا لأجيالهم من بعدهم الاشتغال بها، كما لا يجوز لغيرهم الاشتغال بها : كما هو الحال في بلاد الهند إلا أن الحال يختلف عند الأمم الحديثة فقد قضي على نظام الطوائف وأصبح بإمكان أي فرد يزاول أي مهنة أراد وأن ينتقل من مهنة إلى أخرى،وأصبحت الطبقات الاجتماعية غير واضحة الحدود، ولا موصدة الأبواب على أهلها،ففي هذه الأمم تتداخل اللهجات الحرفية بعضها ببعض وتقل الفروق والمميزات فيما بينها.[2]

١- يُنظر : علي عبد الواحد وافي،علم اللغة،ص١٩١.

٢- يُنظر : علي عبد الواحد وافي. اللغة والمجتمع،ص١٢٧.

المطلب الرابع
اللهجات الفردية.

اللهجات الفردية أو العادات الكلامية (Idiolects) :

إن كل فرد من أفراد المجتمع له نمط لهجي خاص يميزه عن الآخرين، فهو يختلف عن أفراد أسرته المقربين، ولنفترض أن شخصين ينتميان إلى الإقليم ذاته ؛ بل يسكنان في حي ذاته،بل هما أخوان يعيشان في بيت واحد. «ولنفترض أنهما حاصلان على مستوى تعليمي واحد. مع ذلك، تبقى هناك فروق لهجية بينهما. كل واحد منهما يتكلم اللغة بطريقة خاصة تميزه عن أخيه، وعن جاره، وعن أصدقائه، وزملائه...هذا يدل على تميز اللهجة الفردية وان فيها من الخصائص الفيزيائية والأدائية ما يميزها عن سواها.»[1] وعن طريق هذه الخصائص يستطيع أصدقاؤه ومعارفه أن يميزوه في حالة عدم رؤيته عن طريق صوته. ويتعلق هذا النمط اللهجي بالطابع الشخصي أثناء النتاج الفعلي للكلام إذ أن لكل شخص خصائصه اللغوية المتميزة منها :

١.البصمة الصوتية التي تختلف من شخص إلى آخر.

٢.العادات اللغوية التي تظهر أثناء عملية التلفظ.

٣.الشعور بالانتماء المهني، والحرفي، وأثره في القاموس اللغوي عند الفرد المتكلم[2]

١- محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة،ص١٦٥.

٢- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص٢٣.

المبحث الثاني

علاقة اللغة بالجنس

بدأت الدراسات الغربية التي تهتم بلغة المرأة بوصفها كياناً مستقلاً عن لغة الرجل، منذ منتصف القرن السابع عشر وتزايدت في القرن العشرين حيث ظهرت أول الدراسات التي تعرض الخلاف اللغوي بين الجنسين في مجتمع الهنود الكاريبي[١] فلقد ركز علماء اللغة الاجتماعيون على هذه البحوث والدراسات التي تهتم بلغة الجنسين، وخاصة أن المرأة أصبح لها دورٌ كبيرٌ في نمو المجتمع وتطوره في كافة مجالات الحياة بل أصبحت تحتل المناصب السياسية،والاجتماعية،والاقتصادية،والتربوية المرموقة في المجتمع. ويُلاحظ في المجتمع الخليجي - في الوقت الراهن - مدى اهتمام المجتمع بالمرأة لكونها مربية الأجيال القادمة، كما أنها تشكل نصف المجتمع وبصلاحها ترتقي الأمة وتزدهر في سلم الأخلاقيات التي تمتاز بها الأمم المتحضرة. ففي الماضي كان حظ الفتاة الخليجية في التعليم قليلاً جداً ينحصر في تعليمها للقرآن الكريم عن طريق الكتاتيب.[٢]

لذا أهتم العلماء بدراسة لغة المرأة لبيان خصائصها،ومميزاتها التي تجعلها مختلفة عن لغة الرجال سواء في خصائصها البيولوجية المتمثل في درجة الصوت وحدته وفي طريقة أداء الحركات المصاحبة للغة.[٣] أو في خصائصها الاجتماعية المتعلقة بالعادات والتقاليد ونظم الحياة التي تؤثر في لغة المرأة. وتظهر هذه الفروق اللغوية في المجتمعات التي تهتم بعزل الرجال عن النساء ومن ثمة تظهر هذه الفروق في لغة كل منهما.

كما اهتم علماء الانثروبولوجيا في مطلع القرن العشرين بهذه الدراسة، وكانت أغلب دراساتهم و ملاحظاتهم على المجتمعات البدائية، فقد «ذكر فريزر (Frazer) ١٩٠٠ م أنه من المحظور في بعض قبائل جنوب إفريقيا أن تنطق المرأة اسم حميها أو اسم أحد الذكور من أقارب زوجها، أو أي كلمات تحوي مقاطع من هذه الأسماء.»[٤] كما أشار كرايس (Kraus ١٩٢٤م) إلى اختلاف الكلام بين الذكر والأنثى عند الأفريقيين،والاستراليين،والهنود الأمريكيين. وأكد علماء الانثروبولوجيا في الأربعينات والخمسينات الملاحظة نفسها حين ردوا

١- ينظر: أحمد مختار عمـــر ،اللغة واختلاف الجنسين،عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص٧.

٢- ففي سلطنة عمان اهتم حضرة السلطان قابوس بالمرأة فكان لها الحظ الوافر في مسيرة التقدم والرقي الحضاري والاجتماعي وكان دورها الملموس في القطاعات الحكومية،والخاصة، فقد ترأست الدكتورة«راوية بنت سعود البوسعيدية»منصب وزير التعليم العالي، كما ترأست الدكتورة« شريفة بنت خلفان اليحيائية» منصب وزير التنمية الاجتماعية. هذا على المستوى المحلي أما على المستوى العالمي فتعتبر«ليوثا بنت سلطان المغيري»أول امرأة عربية تترأس منصب رئيس المراكز الإعلامية للأمم المتحدة.

٣- يُنظر :محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، ص١٦٦.

٤- أحمد مختار عمر ،اللغة واختلاف الجنسين،ص٧.

كثيرا من مظاهر التنوع اللغوي إلى عامل الجنس.[١]

والأسباب التي تؤدي إلى هذا الاختلاف اللغوي بين الجنسين هي مجموعة من العادات والتقاليد،والنظم الدينية التي تتحكم في لغة أفراد المجتمعات البشرية، فلهجة الرجال تختلف عن لهجة النساء، والذي يحدد هذا الاختلاف اللغوي هو مدى اختلاط الجنسين في المجتمع، ففي بعض الشعوب يقل فيه اختلاط الرجال بالنساء، ويعيش كل منهما منفصل الاجتماعية ؛ لذا يُلاحظ اختلاف لهجة الرجال عن لهجة النساء اختلافاً يسيراً أو كبيراً.[٢]

هناك عدة فروق تميز لهجة النساء فبطبيعة الحال أصوات النساء أكثر حدة، وأعلى طبقة من أصوات الرجال ؛ وذلك لأسباب بيولوجية.[٣]والنساء أكثر وضوحا في النطق من الرجال، وأكثر منهم حرصا على النطق السليم للمفردات والتراكيب. كما تعتبر النساء أكثر محافظة في استعمال اللغة من الرجال ولا تتقبل المرأة التجديد في اللغة بسهولة، كما تتميز لهجة المرأة في كونها تستعمل اللوازم بكثرة في أثناء حديثها نحو :«أليس كذلك». وتستخدم أنماط من تنغيم الجملة تزيد في العدد عما يستعمله الرجال.[٤]

كذلك أن هناك بعض الكلمات خاصة بالنساء دون الرجال كأسماء الألوان مثلاً، والصفات الدالة على المشاعر، والأحاسيس، والعواطف[٥] فالنساء تستخدم أسماء ألوان متعددة كـ(الموف،والتركواز، والبيلج، والزهري، والبني). وهي كلمات نادراً ما يستعملها الرجال في حديثهم.كما أن لهجة المرأة تزخر بالقوة في العاطفة سواء كانت حقيقية أم تستعمل من باب المجاملة فقط.[٦]

وهذا الاختلاف اللغوي بين الجنسين يختلف كلما استحكمت حلقات الانفصال بين الجنسين ؛ حتى أنه لينشأ أحياناً من جراء ذلك لكل منهما لهجة تختلف اختلافا بيننا عن اللهجة الأخرى، أو تشتمل لهجة كل منهما على مفردات، وجمل كثيرة لا تستخدم في اللهجة

١- يُنظر : المصدر نفسه، ص٧

٢- يُنظر : علي عبد الواحد وافي،اللغة والمجتمع،ص١٣٠.

٣- يُنظر : نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة،ص٢٤٠.

٤- يُنظر : أحمد حساني، مباحث في اللسانيات،ص٢٣.

٥- يُنظر : نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة،ص٢٤٠.

٦- يُنظر : المصدر نفسه ، ص٢٤٠.

الأخرى. ويتضح ذلك في الشعوب البدائية على الأخص[١] التي تتقيد أن تكون المرأة بعيدة عن الرجال إلا أن البيئات المتحضرة والمتمدنة يقل عندها هذا الاختلاف اللغوي.

واللغة هي التي تحدد فكر المجتمع وموقفه من المرأة «فحين ينظر المجتمع إلى المرأة على أنها أقل من الرجل فسوف تكشف الخواص اللغوية عن هذه النظرة، وعندما يؤمن المجتمع بالمساواة بينهما فسوف يتحقق ذلك أيضاً لغوياً، فيقل الاهتمام بالخواص اللغوية التي تميز لغة المرأة عن الرجل.»[٢]

١- علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع،ص١٣٠.

٢- يُنظر :محمد حسن عبد العزيز ،مدخل إلى اللغة،ص٢٣٩.

المبحث الثالث

الكلام المحظور (Taboo)

الكلام المحظور أو اللامساس اللغوي (Taboo):

إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية له خصوصيات ثابتة، ونظامه اللغوي والاجتماعي الخاص، وله طرق في التفكير، ونظرته للطبيعة من حوله «فهناك مجتمع يتصف بالصراحة الشديدة مثلا، يراها مجتمع آخر خشنة جافة، لا تتلاءم مع قواعد سلوك العامة، وعندئذ نجد فرقاً واضحاً في لغة كل مجتمع، من هذين المجتمعين، فلغة المجتمع الأول تعبر بصراحة مباشرة، عن الأمور المشينة والعورات،والأعمال التي لا ينبغي أن تذكر في عبارات مكشوفة.أما لغة المجتمع الثاني،فتتلمس دائماً حسن الحيلة وأدب التعبير، مستعملة المجاز في الألفاظ،والكناية بدلاً من صريح القول،وكلما شاع معنى لفظ،واستهجن استبدلت به سريعا لفظاً آخر، ولو كان مستعاراً من لغة أجنبية.»[١] ومن الصيغ المستعملة للتعبير عن الكلام القبيح والمشين مصطلح (Taboo).

- **تعريفه :**

وردت كلمة (Taboo) في المعاجم اللغوية وهي من أصل بولينيزي، وتدل على المحرم أو الممنوع لمسه.[٢] كما تدل أيضا على القول أو التركيب الذي يسبب حرجا لقائله.[٣] وقد عرف (ستيفان اولمان) هذا المصطلح بقوله : «يطلق (Taboo)على كل ما هو مقدس أو محرم لمسه أو الاقتراب منه لأسباب خفية، سواء أكان ذلك إنساناً أم كلمة أم شيئاً آخر. فإذا ما اصطدمت كلمة ما بحظر الاستعمال تحت تأثير عامل اللامساس حلت محلها كلمة أخرى خالية من فكرة الضرر والأذى.»[٤]

فإذا ما التقت كلمة من الكلمات التي تحمل دلالات دينية أو اجتماعية معينة، وهي مما يحظر نطقها أو استعمالها أثناء الحديث، أبدلناها بكلمة أخرى أخف نطقاً وألطف في التعبير. ويعتبر الكلام المحظور (Taboo) من الظواهر الاجتماعية البارزة في كل المجتمعات البشرية، دون استثناء سواء في المجتمعات البدائية الفطرية أو المجتمعات الراقية فقد ارتبط عند الكثير أن الكلام المحظور قاصر لدى المجتمعات المتمدنة والمتحضرة الدالة على الرقي و التأدب ورهافة الحس والذوق إلا أن المتأمل في تاريخ الحضارات البدائية يجد

١- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،ص١٣٥.
٢- خليل أحمد خليل، معجم الرموز (عربي، فرنسي، انجليزي)دار الفكر اللبناني،الطبعة الأولى،١٩٩٥م،ص٣٥.
٣- مبارك مبارك، المصطلحات الألسنية (فرنسي،انكليزي،عربي) دار الفكر اللبناني،ص٢٨٥.
٤- أستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص٢٠٣.

ضروبا مختلفة من هذا النوع من الظواهر، فلدى قبيلة من قبائل الهنود الحمر المسماة (زوني) قواعد تتعلق باستعمال الأساليب اللغوية المختلفة،ولحظر استعمال بعض الكلمات (فلديهم ثلاثة أساليب للكلام : أسلوب الحديث العادي، وأسلوب الكلام المقدس، وأسلوب العبث واللهو. ولكل من هذه الأساليب مقاماتها المختلفة التي يجب أن تستعمل فيها، كما أن لديهم بعض الكلمات المحظور استعمالها مثل كلمة «تكة» التي تعني «ضفادع» والتي يحظر التفوه بها في أثناء القيام ببعض الطقوس الدينية مثلا) [١]

• أمثلة من الكلام المحظور(Taboo) في القرآن الكريم :

يحمل القرآن الكريم ضروبا مختلفة من هذا النوع من الكلمات التي تدل على قداسة هذا الكتاب ورقي معانيه وسموه في انتقى الألفاظ والكلمات المعبرة وتناسبها في سياق الكلام. حيث أولى علماء العرب القدامى هذه الظاهرة عنايتهم، واهتمامهم فوضعوا فيها كتبا ورسائل ووقف بعضهم أبواباً خاصة في كتبهم، وجاءوا على ذكرها بمصطلحات، وتسميات هي أقرب إلى مفهومها من مصطلح (Taboo) تحت تسميات أخرى[٢] وهي: الكنايات أو التعريض [٣] أو اللفظ الخسيس [٤]أو النزاهة [٥].

وهي تعد من أنواع البلاغة والفصاحة عند العرب، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على رقي المجتمع العربي المسلم ورقي لغته الخالدة اللغة العربية، التي تراعي شعور السامع ونفسيته،وهذا بدوره يحافظ على صحة أبناء المجتمع وتطوره الحضاري والاجتماعي،والفكري،والسياسي.

فقد عرف أهل البيان أن من مميزات الكناية أنها تعبير عن القبيح بما تستسيغ الآذان سماعه[٦] ويقول السيوطي في الكناية والتعريض :«هما من أنواع البلاغة وأساليب

١- نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة،ص٢٤٥.

٢- ينظر : هادي نهر ، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م ، ص٣٤٢.

٣- ينظر : ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب وكلامها ، حققه وضبط نصوصه وقدم له عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ -١٩٩٣م، ص٢٥٥. ينظر : شهاب الدين بن أحمد النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، جـ٣، ص١٥٢.

٤- ينظر : ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ، العمدة ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، هدى عودة ، دار ومكتبة الهلال ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م ، جـ ١، ص٣١٣.

٥- جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ .١٩٨٧. ص١٠١.

٦- يُنظر : أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار إحياء التراث،بيروت،لبنان،،ص٣٥٥.

الفصاحة، وقد تقدم أن الكناية أبلغ من التصريح..»[١] وذكر أساليب الكناية ومنها : أن يكون التصريح مما يستقبح ذكره ككناية الله عن الجماع بالملامسة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [٢]، والمباشرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[٣] والإفضاء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [٤]و الرفث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾[٥] الدخول قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾[٦].

فكل هذه الألفاظ دالة على الجماع فهي من «الكنايات والتعريضات المستحسنة، وهذه وأشباهها في كلام الله آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلموها، ويتأدبوا بها، ويتكلفوا مثلها في محاوراتهم، و مكاتباتهم»[٧]

• أمثلة من الكلام المحظور(Taboo) في الشعوب الإنسانية :

والكلمات المحظورة تختلف من مجتمع إلى آخر لأن الاستعمال اللغوي يخضع لقواعد واعتبارات اجتماعية وهذه الاعتبارات هي التي تقبل أو ترفض استعمال كلمات معينة[٨] وهذه الاعتبارات إما أن تكون من عادات وتقاليد المجتمع، أو من المعتقدات الدينية بشتى ألوانها لذا تختلف من مجتمع إلى آخر في طرائق التعبير عن المعاني نفسها، [٩] فقد بين (أولمان) أن كلمة (Taboo) تطلق على بعض الكلمات المقدسة عند مختلف الديانات كالبراهمية و اليهودية و الإسلام. ويقول كمال بشر في ذلك : «أن اسم الله - وهو(يَهوه) - في اللغة العبرية

١- جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص ١٠١

٢- سورة المائدة، الآية : ٦

٣- سورة البقرة، الآية :١٨٧.

٤- سورة النساء،الآية :٢١.

٥- سورة البقرة، الآية :١٨٧.

٦- سورة النساء ، الآية : ٢٣.

٧- ينظر الزمخشري ، الكشاف ، جـ١، ص٢٩٤.

٨- يُنظر : أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ،ص٢٤.

٩- يُنظر : عبد القادر عبد الجليل،علم اللسانيات الحديث نظم التحكم وقواعد البيانات، دار الصفاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص٥٣٢.

يكتب فقط، ولا ينطق تقديساً له، وإنما الذي ينطق لفظ آخر وهو (سيدي).»[1]

وأغلب المجتمعات الإنسانية تشترك في تحريم مجموعة من الكلمات والعبارات المتعلقة بموضوعات معينة كالموت، والأمراض الخطيرة والمعدية، والأرواح والتي يظن بعضهم أن لها القوة في حياة البشر وقادرة على إيقاع الضرر بهم[2] أيضا الخرافات والأساطير التي تنمي الخوف، كذلك كل ما يتعلق بموضوع النسل والتناسل، وما يتصل بأجزاء معينة من جسم الإنسان.أو بعض الكلمات التي تتصل بالعيوب والعاهات الجسمية كالعرج والحول والعمى وغيرها. وذكر أحمد مختار عمر مجموعة من الكلمات مثل :«حامل» بدل من «حبلى»، و« دورة المياه» بدل من«الكنيف»، و«مستشفى الأمراض العقلية»بدل من«مستشفى المجانين» وأطلق على هذه الكلمات (الحبلى، دورة المياه...) مصطلح التلطف في التعبير(Euphemism) وهو : «الإشارة إلى شيء مكروه أو معنى غير مستحب بطريقة تجعله أكثر قبولا واستساغة.» [3]

وهذه الظاهرة الاجتماعية كثيراً ما نلاحظها في مجتمعاتنا ؛ فإذا ما توفى شخص ما استبدلنا كلمة (مات) بكلمات أخرى أقل وقعا، وأخف على النفس، فتقول :« توفاه الله» أو «انتقل إلى رحمة الله» أو «أسلم الروح» أو «قضى نحبه» فكل هذه الكلمات تكون ألطف على السامع، كما يقال أيضاً :«المرحوم أو الفقيد» حين تتحدث الأم أو الزوجة عن ابنها أو زوجها أو أحد الأشخاص المقربين. وكثير من الناس يتحاشى ذكر بعض الأمراض المعدية والخطيرة كالسرطان فيقولون :«المرض الخبيث» .

وما يُذكر في المأثورات الشعبية لبلاد المجر في العصور الوسطى، كان الأطفال يسمون أحيانا بأسماء وقائية ؛ كأن يدعى الواحد منهم بـ «الموت الصغير» أو« ليس حي» أو «القذارة» أو «الوسخ» ؛ وذلك لصرف الأرواح الشريرة عن هؤلاء الأطفال ؛ وذلك لأنهم كانوا يؤمنون بسحر الكلمة، ومدى تأثيرها بحياتهم وأقدارهم.[4]

ويمكن أن نلخص الأسباب في استعمال الكلام المحظور(Taboo) بعدة أمور وهي كالآتي :

١- أستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ،هامش ص٢٠٣.

٢- يُنظر محمود السعران ، اللغة والمجتمع ،ص٧٧.

٣- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ،ص٤٠.

٤- ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة،ص٢٠٣.

١. قداسة الشيء أو الكلمة أو التركيب : اتضح ذلك في حذف الفاعل و بناء الفعل للمجهول كما في لفظ الجلالة نحو قولهم : (خُلق الخنزير) تعظيماً لله تعالى بصون اسمه واقترانه بالمفعول.[1] فلا يجتمع لفظ الجلالة بهذا الحيوان لذا استعملت العرب صيغة البناء للمجهول.

٢. الاعتقاد بسحر الكلمة وتأثيرها على أرواح البشر وقوتها في تغيير مصائرهم؛ لذا تستعمل كلمة مكان كلمة أخرى كما في تسمية الأطفال بـ«الموت الصغير» خوفاً عليهم من الأرواح الشريرة.

٣. التلطف في التعبير(Euphemism)[2] و مراعاة شعور الآخرين في بعض الكلمات، نحو:«انتقل إلى رحمة الله»للميت، أو«مستشفى الأمراض العقلية» لمستشفى المجانين.

١- يُنظر : حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، شرحها وعلق عليها فرحات المصطفى ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ ه-١٩٩٨م جـ١، ص٣٧٩.

٢- منير البعلبكي، المورد، ص٣٢٢.

الفصل الرابع

ابن خلدون في القضايا اللغوية الاجتماعية المعاصرة

المبحث الأول

حياته ونشأته الفكرية

عَلَم «من الأعلام العربية الإسلامية البارزة ظهر في القرن الثامن الهجري، والرابع عشر الميلادي عُرف عنه أنه كان سياسياً، واجتماعياً، و مؤرخاً، وكاتباً وشاعراً، ولغوياً، وفقيهاً، ومتصوفاً، وسفيراً، وأميراً، ورجل بلاط «فتراه في مجالس العلماء والفقهاء وفي بلاط السلاطين إذا أكفهر الجو السياسي، وأظلمت الأحوال بالاضطرابات ومدرساً يلقي الدروس، على تلاميذه أو متعلماً يتلقى العلم من غيره، أو صوفياً في رباطات الصوفية، ومريداً يتلقى التدريب، والتلقين والعلم الإلهي. كما يسميه. إذا ضاقت به أجواء التآمر، أو انقلبت عليه مساعيه من أجل السلطة».[١]

فمن هذا النجم الذي يُعد موسوعة حوت العلوم والمعارف، وكان صداها في الشرق والغرب قديماً وحديثاً...؟؟

إنه ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون،أبو زيد،ولد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي بتونس في غرة رمضان سنة ٧٣٢هـ (٢٧ مايو سنة ١٣٣٢م) في أسرة أندلسية نزحت من الأندلس إلى تونس في أواسط القرن السابع الهجري [٢]. ويرجع أصل ابن خلدون إلى العرب اليمانية في حضرموت، ونسبه إلى وائل بن حجر.[٣]

ألف ابن خلدون كتابه التاريخي «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» ومقدمته الشهيرة، وكان يومئذ في نحو الخامسة والأربعين من عمره، وقد نضجت مباحثه ومطالعاته،[٤] وكان للدور السياسي الذي عاشه نحو ربع قرن من الزمن كفيل أن يصقل شخصيته وينمي خبرته ونظرته للحياة، «فقد كان عصره عصر الانهيارات السياسية والاجتماعية الكبيرة في الدول العربية، فقد توارت الوحدات السياسية الكبرى(الخلافة العباسية في بغداد، والخلافة الفاطمية في القاهرة، والخلافة الموحدية في فاس،والخلافة الأموية في الأندلس)، لتقوم بدلاً منها دويلات وسلطنات وإمارات متنازعة ومتصارعة فيما بينها على النفوذ والسلطة.. كما كان عصره أيضاً عصر النهايات الكبرى للحروب الصليبية التي شنها الغرب المسيحي على دار الإسلام في الأندلس والمغرب العربي، وفي الشرق العربي، والغزوات المغولية، والتركية التي

١- محمد سعيد طالب، ابن خلدون رائد الفكر الحديث، الأهالي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى،٢٠٠١م،ص٣٤.

٢- يُنظر:شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،لبنان،جـ٤، ص١٤٧.ويُنظر: خبر الدين الزركلي، الأعلام،دار العلم للملايين، طبعة ١٣، ١٩٩٨م جـ ٣، ص٣٣٠.

٣- يُنظر:ابن حزم الأندلسي،جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى،١٤٠٤هـ-١٩٨٣،ص٤٦٠.

٤- يُنظر:محمد عبد الله عنان،ابن خلدون حياته وتراثه الفكري،ص٦٣.

كان تأثيرها كبير على العالم العربي والإسلامي.[١]

ظل ابن خلدون في وسط الأحداث السياسية والتطورات التاريخية متنقلا في خدمة القصور، والدول المغربية، ويدرس شئونها ونظمها، ويستقصي سيرها وأخبارها ويجوس خلال الهضاب والصحاري المغربية، متغلغلاً بين القبائل البربرية، يدرس طبائعها، وأحوالها، وتقاليدها في الحياة العامة، والحياة الخاصة.[٢]

انتهى ابن خلدون من كتابة مقدمته الشهيرة لأول مرة قي منتصف سنة(٧٧٩هـ) واستغرق في كتابتها خمسة أشهر ثم نقحها وهذبها ويقول في مقدمته :«أتممت هذا الجزء الأول المشتمل على المقدمة بالوضع والتأليف، قبل التنقيح والتهذيب، في مدة خمسة أشهر آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وسبعمائة». [٣]

وبعد ذلك أهداها إلى السلطان أبي العباس في أوائل سنة (٧٨٤هـ)، وكانت هذه النسخة الأولى تشمل المقدمة، وأخبار البربر و زناتة،وتاريخ العرب قبل الإسلام وبعده، وتاريخ الدول الإسلامية المختلفة.[٤]

ورحل إلى مصر(٧٨٤- ٨٠٨هـ) وكان للجامع الأزهر ذاك الصرح العلمي الذي يحتضن العلوم الشرعية والآداب دوره فقد كان ابن خلدون يلقي محاضراته في هذا الجامع الشامخ، وعلا صيته في المجتمع المصري لذا عينه الظاهر برقوق سلطان مصر لتدريس الفقه المالكي ثم ولاه منصب قاضي قضاة المالكية، إلا أن خصوماته والوشايات وهلاك أسرته في البحر كانت سبباً لتركه القضاء وفي سنة (٨٠٨هـ) في السادس والعشرين من رمضان[٥] توفى بعد حياة مليئة بالأحداث السياسية والاجتماعية وكتابه العبر الشهير الذي كان منطلقاً للعلوم عامة والعلوم الاجتماعية خاصة.

١- محمد سعيد طالب،ابن خلدون رائد الفكر الحديث،ص٩، ص١٠

٢- يُنظر:محمد عبد الله عنان،ابن خلدون حياته وتراثه الفكري،ص٦٣.

٣- ابن خلدون،، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب المصري ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. جـ٢، ص١١٦٩.

٤- يُنظر: عبد الله عنان،ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، ص٦٧.

٥- يُنظر: رحاب عكاوي،ابن خلدون أشهر مؤرخ عرفه الإسلام،دار الفكر العربي، الطبعة الأولى،١٤١٩هـ-١٩٩٨م،ص١٥.

المبحث الثاني

إسهامات ابن خلدون في القضايا اللغوية الاجتماعية

لقد كانت حياة عبد الرحمن بن خلدون حافلة بالأحداث السياسية والاجتماعية المتنوعة، فقد كان متنقلاً من منصب إلى منصب ومن خدمة سلطان إلى خدمة سلطان آخر، ومن دسائس ووشايات إلى عطايا وترف،فكان لهذه الحياة تأثيرها في عقلية هذا الشاب في صقل شخصيته، ونمو خبرته، ونبوغه العلمي،فحين كتبت الأقدار أن يستقر في قلعة «ابن سلامة» في تلمسان، وتهيأت له الظروف، والأمان، والاجتماع الأسري ألف كتابه التاريخي «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر وأيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» ومقدمته الشهيرة التي كانت منطلقاً وأساساً للعلوم والمعارف عامة، والعلوم الاجتماعية خاصة. فألف في العمران البشري وأصنافه، وفي العمران البدوي، والأمم الوحشية، وفي الدول، والخلافة،والملك، وفي العمران الحضري، والبلدان والأمصار، وفي الصنائع والمعاش، والكسب، وفي العلوم واكتسابها وتعلمها «وهي تقابل عند المحدثين علم الاجتماع العام والنفسي، والاجتماع البشري، وعلم الانثروبولوجيا، والاجتماع الثقافي، والاجتماع السياسي، والاجتماع الحضري،و الريفي أو المدرسي، والاجتماع الاقتصادي، والاجتماع اللغوي، والديني، والتربوي.»[١]

كما يعد ابن خلدون أول فيلسوف اتخذ من المجتمع موضوعا لعلم مستقل[٢] أما بالنسبة لعلم اللغة الاجتماعي فقد أثرى ابن خلدون بملاحظاته وآرائه القضايا اللغوية الاجتماعية المعاصرة ومنها :

١. تعريفه للغة.

٢. مفهومه للملكة اللسانية.

١- حسن شحاتة سعفان،تاريخ الفكر الاجتماعي والمدارس الاجتماعية،دار النهضة العربية،١٩٧٦م،ص١٠٧.

٢- يُنظر: طه حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية تحليل ونقد، ترجمة محمد عبد الله عنان، مطبعة الاعتماد،١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م، ص٥٨.

المطلب الأول
تعريفه للغة

يقول ابن خلدون في مقدمته : «اعلم أن اللغة في المتعارف عليه، هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان. وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها.»[١]

ومن الملاحظ في تعريف ابن خلدون للغة أن هذا التعريف يتضمن عدة مسائل وهي :

أولاً : أن اللغة وسيلة للتعبير عن قصد المتكلم، بقوله : «اللغة هي عبارة المتكلم عن مقصوده» فاللغة التي يمتلكها المتكلم هي وسيلة يعبر بواسطتها عن آرائه وأفكاره، وأحاسيسه ومشاعره، كما أن اللغة ميزة للإنسان عن باقي المخلوقات الحية. وتكمن أهميتها في كونها تتيح للمتكلم إتمام عملية التواصل بينه وبين أفراد بيئته ويتيسر له التعبير عن أحاسيسه وإيصالها للآخرين.[٢]

فاللغة هي رمز الحياة لأفراد المجتمع الواحد، وهي عامل مهم للترابط بين جيل وجيل، ومن ثقافة إلى ثقافة، فحاجة الإنسان إلى اللغة حاجة ماسة إلى التفاهم مع غيره، ومهما اختلفت وسائل هذا التواصل بين الأفراد فإن اللغة هي الوسيلة الراقية التي بواسطتها يعبر الإنسان عن حاجاته، ومشاعره.[٣]

١- ابن خلدون، المقدمة،جـ٢، ص١٠٥٦

٢- يُنظر: ميشال زكريا، الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص١١.

٣- يُنظر:وليد محمد مراد، المسار الجديد في علم اللغة العام، دار مأمون،الطبعة الأولى، ١٩٨٦م. ص٣٤.

وتقتضي عملية التواصل بين البشر من وجود متكلم، وسامع لكلامه، ودلالات تقوم اللغة بنقلها بواسطة الإشارات الصوتية، فالمتكلم يقصد عبر لغته إيصال أفكاره القائمة في ضميره إلى من يستمع إليه، فالأصوات اللغوية المتلاحقة التي تصدر عن المتكلم تحمل ما في ضميره من معان ودلالات.[١]

ثانياً : العضو الذي يؤدي عملية التكلم والمحادثة هو اللسان.

بقوله :«وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام» فاللغة فعل إنساني يقوم الإنسان بتأديته عبر لسانه، وهذا العمل الذي يقوم به الإنسان نابع من إرادة فكرية هي القصد بإفادة الكلام.كما أنها نشاط يقوم به الإنسان مصدره الفكر الإنساني،[٢] وذلك أن الإنسان يمر بعدة مواقف ويتكلم مع بني جنسه في مختلف الظروف والأحوال فكلامه العاطفي الذي غالبا ما يكون بين أصحابه والأشخاص المقربين إليه يختلف عن كلامه العادي الذي يستعمله في حياته اليومية في الشارع والسوق، ويختلف أيضا عن كلامه الرسمي الذي يستعمله مع مديره أو مع زملائه في العمل.«فاللغة من هذا الجانب تعد عملاً عقلياً يقوم به الفرد بحسب مواقفه الحياتية.»[٣] واللسان هو الأداة التي عن طريقها يستطيع الإنسان التحدث مع الآخرين.

ثالثاً : أن كل مجتمع من المجتمعات البشرية له قاموسه المتعارف عليه بين أفراده.

بقوله :«اللسان في كل أمة بحسب اصطلاحاتها» فكل شعب من الشعوب الإنسانية له لغته الخاصة به يتفاهم ويتواصل أفراده عبر لغتهم. فقد اتفق ابن خلدون في تعريفه ونظرته للغة مع ابن جني (ت ٣٧٢هـ) حين عرف اللغة، بقوله :«أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.»[٤] فكل قوم وكل أمة لها أصواتها ولغتها الخاصة التي تعبر بها عن أفكارها، وآرائها، وحاجاتها،وأحاسيسها،وتنتقل هذه اللغة من جيل إلى جيل،وتنتقل عن طريقها ثقافة الشعب، وفكره، وتطوره الحضاري لتشكل سلسلة مترابطة

١- يُنظر:ميشال زكريا، الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون،ص١٢.
٢- يُنظر: المصدر نفسه،ص١٣.
٣- يُنظر : المصدر نفسه ، ص١٣.
٤- ابن جني، الخصائص،ج١، ص٣٣.

من الشعوب والأجيال.

وألاحظ من تعريف ابن خلدون أنه قد أحاط في تحديده للغة بأهم المسائل الألسنية التي تتمحور حولها النظريات الألسنية الحديثة، كما أنه يتفق مع عدد من الألسنين في تعريف للغة، فقد عرف الألسني الفرنسي أندره مارتينه اللغة، بقوله :«إن اللسان (اللغة) هو أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل لما يخبره الإنسان على خلاف بين جماعة وأخرى وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي، وصوت ملفوظ وهي العناصر الدالة على معنى، ويتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة، ومتعاقبة : وهي العناصر الصوتية،ويكون عددها محصوراً في كل لسان، وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينها باختلاف الألسنة.»[١]

يلاحظ أن تعريف مارتينه للغة أو (اللسان كما ذكر) يضم بعض الحقائق التي طرحها ابن خلدون في تعريف للغة، وهي كما يلي:

١. اللغة وسيلة للاتصال والتبليغ.
٢. تختلف اللغة باختلاف المجتمع.
٣. تتألف كل لغة من وحدات صوتية مميزة.
٤. تتركب هذه الوحدات الصوتية في كل لغة بنسب معينة، وتختلف من حيث طبيعتها من لغة إلى أخرى.[٢]

إلا أن مارتينيه لم يركز على الفعل اللساني، ولا على الملكة اللسانية، التي تضمنها تعريف ابن خلدون للغة، فتعريفه يرتكز على وظيفة اللغة التواصلية : «إن الإشارة إلى اللغة لوصفها وسيلة أو أداة تواصل تلفت الانتباه إلى ما يميز اللغة عن مؤسسات أخرى إن وظيفة هذه الأداة الأساسية (اللغة) هي وظيفة التواصل.»[٣]

ويمكن أن نحدد أهم المسائل التي طرحها ابن خلدون في تعريفه للغة :

١. اللغة وسيلة تعبير وتواصل.

١- مجلة اللسانيات،الجزائر،ص٣٢.
٢- حلمي خليل،مقدمة لدراسة اللغة،ص٦٣.
٣- ميشال زكريا، الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون،ص٢٠.

٢. تختلف اللغات من مجتمع إلى آخر.

٣. اللغة أصوات تحتوي على دلالة.

٤. اللغة فعل لساني.

٥. اللغة ملكة لسانية.

٦. طابع اللغة اصطلاحي.

٧. التكلم عملية قصدية.

المطلب الثاني

مفهومه للملكة اللسانية.

يقول عبد الرحمن بن خلدون :«اعلم أنَّ اللُّغات كُلَها مَلَكاتٌ شَبهةٌ بالصناعة إذْ هَيَ مَلَكاتٌ في اللّسانِ للعبارة عَنْ المعاني وجُودتها وقُصُورِها بِحَسبِ تمامِ الملكة أو نُقْصانها. وليس ذلك بالنظرِ إلى المفْرداتِ ؛ وإنما هو بالنظرِ إلى التراكيبِ فإذا حَصَلتِ الملكةُ التَّامةُ في تركيبِ الألفاظِ المفْردةِ للتعبير بها عن المعاني المقْصُودةِ ومراعاةِ التّأليفِ الذي يُطابَقُ الكلامَ علىَ مُقْتضى الحال بَلَغَ المُتكلِمُ حينئذ الغايَة من إفادةِ مقْصوده للسامعِ وهذا هو معنى البَلاغَة.»[١]

إن ما يميز فكر ابن خلدون في الفقرة السابقة،أنه طرح عدة مسائل ذات أهمية كبيرة في القضايا اللغوية الاجتماعية المعاصرة،وخاصة تلك القضايا التي تتعلق بالمجتمع الإنساني وأحواله، ومدى تأثير الظروف الاجتماعية، والاقتصادية أو المعيشية والسياسية على لغة ذلك المجتمع. ومن هذه القضايا نظرته ومفهومه للملكة اللسانية حيث طرح فكرةً يمكن أن تُطبق على كل اللغات الإنسانية، فهي رسالة عالمية لكل المجتمعات البشرية فليست مقتصرة على اللغة العربية وحدها ؛ وإنما شملت كل اللغات.[٢] كما أنها تتميز بتجددها، وحيويتها فهي فكرة صالحة لكل زمان ومكان.

قبل بيان مفهومه للملكة اللسانية نعرف الملكة بشكل عام وهي بقوله :«إن الملكات صفات للنفس وألوان، فلا تزدحم دفعة. ومن كان على الفطرة كان أسهل لقبول الملكات وأحسن استعدادا لحصولها».[٣]

يُلاحظ أن الملكة في نظر ابن خلدون، صفة راسخة في نفس الإنسان تمكنه من القيام بالأعمال العائدة إليها. والإنسان مهيأ لاكتساب الملكات [٤] فهناك ملكات متعددة ومن هذه الملكات التي يكتسبها الإنسان الملكة اللسانية فالصبي من العرب مثلا ملكته اللغة العربية حيث عاش وتربى في بيئة عربية يسمع كلام أهل جيله، وأساليبهم في مخاطباتهم، وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها

١- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ج٢، ص١٠٧١.

٢- يُنظر:محمد عيد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون،عالم الكتب،القاهرة، ١٩٧٩،ص٢٦.

٣- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ج٢، ص٧٢١.

٤- ينظر : ميشال زكريا،الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون،ص٢٦.

٢. تختلف اللغات من مجتمع إلى آخر.

٣. اللغة أصوات تحتوي على دلالة.

٤. اللغة فعل لساني.

٥. اللغة ملكة لسانية.

٦. طابع اللغة اصطلاحي.

٧. التكلم عملية قصدية.

المطلب الثاني

مفهومه للملكة اللسانية.

يقول عبد الرحمن بن خلدون :«اعلم أنَّ اللُّغات كُلَها مَلَكاتٌ شَبِهةٌ بالصناعة إذْ هَيَ مَلَكاتٌ في اللّسانِ للعبارة عَنْ المعاني وجُودتها وقُصُورِها بحَسبِ تمام الملكة أو نُقْصانها. وليس ذلك بالنظرِ إلى المفْردات ؛ وإنما هو بالنظرِ إلى التراكيبِ فإذا حَصَلت الملكةُ التَّامةُ في تركيبِ الألفاظِ المفْردة للتعبير بها عن المعاني المقْصُودة ومراعاة التّأليف الذي يُطابَقُ الكلامَ علىَ مُقْتضى الحال بَلَغَ المُتكلِمُ حينئذ الغايَة من إفادةِ مقْصوده للسامعِ وهذا هو معنى البَلاغَةِ.»[١]

إن ما يميز فكر ابن خلدون في الفقرة السابقة،أنه طرح عدة مسائل ذات أهمية كبيرة في القضايا اللغوية الاجتماعية المعاصرة،وخاصة تلك القضايا التي تتعلق بالمجتمع الإنساني وأحواله، ومدى تأثير الظروف الاجتماعية، والاقتصادية أو المعيشية والسياسية على لغة ذلك المجتمع. ومن هذه القضايا نظرته ومفهومه للملكة اللسانية حيث طرح فكرةً يمكن أن تُطبق على كل اللغات الإنسانية، فهي رسالة عالمية لكل المجتمعات البشرية فليست مقتصرة على اللغة العربية وحدها ؛ وإنما شملت كل اللغات.[٢] كما أنها تتميز بتجددها، وحيويتها فهي فكرة صالحة لكل زمان ومكان.

قبل بيان مفهومه للملكة اللسانية نعرف الملكة بشكل عام وهي بقوله :«إن الملكات صفات للنفس وألوان، فلا تزدحم دفعة. ومن كان على الفطرة كان أسهل لقبول الملكات وأحسن استعدادا لحصولها».[٣]

يُلاحظ أن الملكة في نظر ابن خلدون، صفة راسخة في نفس الإنسان تمكنه من القيام بالأعمال العائدة إليها. والإنسان مهيأ لاكتساب الملكات [٤] فهناك ملكات متعددة ومن هذه الملكات التي يكتسبها الإنسان الملكة اللسانية فالصبي من العرب مثلا ملكته اللغة العربية حيث عاش وتربى في بيئة عربية يسمع كلام أهل جيله، وأساليبهم في مخاطباتهم، وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها

١- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ج٢، ص١٠٧١.

٢- يُنظر:محمد عيد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون،عالم الكتب،القاهرة، ١٩٧٩،ص٢٦.

٣- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ج٢، ص٧٢١.

٤- ينظر : ميشال زكريا،الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون،ص٢٦.

أولاً، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعه لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر إلى أن يصير ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم لذا يكتسب لغته العربية من ذلك.[1]

يرى ابن خلدون في هذه الملكة اللسانية أن تمامها، وقياس جودتها هو النظر إلى التراكيب اللغوية، لا بالنظر إلى المفردات، وهذه التراكيب اللغوية تعبر عن المعاني التي يقصدها المتكلم، ويعبر عن فكره بها فيتحقق بها الإفهام الصحيح، ويراعي في تركيبها، وتأليفها المطابقة لمقتضى الحال،وهذا هو معنى البلاغة.[2] فقد أدرك ابن خلدون من خلال تصوره للملكة اللسانية بعداً من أبعاد الألسنية الحديثة، وهو التركيز على دراسة مستوى التراكيب،ودراسة التراكيب تهتم بتوزيع العناصر الكلامية في الجملة،ومواقعها،والعلاقات التي تربط في ما بينها،والوظائف النحوية التي تحدد من خلال علاقة العنصر الكلامي بالجملة.[3]

فالملكة اللسانية هي القدرة على تركيب الألفاظ وفق القواعد التركيبية كما يسميها اللغوي (نعوم تشومسكي ١٩٥٦) المؤسس للنظرية التوليدية التحويلية ؛حيث يرى أن اللغات الإنسانية هي مكونة من جمل سواء كانت متناهية أو غير متناهية وكل جملة منها طولها محدود.[4]

و يقول تشومسكي في كتابه البنى النحوية :«اللغة مجموعة (محدودة أو غير محدودة) من الجمل، كل جملة فيها محدودة في طولها،قد أنشئت من مجموعة محدودة من العناصر، فجميع اللغات الطبيعية في صيغتها المنطوقة والمكتوبة هي لغات بهذا المفهوم، لطالما أن كل لغة طبيعية لها عدد محدود من الفونيمات (الوحدات الصوتية) أو (حروف الألف باء)».[5]

والمتصفح في الموروث الفكري اللغوي عند العرب يتوصل إلى ركائز أساسية للنظريات

١- يُنظر : محمد السيد علي بلاسي، الفكر اللغوي عند ابن خلدون من خلال مقدمته، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م،دار الولاء للتراث، ص٢٣.

٢- ينظر :محمد عيد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون،ص٢٥.

٣- ينظر : ميشال زكريا،الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون،ص٥٦.

٤- ينظر : أحمد حساني، مباحث في اللسانيات،ص٩١.

٥- ينظر : نعوم تشومسكي، البنى النحوية، ترجمة : يؤيل يوسف عزيز، مراجعة مجيد الماشطة، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧م، ص١٧.

اللسانية الحديثة، وهذا النتاج الفكري يمثل النواة الخصيبة لنظرية متكاملة أو شبه متكاملة. فقد عالج الفكر العربي قضية الاكتساب اللغوي من حيث هو تحصيل مباشر يتنزل حضوريا في تجربة الإنسان مع اللغة، وكان لرواد التفكير اللغوي في الحضارة العربية إسهامهم في اكتشاف أسرار تقنيات الاكتساب فرسخت على أيديهم متصورات ومفاهيم متعددة.[1] لها صداها عند اللغويين الغربيين في النظريات اللسانيات المعاصرة كما رأينا عند تشومسكي وغيره.

١- يُنظر : عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب،ص٢٢٢ -٢٢٣.

الباب التطبيقي

الفصل الأول : الدراسة الإجرائية لنماذج الخطاب التلطفي.

الفصل الثاني : دراسة إحصائية

المدخل

لقد تطور علم اللغة الاجتماعي في السنوات الأخيرة من القرن العشرين تطوراً كبيراً، ويعد من أهم مجالات النمو والتطور في الدراسات اللغوية من منظوري المناهج الدراسية، ومجالات البحث. [١] وطرحت نظريات ودراسات مختلفة محاولة اكتشاف الوظائف التي تقوم بها اللغة في المجتمع وتحديد المتطلبات الواجب على اللغة تحقيقها حتى تقوم بكل وظيفة. [٢] من هذه الدراسات ما تركز على الجانب الصوتي ومنها على الجانب التركيبي ومنها على الجانب الدلالي وكلها توضح علاقة اللغة بالمجتمع، ومدى تأثير اللغة بسلوكيات الأفراد وقدراتهم.

ويعدُّ نموذج ويليام لابوف (William Labov) [٣] الذي يطلق عليه : «النموذج الكمي» والذي طبقه على مدينة نيويورك (١٩٦٦-١٩٧٢) من أكثر النماذج شهرة وأهمية يركز هذا النموذج بشكل كبير على الوصف الدقيق للتفاصيل الصوتية للتغيير المنظم حيث يكشف عن أنماط التنوع في التجمعات الكلامية، عن طريق الإشارة إلى تنوع مشترك بين استعمال اللغة والاختلافات الاجتماعية . خاصة الطبقة الاجتماعية الاقتصادية للمتحدث،وسنه وجنسه. [٤]

ومن جانب آخر ظهرت بحوث ودراسات أخرى تهتم بشكل مباشر بقدرات المتحدثين: هذه الطرق ذات اهتمامات نفسية واجتماعية ووراثية وفلسفية مشتركة وتتلمس طريقها من خلال هذه النظم. وتتركز بشكل عام على اللغة في التواصل المباشر، وهناك مجموعة من الأسئلة التي تحاول هذه الطرق الإجابة عنها منها :

١. ما هي الاستراتيجيات التي يستعملها المتحدثون للاستمرار في المحادثة ؟

٢. ما وظيفة التحول إلى لغة أخرى أثناء الحديث أو التكلم في التجمعات ثنائية اللهجة أو اللغة ؟

٣. كيف تتجسد اللطافة في استعمال اللغة ؟

١- يُنظر : د.هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ص٣٦.

٢- يُنظر : رالف فاسولد، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ص١٩٧.

٣- ينظر : أوزالد ديكرو وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص١٣٤.

٤- ينظر : ن. ي. كولنج، الموسوعة اللغوية، ترجمة محي الدين حميدي، عبد الله الحميدان، النشر العلمي والمطابع. جامعة الملك سعود، الرياض، ص٤٨٨.

فقد تحققت إنجازات وأعمال كثيرة في هذه المجالات بواسطة جون جامبيرر (John Gumpers) (١٩٨٢) براون و ليفينسون (Levinson & P. Brown) بموضوع اللطافة ١٩٨٧. و(ر. براون و جيلمان) (R Brown & Gilman) ١٩٦٠ بموضوع شروط المخاطبة. وغيرها من الدراسات التي تتعلق بهذا الجانب.[١]

وتعتبر دراسة التلطف في التعبير (Euphemism) أو (اللطافة) التي قام بدراستها ـ كما رأينا ـ براون و ليفينسون (Levinson & P. Brown) (١٩٨٧) من الدراسات المهمة والشيقة في علم اللغة الاجتماعي والتي تكشف عن مدى تفاعل اللغة في المجتمع ووظيفتها و تأثيرها في السياقات الاجتماعية.

ويمكن للقارئ حينئذ، أن يتساءل عن دلالة مصطلح التلطف في الدراسات اللغوية الاجتماعية ؛ لذلك نحاول أن نقارب الدلالة الاصطلاحية لهذا النمط الخطابي التلطفي :

التلطف في التعبير (Euphemism) : هو «استبدال تعبير بآخر يكون أكثر قبولاً من التعبير الأول.» [٢] كما يطلق عليه : «التورية،والإبهام، والتوجيه، والتخيير.»[٣] فهناك بعض الألفاظ والعبارات التي يستعملها أفراد المجتمع في حياتهم اليومية سواء في النطاق الأسري بين أفراد الأسرة وذلك من خلال تعاملهم وتواصلهم فيما بينهم، أو في نطاق العمل بين الأصحاب والزملاء في نقاشاتهم،وحواراتهم في مختلف القضايا المطروحة في المجتمع. فهذه الألفاظ والعبارات يمكن أن نستبدلها بألفاظ وعبارات أخرى تحمل مدلولاً اجتماعياً أفضل وألطف له قوته في التعبير أكثر من الأول.

يمكن أن نقسم هذه الألفاظ المبدلة إلى قسمين :

القسم الأول : هو «استعمال مجاز ملطف في مكان كلمة أو عبارة موجعة أو بغيضة »[٤] كما أتضح في الكلام المحظور (Taboo) ،فمثلاً نقول : لفظ أنفاسه الأخيرة، أو ذكره الله فيمن عنده،أو يرحمه الله أو الله يرحمه،أو المرحوم.. وغيرها من الألفاظ التي تطلق على الميت. فهذه الألفاظ المبدلة ألطف على القلب حين تهيّ السامع للخبر المؤلم، مما يكون

١- يُنظر : المصدر السابق، ص٤٨٨.

٢- مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية،ص١٠١.

٣- إميل يعقوب وغيره، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية،ص١٥٥-١٥٦.

٤- علية عزت عياد، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، المكتبة الأكاديمية،١٩٩٤م، القاهرة،ص٤٥.

وقعها في النفس أخف.

أما القسم الثاني : هو فن التحدث مع الآخرين بأسلوب شيق ومهذب ؛ وذلك باستبدال ألفاظ وعبارات مستعملة في المجتمع، تحمل مدلولا لطيفاً بألفاظ، وعبارات ألطف وأجمل في التعبير من الأولى. ويشمل مفهوم التلطف عند جاينت هولمز (Janet Holmes) العبارات،والجمل التوددية والمخففة التي تستخدم في مجال التحيات الاستهلالية والترحيبات، والشكر، والتعليقات على حالة الجو، وقبول الدعوة أو رفضها.[١]

يلاحظ أن هناك شريحة من الأفراد في المجتمع لديهم القدرة في التعبير بأسلوب مؤثر، ومهذب مع الآخرين ؛ مما يؤدي إلى كسب احترام الناس،وتقديرهم ومحبتهم وغالباً ما تصنع هذه العبارات صداقات وعلاقات اجتماعية حميمة،لها دورها الواضح والملموس في المجتمع، وعلى سبيل المثال :

- حين يقول المزور للزائر : «أهلاً وسهلاً.. تفضل» أو «أهلاً ومرحباً..»، بدلا من : «ادخل».
- أو أن يقول الأب لابنه : «يا بني..» أو «يا ولدي..». بدلاً من أن يذكر اسمه مباشرة.
- أو أن يقول المرء لصاحبه حين يتعجل في أمر يضره : «على رسلك...» (أي تمهل). بدلاً من : لا تسرع.. أو لا تتعجل..
- أو أن يقول المرء إذا قُدم إليه شيءٌ لا يرغب فيه : «لا... أشكرك» بدلاً من : «لا لا... لا أحبه» . وإذا رغب فيه يقول : «نعم...من فضلك..» ، وهي ظاهرة يسر منها عارض الخدمة [٢]

وغيرها من الألفاظ، والتعابير المتنوعة في مختلف المواقف والمناسبات الاجتماعية اليومية ونجد أن هذه العبارات لها مدلولها الاجتماعي ولغتها الخاصة بها، وقيمتها في الكشف عن أهمية اللغة الإنسانية فهي ليست أداة اتصال بين البشر فحسب، بل هي ضرورة من ضرورات الوجود البشري على الأرض كما أنها النشاط الذي ينظم البشر

١- يُنظر : محمد رجب الوزير ،مجلة فيلولوجي، العدد٢، يونيو٢٠٠٣م، ص٢٨٤.

٢- ينظر: عبد الرحمن سعيد إسماعيل،الإنسان والمجتمع من الناحية السلوكية، ص٢١٣.

كافة، والمعيار الذي يفرق بين البشر، وسائر المخلوقات الأخرى [1]

وللغات البشرية عامة وللغة العربية خاصة جماليات لغوية تأخذ من صميم المجتمع، وتعابير تسلب الألباب في لطفها، وانسجامها في المواقف الاجتماعية المتعددة، والتي نتعايش معها يومياً ؛ لذا قمت بتطبيق دراسة التلطف في التعبير والمتمثلة بالقسم الثاني على مجموعة من نصوص أخبار العرب من كتاب العقد الفريد لأبي عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ولد سنة (٢٤٦هـ) ونشأ بقرطبة، وهو مولى هشام ابن الداخل عبد الرحمن بن معاوية الأندلسي القرطبي. تثقف ابن عبد ربه ثقافة عصره من فقه، وتفسير، وحديث، ونحو وعروض وتاريخ، وأدب، كما عرف بشعره و جلالة علمه وشهرة أدبه، وكان حجة عند أهل العلم لأنه كان عالماً ثبتاً واتصف بحبه للموسيقى. ومدح ملوك الأندلس وسلاطينها. وممن اتصل بهم من الملوك عبد الرحمن الناصر،ولازمه، ومدحه. توفى ابن عبد ربه الأندلسي بالفالج سنة ٣٢٨هـ. [2]

كتاب العقد الفريد :

ويعد كتاب العقد الفريد الذي ألفه أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، موسوعة تاريخية أدبية ضخمة تناولت أخبار العرب، وأحوالهم وأنسابهم وممالكهم وسلاطينهم،وغزواتهم وما يميز هذا الكتاب دون غيره أن صاحبه ألفه على شكل عقد ثمين يتكون من جواهر نفيسة فقد تصور ابن عبد ربه أن هذا الكتاب مكون من خمس وعشرين جوهرة كريمة وأطلق على كل واحدة منها اسماً من أسماء الجواهر كما قسمها قسمين ففي القسم الأول اثنتا عشرة جوهرة والنصف الثاني اثنتا عشرة أخرى مكررة من الأولى. وعقده منظوم من جواهر كريمة من كل صنف جوهرتان إلا الواسطة،ولم يسبقه لهذه الفكرة أحد. فالجوهرة الأولى هي اللؤلؤة في السلطان، واللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح،ثم الفريدة في الحروب والفريدة الثانية في الطعام والشراب.. ثم الزبرجدة في

١- يُنظر :روي. سي. هجمان، اللغة والحياة والطبيعة البشرية، ترجمة وتقديم داود حلمي أحمد السيد عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص٢٦.

٢- ينظر:،أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، دقق أصوله،أحمد ملحم وغيره، دار الكتب العلمية، ط٣،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ج١١، ص٢٠٦. ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي،سير أعلام النبلاء،تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة،ط٧، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ج١٥، ص٢٨٣. ينظر: خير الدين الزر كلي،الأعلام، دار العلم للملايين ط١٣، مايو١٩٩٨م،ج١، ص٢٠٧. و ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء ،تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري،ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م،ج١،ص١٦٤. ينظر:الذهبي، العبر في خبر من غبر، حققه أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية،ج٢، ص ٢٩

الأجواد والأصفاد والثانية في بيان طبائع الإنسان وسائر الحيوان، وتفاضل البلدان. ثم الجمانة في الوفود،والثانية في المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين. ثم المرجانة في مخاطبة الملوك والثانية في النساء و صفاتهن.ثم الياقوتة في العلم والأدب. والثانية في علم الألحان واختلاف الناس فيه. ثم الجوهرة في الأمثال، والثانية في أعاريض الشعر والقوافي. ثم الزمردة في المواعظ والزهد، والثانية في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه. ثم الدرة في التعازي والمراثي. والثانية في أيام العرب ووقائعهم. ثم اليتيمة في النسب، وفضائل العرب. والثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة. ثم العسجدة في كلام الأعراب والثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم. ثم المجنبة في الأجوبة،والثانية في التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة. ثم الواسطة في الخطب. [1]

واعتمدت على النظرية التحليلية التي تركز على ثلاثة معطيات اجتماعية أساسية لدراسة النص وهي :

١. **الموقف** : إن حياة الإنسان في المجتمع تطلب القيام بأدوار مختلفة، ومعايشة مواقف متنوعة ؛ مما يفرض عليه تكيفاً لغوياً مع هذه الأدوار، والمواقف، فالطريقة التي يتخاطب بها الوالد مع أولاده مثلاً تختلف عن طريقته في مخاطبة رؤسائه في مجال حياته المهنية، وهكذا.[2]

٢. **العنصر البشري** : في المواقف الاجتماعية هناك متكلم، ومستمع، ويتأثر أسلوب المتكلم بعوامل، منها خلفيته الاجتماعية، وثقافته، ونوعية علاقته بالمخاطب.

٣. **الهدف** : هناك أهداف مختلفة في استعمال اللغة وهي إما إقناع الغير،أو إغضابه،أو مجاملته إلى غير ذلك من الأهداف المتنوعة التي تتكاثر بتكاثر العلاقات الاجتماعية. [3]

فقد أخذت من هذه النصوص المختارة تسع صور لغوية اجتماعية من صور التلطف في التعبير (Euphemism) والتي يستعملها أفراد المجتمع العربي المسلم سواء بين السلطان والرعية، أو بين الرعية والسلطان أو بين الأب و أبنائه، أو بين الأبناء والأب، أو بين الأخ

١- ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد، ج١، ص١٨ -١٩.

٢- يُنظر : مصطفى لطفي، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي،ص٥١.

٣- ينظر: مصطفى لطفي، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي،ص٥١.

وأخيه أو بين الصديق وصديقه... وغيرهم من أفراد المجتمع، وهذه الصور هي :

١. خطاب الدعاء الدال على معنى : الترحم والاستعطاف.

٢. الخطاب الطلبي الدال على معنى :

- الالتماس.
- النصح و الإرشاد.

٣. المصادر(أهلاً و سهلاً، ومرحباً ، لبيك) التي حُذف عاملها وجوباً الدالة على معنى :

- التحية والترحيب.
- القرب والمتابعة.

٤. الخطاب الندائي (يا أبت)، و (يا بني) الدال على معنى :

- التودد والتلطف.
- العطف والشفقة.

٥. جملة لا النافية للجنس (لا بأس عليك) الدالة على معنى : الاطمئنان والتخفيف.

٦. شبه الجملة (على رسلك) الدالة على معنى : الترفق والتمهل.

الفصل الأول

الدراسة الإجرائية لنماذج الخطاب التلطفي.

المبحث الأول

دلالة خطاب الدعاء على معنى الترحم و الاستعطاف

إن مجالات اللغة في الحياة الاجتماعية كثيرة ومتنوعة؛ بل هي ضرب من النشاط الإنساني و من دونها لا تتم الحياة، وما اللغة إلا صورة الوجود الإنساني وتميزه عن سائر المخلوقات.ومن المجالات التي تدخل فيها اللغة بل تشكل العصب الحي، و الأساس المتين في الحياة البشرية هو مجال الدين الذي «تستعمل فيه اللغة بما لا تستعمل في سواه فالدين وثنياً كان أو سماوياً، موحداً أو معدداً، قديماً، أو حديثاً، له بطبيعته أسلوبه المتفرد المستقل. فالعلاقة التي يقيمها الدين بين الفرد،وبين قوة عليا في يدها مصائر وأقدار،ويجب لها القربى و الخشوع: ولها آياتها وأحكامها،وأقوالها،وأعمالها، وعقابها وثوابها، ويضفي الإيمان بها على النفس سكينة،وصفاء،ويهبها قوة ومضاء،ويدفعها في حالات إلى تضحية بالنفس، والمال،والولد راضية مستبشرة؛هذه العلاقة لها لغتها،لا في الكلام المضاف إلى المعبود وحده،بل في كل كلام متعلق بأي شأن من شؤونها.» [١]

للغة الدين في المجتمعات البشرية تأثيرها الكبير من حيث إنها تنعكس على سلوكياتهم، وأخلاقياتهم في تعاملهم مع أبناء جنسهم فديننا الإسلامي الحنيف يدعو إلى المحبة، والتعاون بما يحمله من القيم و المبادئ السامية، والرفيعة، كالصدق،و الأمانة، والتسامح، والعدل،والتعاون على البر و التقوى.. وينفر من الأخلاق الذميمة، كالكذب، والخيانة، والكراهية، والظلم.. و التي تؤدي إلى تمزيق روابط المجتمع ؛ وهذا ما عبر عنه ابن خلدون حين تحدث عن بعض الجماعات البشرية ومدى تأثير الدين فيها بقوله:

«فإذا كان الدين بالنبوة أو الولاية كان الوازع لهم من أنفسهم، وذهب خُلق الكِبر والمنافسة منهم، فسهل انقيادهم واجتماعهم ؛ وذلك بما يشملهم من الدين المُذهب للغلظة والأنفة الوازع عن التحاسد والتنافس، فإذا كان فيهم النبي أو الولي الذي يبعثهم على القيام بأمر الله، ويذهب عنهم مذمومات الأخلاق ويأخذهم بمحمود ها،ويؤلف كلمتهم لإظهار الحق،ثم اجتماعهم وحصل لهم التغلب والملك.» [٢]

ويقول كمال بشر عما ذكره ابن خلدون في ارتباط الدين والملك وتأثيرها في حياة المجتمعات البشرية وأهمية اللغة كأداة للتواصل وتبادل الآراء و الأفكار فيما بينهم، بقوله :

«يرى ابن خلدون أن السلطان أو المُلك والدين أو الملة لهما أثر كبير في حياة المجتمعات وفي لغاتها، لارتباط القبيلين بعضهما ببعض ارتباطاً وثيقاً فالسلطة أو الملك قيادة تصرف

١- محمود السعران، اللغة والمجتمع رأي ومنهج، ص٦٦.
٢- ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص٢٦٦.

الأمور وتضع النظم و القوانين وتوجه الناس إلى السير على طريقة مخصوصة، كما يقوم السلطان بقضاء حاجات الرعية ورغباتها. كل ذلك في حاجة إلى وسيلة التواصل وتبادل الآراء و الأفكـــار وتنفيذ الأعمال وتسيير عجلة الحياة على النمط المرسوم بضوابط الملك و الحكم.هذه الوسيلة هي اللغة.. كذلك الدين. فالدين عامل خطير من عوامـل التوجيه ماديا و معنوياً و للدين لغته وأساليب خطابه واصطلاحاته الخاصة،بالإضافة إلى أنه لا يمكن فهمه،والوصول إلى أسراره إلا بوسيلة فعالة تنفذ إلى هذه الأسرار وتجليها،وهذه الوسيلة - بالطبع - هي لغة هذا الدين المسيطر في البيئة المعينة.» [1]

ومن خصائص لغة الدين (استعمالها لكثير من الكلم الغامض الخفي،ومنه كلمات، وعبارات مخلوقة غير مستعملة في اللغة العامة..كما أنها محافظة موغلة في المحافظة، وأن ما يطرأ عليها من تعديل شيء جد طفيف...نعني الكلام المستعمل في سائر المجالات الدينية فطبيعة «التقديس» تغلب عليه ولو كان من كلام البشر الذي لا يفترض الدين إبقاءه على صورة واحدة). [2]

ويمكن أن تقسم لغة الدين إلى قسمين :

١. قسم يرتبط بعلاقة العبد بخالقه جل في علاه، وهذا يتمثل بمناجاة العبـد لربـه بالأدعية، و الصلوات، والأذكار... «وتكون وظيفة اللغة الأساسية هي إقامة أو متابعة الاتصال بالخالق». [3]

٢. وقسم آخر يرتبط بعلاقة الفرد بأبناء مجتمعه الذي يدين دين واحد.«وللغة في هذه الحالة وظيفة فرعية هي تمتين أواصر الصلـة بين أبناء ذلك المجتمع الذي يدين بدين معين، فإن اللغة التي تستعمل في المواسم الدينية لا يهم معناها الحرفي بقدر ما يهم مجرد استعمال صيغ معينة موحدة متعارف عليها بين أفراد المجتمـــع الواحد». [4]

هناك بعض الأدعية التي تستعمل في الحياة اليومية نحو(يرحمك الله.. أو يبقيك

١- كمال محمد بشر،علم اللغة الاجتماعي،ص١٢١-١٢٢.

٢- محمود السعران، اللغة والمجتمع رأي ومنهج،ص٧٢.

٣- نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص٢١١.

٤- المرجع السابق، ص٢١١.

الله... أو أيدك الله[1]...) [2] وفي كل هذه العبارات يُلاحظ «استغلال الإمكانيات الصوتية للغة التي توضع بها، كتتابع الأصوات،والسجع، والفواصـل، وتنغيم الكلام بحيث تحدث الأثر المطلوب إذ كان التأثير الصوتي من أهم المداخل إلى النفس البشرية؛ و الأصل في الكثير من الكلام الديني أن يرتل وينشد موقعا منغماً، ومصحوبا بموسيقى أو غير مصحوب، ومصحوبا بموسيقى ورقص عند بعض الجماعات. وكثيراً ما ينتج عن الرغبة في تحقيق أثر موسيقى معين أن تغير الكلمات عن صورها المألوفة». [3]

ولقد وردت عبارات الأدعية في نصوص أخبار العرب في كتاب العقد الفريد مائه وواحد و أربعون مرة [4] وفيما يلي عرض لبعض هذه النصوص.

النص الأول:

بين أبي جعفر المنصور ورجل عرض له بحاجة.

قال المنصور لرجل دخل عليه : سل حاجتك. قال : يبقيك الله يا أمير المؤمنين. قال: سل حاجتك فإنك لست تقدر على مثل هذا المقام في كل حين، قال: والله يا أمير المؤمنين، ما أَسْتَقصرُ عُمرك، ولا أخافُ بخلك، ولا أغتنمُ مالك، و إن عطاءك لشرف، وإن سؤالك لزينٌ،وما بامرئٍ بذل إليك وجهه نقص ولا شين. فوصله وأحسن إليه. [5]

المعطيات الاجتماعية للنص :

الموقف: دخولُ رجل من الرعية وطلب أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور منه أن يسأل

١- وذكر ابن جني في هذا الصدد لطيفة من لطائفه اللغوية،وهي مجيء الدعاء على صورة الماضي بالرغم أن مقام الحال في الحاضر؛وذلك تحقيقاً له، وتفاؤلاً بوقوعه، بقوله حين مثّل بجملة الشرط : «أيضا حديث الشرط في نحو إن قمت قمت، جئت فيه بلفظ الماضي الواجب، تحقيقا للأمر، وتثبيتاً له...، كما أن الماضي واجب ثابت لا محالة. ونحو من ذلك لفظ الدعاء ومجيئه على صورة الماضي الواقع نحو أيدك الله...وإنما كان ذلك تحقيقاً له وتفاؤلاً بوقوعه أن هذا ثابت بإذن الله، وواقع غير ذي شك. وعلى ذلك يقول السامع للدعاء إذا كان مريداً لمعناه : وقع إن شاء الله، ووجب لا محالة أن يقع ويجب.» ينظر: ابن جني، الخصائص، جـ٣، ص٣٣١-٣٣٢.

٢- بين سيبويه في باب المسند والمسند إليه أن كل المسند مرتبط بالمسند إليه،ولا يتم المعنى إلا به، بقوله :«وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا...ومثل ذلك: يذهب عبد الله ؛ فلا بد الفعل من الاسم كما لم يكن الاسم الأول بدٌ من الآخر في الابتداء.» ينظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، الطبعة الأولى، جـ١، ص٢٣. فيُلاحظ من العبارات الواردة ارتباط المسند (يرحم...،يبقي...،أيدّ..) بالمسند إليه لفظ الجلالة (الله)

٣- محمود السعران، اللغة والمجتمع رأي ومنهج، ص٦٩.

٤- ينظر الفصل الثاني :دراسة إحصائية،ص٢٤٠-٢٤١.

٥- ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد، جـ١، ص٢٦٣.

حاجته.

العنصر البشري: المتكلم (رجل من العامة)، والمخاطب(أبو جعفر المنصور) و هو عبد الله بن محمد الهاشمي، كان فحل بني العباس عُرف بهيبته وشجاعته، وسداد رأيه، كان حمالاً للمال حريصاً عليه. [1]

الهدف: الترحم و الاستعطاف المتمثل في عبارة(يبقيك الله).

تحليل النص:

دلت عبارة(يبقيك الله..) التي وردت في سياق النص على معنى الترحم والاستعطاف حيث استعمل (رجل من الرعية) هذه العبارة وأراد بها أن يستعطف قلب أمير المؤمنين ويبدأ حديثه بها ؛فتعتبر هذه العبارة صورة من صور التلطف في الحوار بين أفراد المجتمع. فقد أعطت هذه الصورة، وظيفتها، وهي تمتين أواصر الصلة بين أبناء المجتمع الذي يدين بدين واحد ألا وهو الدين الإسلامي. [2]

النص الثاني:

«بعض المتلصصين بين يدي روح بن حاتم.

عمرو بن بحر الجاحظ قال: أُتي روح بن حاتـــم برجل كان متلصصاً في طريق الرقاق فأمر بقتله ؛ فقال :أصلح الله الأمير،لي عندك يد بيضاء؛ قال:وما هي؟ قال : إنك جئت يوماً إلى مجمـــع موالينا بني نهشل و المجلس محتفل فلم يتحفز لك أحد،فقمت من مكاني حتى جلست فيه، ولولا محض كرمك، وشرف قدرتك،ونبـاهة أوليتك،ما ذكرتك هذه عند مثل هذا؛ قال ابن حاتم : صدق. و أمر بإطلاقه، و ولاه تلك الناحية وضمنه إياها.» [3]

المعطيات الاجتماعية للنص :

الموقف : عفو روح بن حاتم عن أحد المتلصصين بعدما كان قد أمر بقتله.

العنصر البشري : المتكلم(المتلصص)،والمخاطب (روح بن حاتم).

١- الزر كلي،الأعلام، جـ٤، ص١١٧.

٢- يُنظر : نايف خرما، أضواء الدراسات اللغوية المعاصرة، ص٢١١.

٣- ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد،جـ٢، ص١٤٢.

الهدف : الترحم والاستعطاف المتمثل في عبارة (أصلح الله الأمير).

تحليل النص:

دلت عبارة (أصلح الله الأمير..)التي وردت في سياق النص على الترحم والاستعطاف حيث استعمل اللصُّ هذه العبارة حتى يستعطف قلب روح بن حاتم ويرحمه ويعفو عنه فاستعمل هذه العبارة فتعتبر صورة من صور التلطف والتـــودد في الحوار بين أفراد المجتمع باختلاف طبقاتهم الاجتماعية.

النص الثالث:

بين طفيلي وصاحب الشرطة.

«نظر رجلٌ من الطفيليين إلى قوم من الزنادقةِ يُسارُ بهم إلى القتلِ، فرأى لهم هيئة حسنة وثياباً نقية، فظنهم يُدعون إلى وليمة، فتلطف حتى دخل في لفيفهم وصار واحداً منهم فلما بلغ صاحب الشرطة قال: أصلحك الله، لست والله منهم ؛ وإنما أنا طفيلي ظننتهم يُدعون إلى صنيع فدخلت في جملتهم. فقال: ليس هذا مما ينجيك مني، اضربوا عنقه. فقال : أصلحك الله، إن كنت و لابد فاعلاً فأمـــر السياف أن يضرب بطني بالسيف، فإنه هو الذي ورطني هذه الورطة. فضحك صاحب الشرطة وكشف عنه، فأخبروه أنه طفيلي معروف فخلى سبيله.» [1]

المعطيات الاجتماعية للنص :

الموقف : إطلاق سراح طفيلي بعدما أُمِر بقتله.

العنصر البشري : المتكلم (طفيلي)، والمخاطب(صاحب الشرطة)

الهدف : الترحم والاستعطاف المتمثل في عبارة (أصلحك الله).

تحليل النص :

دلت عبارة (أصلحك الله..) التي وردت في سياق النص على الترحم والاستعطاف

١- ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد، ج٦، ص٢٢٦.

حيث استعمل الطفيلي هذه العبـارة حتى يستعطف قلب صاحب الشرطة ليرحمه ويعفو عنه فاستعمل هذه العبارة فتعتبر صورة من صور التلطف والتودد في الحـوار بين أفراد المجتمع باختلاف طبقاتهم الاجتماعية.

واستنتج مما تقدم ما يلي:

النص	المتكلم	المخَاطَب
الأول	رجل من العامة	أمير المؤمنين
الثاني	لص	سيد
الثالث	متطفل	شرطي

- أن المتكلم أقل مكانة اجتماعية من المخاطب، ففي النصوص الثلاثة السابقة يلاحظ أن المتكلمين من عامة الناس باختلاف مهنهم أو وضعهم الاجتماعي أما المخاطبون فهم من ذوي المكانة الاجتماعية العالية. والأصل في الدعاء أن يكون من الأقل مكانة إلى الأعلى مكانة، فالمسلم العبد الذليل يدعو الله تعالى ويناجيه.
- تبدت في النصوص السابقة وظيفة اللغة الانفعالية أو (التعبيرية)، فهذه الوظيفة تركز على الرسالة[1] بما تحمله من انفعالات عاطفية من تلطف أو احترام أو طاعة أو خوف أو فرح..والتي تصدر من المرسل إلى المرسل إليه لتعبر عن نفسية المرسل أو (المتكلم) تجاه المرسل إليه أو (المخاطب).
- إن عبارات الدعاء التي وردت في النصوص السابقة وهي: (يبقيك الله يا أمير المؤمنين، أصلح الله الأمير، أصلحك الله) هي عبارات تحمـل دلالة لغوية اجتمـاعية وهي : الترحم والاستعطاف، حيث إن لها تأثيراً في نفسية المخـاطب ومدى تقبله لقول المتكلم، فحين يوردها المتكلم قبل بدء حديثه أو قبل طلب حاجته يهيئ المخاطب، ويجعل قلبه منشرحـاً، ومستعداً لسماعه، وهذا من شأنه يقوي ويعزز روابط المجتمع، وينشر المحبة والود بين أفراده، وخاصة بين السلطان ورعيته. فللغة قوتها و تأثيرها في تقوية هذه الروابط بين أبناء المجتمع ؛ لذا تعد من أقوى

١- ينظر : رومان جاكوبسون، القضايا الشعرية، ص٢٨.

الظواهر الاجتماعية التي تأثر في علاقات الأفراد وتواصلهم وتفاعلهم فيما بينهم. وقد ظهر ذلك بوضوح في النصوص السابقة:

١. في النص الأول : أحسن أبو جعفر المنصور للرجل الذي دخل عنده وابتدأ حديثه بالدعاء له فأكرمه أمير المؤمنين وأوصل وفادته.

٢. وفي النص الثاني : أمر روح بن حاتم بإطلاق سراح المتلصص حيث بدأ الأخير حديثه مع روح بالدعاء له، مما جعل روح يتقبل ويتهيأ لسماع حجته وكلامه.

٣. وفي النص الثالث : أطلق صاحب الشرطة سراح الطفيلي على الرغم من أنه أمر بقتله ؛ وذلك أن الطفيلي بدأ حديثه بالدعاء للشرطي مما جعل قلبه منشرحاً ومنصتاً لقوله.

المبحث الثاني

دلالة الخطاب الطلبي

تعد اللغة الإنسانية رابطاً قوياً بين أفراد المجتمع، ويتم عن طريقها التواصل والتعامل الاجتماعي، ومن خلالها يعبر كل فرد عن حاجاته، ومشاعره، وعواطفه تجاه إخوانه من البشر، كما أنها «الأساس في تشكيل أنماط سلوك الإنسان، وطرائق تفكيره، وطموحاته، ومثله، ونظرته إلى الآخرين وجوه العقلي و الثقافي.. فاللغة تشكل عالمه المعرفي».[١]

فباللغة يحقق الإنسان إنسانيته، ويشبع ذاته عن طريق اتصاله واحتكاكه مع أفراد المجتمع، وقد عبر ابن خلدون عن ذلك بقوله : «في أن الاجتماع الإنساني ضروري. ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم : » إن الإنسان مدني بالطبع « وبيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء، وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء، غير موفية له بمادة حياته منه... فلا بد من اجتماع القُدَر الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم؛ فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف. وكذلك يحتاج كل واحد منهم أيضا في الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه.. وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء، ولا تتم حياته».[٢]

يُلاحظ أن الإنسان السوي «لا يستطيع أن يعيش في بيئة من البيئات دون الاتصال بالآخرين إما قارئاً، أو مستمعاً، أو كاتباً، أو متحدثاً. ولولا اتصال الإنسان بالآخرين لما تمكن من صنع حضارته إذ لا يتصور أن تقوم حضارة دون تكامل خبرات أبناء تلك الحضارة، وهذا التكامل لا ينشأ من عزلة الإنسان و إحجامه عن الاتصال بالآخرين ونقل خبراته و الإفادة من خبرات الآخرين و البناء عليها». [٣]

والمتدبر في جوهر اللغة ووظيفتها الاجتماعية يجد أنها ليست أداة اتصال فقط ؛ وإنما هي أداة اتصال وتواصل أيضاً، و التواصل هو «حقيقة التفاعل الفكري، واللغوي بين وجود الذات(أنا) ووجود الآخر(أنت وهو)، وبين هذا وذاك والمجتمع (نحن وأنتم..)[٤] فهذه تعتبر حلقة أساسية ومهمة للتواصل الاجتماعي في المجتمع.» وللتواصل بين أبناء المجتمع الواحد، طريقتان في بث الرسالة الكلامية هما : الشفاهية، والكتابية. ولكل واحدة من هاتين الطريقين صور متعددة في البث والتلقي. أما الشفاهية فهي أصل التواصل اللغوي

١- كمال محمد بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص٢٢.
٢- ابن خلدون، المقدمة،جـ١، ص٣٣٧ ـ٣٣٨.
٣- محمد الظفيري، فن الاتصال اللغوي ووسائل تنميته، مكتبة الفلاح الطبعة الأولي،١٤١٩هـ - ١٩٩٩م. ص٣٣.
٤- سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج،عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، ص٦٩٢.

تاريخاً وواقعاً. وربما يكون الإنسان قد تدرج في هذا التواصل حتى وصل إلى ابتكار أسلوب الحوار. وهو ليس أسلوباً في بث الرسالة فقط. ولكنه أسلوب في تلقيها كذلك.» [1]

للتواصل الشفاهي، صور متعددة وطرائق مختلفة تظهر في مختلف المواقف الاجتماعية بين فئات أفراد المجتمع منها على سبيل المثال: استعمال المتكلم في حديثه مع المخاطب أو المستمع خطابات طلبية ولكن ليس على وجه الوجوب والإلزام؛ و إنما لأغراض أخرى و ذلك كأن أن يقول الصديق لصديقه: (خذ القلم..

افتح الباب.. أعطني الكتاب..)والغرض من هذه الخطابات الطلبية أو الأوامر هو الالتماس..[2] وأيضا كأن يقول الأب لابنه : (احذر.. خذ هذا أفضل.. انتبه لنفسك..) والغرض منها هو النصح والإرشاد...وتُعرف هذه الخطابات بحسب سياقها الاجتماعي ومقال الحال. ووظيفة اللغة في هذه السياقات هي الافهامية أو (الندائية) فقد بين (جاكوبسون) أن هذه الوظيفة ترجع إلى المرسل إليه (المُخاطّب) في تواصله كطرف مرتبط بمرسل أو (المتكلم) وتدخل الجمل الأمرية ضمن هذه الوظيفة الندائية[3] فهذه الخطابات الطلبية الغرض منها الالتماس أو النصح والإرشاد لها قيمتها في السياق الاجتماعي بحيث أنها تصنع المحبة والود بين أفراد الأسرة أو بين الصديقين، ومن الملاحظ أننا نستعمل هذه الخطابات يومياً وبشكل مستمر سواء في البيت مع أفراد الأسرة.. أو في السوق بين الأصدقاء أو في العمل مع الزملاء.. وغيرها من الأماكن التي نلتقي بها مع أفراد المجتمع و الذين تربطنا بهم علاقة المحبة و الاحترام المتبادل.

لذا سأتناول دراسة الخطابات الطلبية والتي تدل على معنى الالتماس، والنصح والإرشاد لما في سياق الحال من أهمية في المواقف الاجتماعية المتنوعة، وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

١. المطلب الأول : دلالة الخطاب الطلبي على معنى الالتماس.

٢. المطلب الثاني : دلالة الخطاب الطلبي على معنى النصح و الإرشاد

١- المرجع نفسه : ص٦٩٥.

٢- أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زر زور، دار الكتب العلمية. ص٣١٨. ويُنظر: الخطيب القز ويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص٢٥٨. ويُنظر: بهاء الدين السبكي كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح،تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م. ص٤٦٦

٣- يُنظر : رومان جاكوبسون، القضايا الشعرية، ص٢٨.

المطلب الأول

دلالة الخطاب الطلبي على معنى الالتماس

تجمع المواقف الحميمة أشخاصاً تربطهم صداقات وعلاقات وطيدة مما تجعل أجواء التعامل فيما بينهم أجواء يسودها الود، والمحبة، والمزاح بعيدةً عن التعاملات الرسمية،أو المهنية. وتتصف هذه العلاقات الحميمة بين الأصدقاء والمقربين بطابع شخصي لا صفة عملية أو عامة له. وقد يتناول الأصدقاء موضوعات ذات طابع جدي، ولكن ضمن أجواء الصداقة التي لا تتطلب استعمال «أشكال لغوية خاصة أو التأنق في اللفظ واستعمال الكلمات وتعابير فصحى.. ويُلاحظ في مواضع كثيرة أن استعمال،أو تحوير أشكال لغوية كثيرة هو من صفات المواقف التي تجمع ما بين الأصدقاء.» [1]

ومن تلك التعاملات بين الأصحاب والأصدقاء استعمال خطابات طلبية أو صيغة الأمر لغرض الالتماس[2] فإن هذا المعنى له تأثيره في السياقات الاجتماعية، و دوره في توضيح علاقات الصداقة و المودة بين الأصدقاء في المجتمع الواحد؛مما تزيد روابط المحبة و الصداقة بينهما فنحن عادة ما نستعمل هذا الخطاب كأن يقول الواحد منا لصديقه : (أعطيني هذا الكتاب.. أو افتح لي الباب..). وغالبا ما تُسبق هذه العبارات بعبـــارات أخرى متبادل بين الأصدقاء، نحو: (من فضلك أعطني الكتاب.. أو لو سمحت

١- مصطفى لطفي، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي،ص٦٦.

٢- بيّن السكاكي (ت٦٢٦هـ) أن صيغة فعل الأمر إن استعملت على سبيل التلطف و التودد في الحوار فإنها تولد السؤال والالتماس، يقول : وإن استعلمت على سبيل التلطف، كقول كل أحد لمن يساويه في الرتبة: افعل، بدون الاستعلاء، ولدت السؤال، والالتماس كيف عبرت عنه...١

افتح لي الباب..) وغيرها إلا أن هذه العبارات ذات طابع رسمي نوعا ما، وتجعل العلاقات الودية بين الأصدقاء فيها نوع من التحفظ في الحديث، والتعامل ؛ لذا غالباً ما تستعمل في حديثهم اليومي. كما يلاحظ أن صيغ الأمر الدالة على الالتماس تستعمل، وبشكل واضح في اللقـــاءات الاجتماعية كالزيارات والحفلات والأعياد والمناسبات الاجتماعية بين الأصدقاء والأصحاب فتتنوع الموضوعات، وتتراوح بين الجدي و الهزلي، والمفرح، والمحزن، والمهني، والعائلي إذ لا تتم مواقف كهذه ضمن أجواء وشكليات متحفظة فتطرح الموضوعات فيها بعفوية، ويتجه الحضور إلى الحديث كل وفق خلفياته، ومزاجه، وشخصيته.[1]

وهنا تتضح وظيفة اللغة الاجتماعية في كونها صورة من صور العمل الاجتماعي، ووسيلة من وسائله؛ذلك لأن كل كائن بشري يجد في نفسه الميل إلى الاجتمـــاع بسواه والاستمتاع بصحبة غيره، والنفـــور من الجليس الصامت الذي لا يتفاعل، ولا يتحاور مع الآخرين والكلام أقرب مستلزمات تحقيق هذا الميل، قال مالينوفسكي: «الكلام هو الوسيلة الضرورية للتشارك ؛إنه الآلة الفريدة التي لا غنى عنها لخلق روابط اللحظة،هذه الروابط التي يستحيل بدونها قيام العمل الاجتماعي الموحد»[2]

ولقد وردت في نصوص أخبار العرب في كتاب العقد الفريد خطابات طلبية دالة على معنى الالتماس إحدى وسبعين مرة [3]. وفيما يلي عرض لبعض هذه النصوص:

النص الأول:

وفيه ترغيب عبد الله بن الحسن لعبد الله بن علي في العفو عن بني أمية. بقوله : «إذا أسرعت بالقتل في أكفائك، فمن تباهي بسلطانك فاعف يعف الله عنك»[4]

=ينظر: أبو يعقوب السكاكي،مفتاح العلوم،ص٣١٩. وكما ذكر الخطيب القز ويني (ت ٧٣٩ هـ) أن صيغ فعل الأمر قد تستعمل في غير طلب الفعل، وتعرف بحسب مناسبة المقام، ومنها الالتماس. وعرف الالتماس بأنه يستعمل على سبيل التلطف، حينما يتساوي في المرتبة، يقول :«قد تستعمل في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام.. والالتماس إذا استعملت فيه على سبيل التلطف، كقولك لمن يساويك في الرتبة:» افعل «بدون الاستعلاء» ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص٢٥٩. كما عرف الشيخ بهاء الدين السبكي (ت٧٧٣ هـ) الالتماس، فيقول: «الالتماس، وهو الطلب المساوي كقولك بلا استعلاء لمن يساويك رتبة : اسقني ماءً» ينظر بهاء الدين السبكي . كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح،ص٤٦٦.

١- يُنظر : مصطفى لطفي، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي، ص٦٣.

٢- محمود السعران،اللغة والمجتمع رأي ومنهج،ص٢٠

٣- يُنظر: الفصل الثاني، دراسة إحصائية،ص٢٤٢.

٤- ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد، جـ٢، ص١٥٧

المعطيات الاجتماعية للنص:

الموقف : ترغيب عبد الله بن الحسن لعبد الله بن علي في العفو عن بني أمية حينما أراد قتلهم بالحجاز.

العنصر البشري : المتكلم (عبد الله بن الحسن) عُرف بهيبته وشرفه وفصاحة لسانه وتسامحه وحبه للسلام[1]، والمخاطب(عبد الله بن علي) الهاشمي العباسي الأمير، الذي هزم بني أمية في دمشق وفتحها[2]

الهدف: التلطف والتودد في الطلب بالاستعمال الخطاب الطلبي

تحليل النص:

دل الخطاب الطلبي (اعف) الذي ورد في سياق النص على الالتماس حيث طلب (عبد الله بن الحسن) من (عبد الله بن علي) أن يترفق و يعـفو عن بني أمية، فاستعمل (عبد الله بن الحسن) هذا الخطاب الذي يدل على الالتماس، وفيه تلطف في طلب الأمر.

النص الثاني:

وفيه حوار بين كلثوم العتابي وصديق له حيث أتاه صديقه يطلب منه أن يكتب له رسالة فقال له : «اصنع لي رسالة. فاستعد مدة ثم علق القلم، فقال له صاحبه:ما أرى بلاغتك إلا شاردة عنك. فقال له العتابي : إني لما تناولت القلم تداعت علي المعاني من كل جهة، فأحببت أن أترك كل معنى حتى يرجع إلى موضعه ثم أجتني لك أحسنها». [3]

المعطيات الاجتماعية للنص:

الموقف : الحوار بين العتابي و صديقه من أجل كتابة رسالة.

العنصر البشري: المتكلم(صديق العتابي)[4]، و المخاطب(العتابي) وهو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي كاتب، وشاعر يسلك طريقة النابغة في شعره، الذي أبدى

١- الزركلي، الأعلام،جـ٤، ص٧٨.

٢- المرجع نفسه،جـ٤، ص١٠٤.

٣- ابن عبد ربه،كتاب العقد الفريد،جـ٤، ص١٦٥.

٤- لم يذكر ابن عبد ربه في كتاب العقد الفريد اسم صديق العتابي.

فصاحته وبلاغته في قوله لصديقه.[1]

الهدف : التلطف والتودد في الطلب بالاستعمال الخطاب الطلبي.

تحليل النص:

دل الخطاب الطلبي (اصنع) الذي ورد في سياق النص على الالتماس، حيث طلب (صديق العتابي)من (العتابي) أن يصنع له رسالة، فاستعمل هذا الخطاب الدال على معنى الالتماس و فيه تلطف في التعبير و تودد في الحوار مع صديقه فهذه الصيغة لها قيمتها في توثيق العلاقات المحبة والود بين الأصدقاء.

النص الثالث:

حوار بين عبد الرحمن بن أم الحكم والفرزدق.

«دخل الفرزدق على عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن: أبا فراس دعْني من شعرك الذي لا يأتي آخره حتى يُنسى أوله، وقُل فيّ بيتين يعلقان أفواه الرواة، وأعطيكها عطية لم يعطكها أحدٌ قبلي. فغدا عليه وهو ينشد له...»[2]

المعطيات الاجتماعية للنص:

الموقف: طلب عبد الرحمن بن أم الحكم من الفرزدق أن يكتب فيه بيتين من الشعر يُعرف ويشتهر به بين العلماء والرواة.

العنصر البشري : المتكلم (عبد الرحمن بن أم الحكم) والمخاطب (الفرزدق) أبو فراس، همام بن غالب التميمي كان أشعر أهل زمانه.[3]

الهدف: التلطف والتودد في الطلب بالاستعمال الخطاب الطلبي.

تحليل النص:

دل الخطاب الطلبي (قل) الذي ورد في سياق النص على الالتماس، حيث طلب (عبد

١- الزركلي، الأعلام، جـ٥، ص٢٣١. وينظر :تاريخ بغداد، ١٢، ص٤٨٦.
٢- ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد، جـ١، ص٣٣٢.
٣- الذهبي، سير أعلام النبلاء،جـ٤، ص٥٩٠.

الرحمن) من (الفرزدق) أن يكتب فيه بيتين من الشعر، فاستعمل هذا الخطاب الدال على معنى الالتماس و فيه تلطف في التعبير و تودد في الحوار مع صديقه فهذه الخطابات لها قيمتها في توثيق علاقات المحبة والود بين الأصدقاء.

استنتج مما سبق ما يلي :

النص	المتكلم	المخاطب
الأول	صديق (أمير)	صديق (أمير)
الثاني	صديق (من العامة)	صديق (شاعر)
الثالث	صديق (من العامة)	صديق (شاعر)

- يُلاحظ في النصوص الثلاثة السابقة أن المتكلم، والمخاطب تربطهم علاقة حميمة، وقوية، وهي علاقة الصداقة على الرغم من اختلاف وضعهم الاجتماعي، ومكانتهم في المجتمع إلا في النص الأول : فالمتكلم، والمخاطب هما أميران من بني العباس متساويان في المكانة الاجتماعية. أما النص الثاني : فالمتكلم كان من عامة الناس فاستعمل في كلامه للمخاطب - هو(العتابي) شاعر عُرف بفصاحة لسانه، وبلاغته في قول الشعر كانت له منزلة وشهرة بين أفراد المجتمع المسلم - بالخطاب الطلبي (اصنع) بروح الصداقة التي تجمعهم دون تحفظ أو قيـــود. وفي النص الثالث : فقد كان المتكلم من عامة الناس، أراد من المخاطب وهو الفرزدق - شاعر زمانه - أن يكتب له شعراً فاستعمل الخطاب الطلبي (قل) دالة على الصداقة التي تربطهم دون النظر إلى مكانة المخاطب العلمية والاجتماعية في المجتمع.
- كما تجلت وظيفة اللغة الإفهامية أو الندائية في هذه النصوص وذلك أن هذه الوظيفة تركز على المرسلات التي تصدر من المرسل للمرسل إليه و تتضمن هذه المرسلات جمل أمرية أو طلبية لإثارة الانتباه للقيام بعمل ما فالخطابات الطلبية : (اعف، اصنع، قل) التي وردت في النصوص جاءت دالة على معنى الالتماس التي تعد صورة من صور التلطف والتودد في الحديث مع الأصدقاء والأصحاب.

المطلب الثاني

دلالة الخطاب الطلبي على معنى النصح والإرشاد.

تتعدد وظائف اللغة بتعدد حاجات الإنسان ومتطلباته في الحياة، فهي ترجمة لأفكاره كما أنها وسيلة للتعبير عن أحاسيسه ومشاعره تجاه نفسه أو تجاه الآخرين، وهي أداة من أدوات الاتصال الاجتماعي سواء أكان ذلك منطوقاً أو مكتوباً. ومن وظائف اللغة أيضاً أنها لحفظ التراث، وناقلة لثقافات الشعوب عبر الأجيال.[1] وهي كذلك وسيلة للتعليم وعن طريقها يكتسب الإنسان الخبرات والمهارات المختلفة التي تنمي فهمه وإدراكه فتزداد قدرته في السيطرة على ما يحيط به من أشياء وتسخيرها لخدمته.[2] فالتعلم عملية راقية في تكوين الإنسان، كما أن التعلم هو نظام من الممارسات الإيجابية التي تقود أفراد المجتمع إلى السلوكيات الناجحة.[3] فاللغة إذن ثمرة من ثمار التفكير والنضج الإنساني ووسيلته في أداء مهمته. والكلمة هي الأداة التي يستخدمها المرء في صياغة، أفكاره ونقلها إلى الآخرين، وترجمتها على شكل يمكن الآخرين من استيعابها و فهمها.»[4]

ومن هنا فإن اللغة نشاط اجتماعي يقوم به الإنسان في مجتمعه الذي يعيش فيه، مع بني جنسه فيتم الترابط والتفاعل بين أفراده، ويسمى سابير هذا النشاط الاجتماعي بـ(التشارك الاجتماعي communion) : «وهو الذي يفصح عن العلاقات الشخصية والقيم الحضارية والاجتماعية، بل لعله الوسيلة الوحيدة للإفصاح عن هذه العلاقات، وتلك القيم، فقد وجه علماء اللغة الاجتماعي جهودهم لدراسة هذا الجانب المهم في اللغة فاعتبروا اللغة جزءاً من الحضارة (culture)، ونعني بالحضارة مجموع أنشطة الحياة من مأكل، وملبس،ومأوى،وعقائد،وعادات وأعمال وابتكارات وغير ذلك من ظواهر النشاط الإنساني التي تنعكس على اللغة ومفرداتها،وتعابيرها الاصطلاحية» [5]

١- يُنظر : محمد الظفيري، فن الاتصال للغوي ووسائل تنميته،ص٢٣ ـ ٢٤.

٢- ينظر : رمزية غريب، التعلم دراسة نفسية تفسيرية توجيهية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٦٧م، القاهرة ص١٣.

٣- ينظر : محمد سلامة آدم، وتوفيق حداد، علم نفس الطفل، ص١٧٠.

٤- يُنظر : محمد الظفيري، فن الاتصال للغوي ووسائل تنميته، ص٢٥

٥- هادي نهر،علم اللغة الاجتماعي عند العرب،ص٢٦.

ويعد استعمال الخطاب الطلبي الدال على معنى النصح والإرشاد [1] من هذه العلاقات الشخصية التي تفصح عن مكنونات المشاعر و أحاسيس أفراد المجتمع الواحد؛ وذلك حين ينصح المرء : ابنه، أو أخيه، أو صديقه أو أي فرد من أفراد المجتمع مما يجلب المنفعة والمحبة للمنصوح إليه وإبعاده عن الأذى وخاصة في المجتمع العربي المسلم الذي يحض على النصيحة، ويقوم بنيانه عليها.. وكما يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿الدين نصيحة..﴾[2]

النصيحة أن يُمنع عن المسلمين الأذى.. ويُراد لهم الخير.. ويُخشى على الناس من الفساد والمنكرات، فيُعمل على إزالتها وسعي لدعم ما في المجتمع الإسلامي العربي من شرف وعفة..وعادة ما يكون الناصح من ذوي الخبرة، والحكمة حيث تُؤَهِلهُ أن ينصح، ويرشد ويوجه أبناء جنسه لطريق الخير والمنفعة في شؤون حياتهم ولن تتحصل للناصحين والمرشدين الخبرة والحنكة إلا عن طريق التجربة الطويلة في الحياة وقد أكد ابن خلدون عن عقلية المرشدين بـ (العقل التجريبي).[3]

يُلاحظ أن ابن خلدون بيّن أن آراء هذا العقل التجريبي جلها تتسم بالصدق والواقعية بحكم التجربة التي امتدت لفترات طويلة لتصب فحواها في إصلاحات شؤون أبناء المجتمع وسياستهم. واللغة هي الوسيلة للتعبير عن هذه النصائح والإرشادات سواء أكانت مكتوبة أم منطوقة فغايتها هي التواصل بين أبناء المجتمع؛ لذا كرس علماء اللغة الاجتماعي جهودهم في توضيح علاقة اللغة بالمجتمع، وأهمية اللغة بالنسبة للمجتمع، فقد ركز بعض أنصار المدرسة اللغوية الاجتماعية على المعنى، «وبدأوا بتحليل المفاهيم العامة،و الخاصة التي يرغب كل إنسان أينما كان في هذا العالم في التعبير عنها عن طريق

١- وقد ذكر الشيخ بهاء الدين السبكي (ت٧٧٣ هـ)ـ معنى الإرشاد و لكنه لم يذكر (النصح)، يقول:« الإرشاد كقوله تعالى﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم﴾ قال الغزالي و الإمام الإرشاد : الندب لمصالح الدنيا و الآخرة،فيحتمل أن يكون قسراً من المندوب تحصل به مصلحتان دنيوية و أخروية . فيكون حكماً شرعياً، ويحتمل أن يكون من نوع الإشارة و الإخبار أن ذلك مصلحة في الدنيا ،فيكون قسماً آخر ليس من الحكم الشرعي» ينظر: بهاء الدين السبكي، كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ص٤٦٦. وذكر العلوي دلالة النصح و الإرشاد تحت اسم المعاني المستعملة في غير الطلب على جهة المجاز، بقوله:« ... وحقيقة قولنا: افعل، الطلب، والتردّدُ فيه هل هو حقيقة في الوجوب، مجاز في الندب أو العكس، أو مشترك بينهما فأما ما عدا ذلك من الإباحة... أو غير ذلك من المعاني المستعملة في غير الطلب فإنها على جهة المجاز ، وهذا كقوله تعالى :﴿ادعوني استجب لكم﴾...» ينظر: يحيى بن حمزة العلوي،كتاب الطراز،دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ج٣، ص٢٨٣.

٢- أخرجه مسلم برقم (٥٥) ينظر : يحيى بن شرف النووي، صحيح مسلم شرح النووي، تحققه و فهرسه عصام الصبابطي، و حازم محمد، وعماد عامر، دار أبي حيان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ في باب الإيمان ١، ٥٣.

٣- ينظر : ابن خلدون : المقدمة،جـ٢، ص٨٤٠ـ٨٤١.

اللغة. ثم أخذوا يدرسون الوظائف العامة،والخاصة التي يؤديها كل تركيب لغوي ومن ثم انطلقوا إلى إيجاد الصيغ و التراكيب اللغوية التي يمكن أن تعبر عن تلك الوظائف ضمن إطار كل من المفاهيم أو المعاني العامة»[١]

و كما هو الحال في الخطابات الطلبية التي تدل على معنى النصح والإرشاد والتي لها قيمتها ودورها في السياقات الاجتماعية ولقد وردت الخطابات التي على معنى النصح والإرشاد في نصوص أخبار العرب في كتاب العقد الفريد ثمان وثلاثون مرة [٢] وفيما يلي عرض لبعض هذه النصوص:

النص الأول:

وفيه وصية لعبد الله بن الحسين يعظ ابنه محمد، يقول:

«يا بُني احذر الجاهل، وإن كان لك ناصحاً، كما تحذر العاقل إذا كان لك عدواً، ويُوشك الجاهل، و إن تورطك مشورته في بعض اغترارك فيسبق إليك مكر العاقل..» [٣]

المعطيات الاجتماعية للنص:

الموقف : وصية عبد الله بن الحسين لابنه محمد في الحذر من الجاهل في مشورته ومن العاقل العدو في مكره.

العنصر البشري: المتكلم (عبد الله بن الحسين) الذي عرف بحنكته وحكمته في تصرف في الأمور [٤]والمخاطب(محمد بن عبد الله) الذي تقبل نصيحة والده فأصبح قاضي القضاة في خُراسان وشيخ الحنفية في عصره[٥]

الهدف : النصح والإرشاد المتمثل في استعمال الخطاب الطلبي.

١- نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة،ص١٢١.
٢- يُنظر : الفصل الثاني :دراسة إحصائية،ص.
٣- ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد،جـ٢، ص٢٣٠.
٤- الزركلي، الأعلام، جـ ٤، ص٧٩.
٥- المرجع السابق، جـ٦، ص٢٢٨.

تحليل النص:

دل الخطاب الطلبي (احذر) الذي ورد في سياق النص على النصح و الإرشاد، فقد استعمل(عبد الله بن الحسين) هذا الخطاب في نصح ابنه(محمد) أن يحذر الجاهل في مشورته التي توشك أن تكون مضرة له والعاقل العدو الذي يستغل عقله في الخديعة والمكر فيُلاحظ أن (عبد الله بن الحسين) بحكم عقله التجريبي، وحنكته في التصرف في أمور الحياة نصح ابنه وأرشده لهذه النصيحة، وكانت اللغة أصدق وسيلة وأفضل أداة التي بواسطتها فهم الابن مراد أبيه، وأمتثل لنصيحته. لذا يعد الخطاب الطلبي الدال على معنى النصح والإرشاد صورة من صور التلطف بين أفراد المجتمع. وخاصة لو أخذها المنصوح بروح مرحة، وبقلب منشرح عندها تعم المنفعة، وتشحن القلوب بالمودة والمحبة سواء بين الأبً وابنه، أو بين المعلم وتلامذته، أو بين السلطان ورعيته.

النص الثاني:

وفيه وصية قيس بن عاصم لأبنائه لما حضرته الوفاة، يقول:

«.. يا بَنيِّ، احفظوا عنيِّ فلا أحد أنصح لكم منِّي، أما إذ أنا متُّ فسودوا كباركم ولا تسودوا صِغاركم فيحقر الناس كباركم.» [١]

المعطيات الاجتماعية للنص:

الموقف: وصية قيس بن عاصم لأبنائه في وجوب تقديم كبار السن عن صغار السن في السيادة و الرئاسة.

العنصر البشري: المتكلم (قيس بن عاصم) هو أحد أمراء العرب وعقلائهم والموصوفين بالحلم و الشجاعة فيهم، وكان له ثلاث وثلاثون ولداً وكان شاعراً وسيداً في الجاهلية [٢]،والمخاطب(أبناء قيس بن عاصم)[٣]

الهدف: النصح والإرشاد المتمثل في استعمال الخطاب الطلبي.

١- ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد، جـ٢، ص٢٧٣.
٢- الزركلي، الاعلام،جـ٥، ص٢٠٦.
٣- لم يتطرق ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد لذكر أسماء أبناء قيس بن عاصم.

تحليل النص:

استعمل(قيس بن عاصم) الخطابات الطلبية (احفظوا، سودوا) التي وردتا في سياق النص للدلالة على معنى النصح و الإرشاد، وحُب الوالد، وحرصه على علاقة أبنائه بكبار قومه فيما يتعلق بشؤونهم الاجتماعية والسياسية فقد كان (قيس بن عاصم) مدركاً أن كل راعي مسوؤل عن رعيته، وعلم بفضل رجاحة عقله، وكبر سنه أن من أسباب نجاح الراعي في النهوض والقيام بأمته هو احترام كبار السن، وتوقيرهم فهم أصلح لسياسة القوم وحكمهم.

النص الثالث:

وفية عبد الحميد يوصي إبراهيم بن جبلة، يقول إبراهيم بن جبلة :

«:مر بي عبد الحميد، وأنا أخط خطا رديئا، فقال لي: أتحب أن يجود خطك؟ قلت: بلى. قال : أطل[1] جفلة القلم، و أسمنها، و حرف قطتك و أيمنها. ففعلت فجاد خطي». [2]

المعطيات الاجتماعية للنص:

الموقف : نصيحة عبد الحميد لإبراهيم بن جبلة في كيفية تحسين خطه وجودته.

العنصر البشري: المتكلم (عبد الحميد الكاتب) الذي عرف برجاحة عقله وفصاحة لسانه وهو أول من أطال الرسائل و استعمل التحميدات في فصول الكتب [3] المخاطب (إبراهيم بن جبلة) الذي تقبل النصيحة واستقبلها حتى جاد خطه.

الهدف: النصح والإرشاد المتمثل في الخطابات الطلبية.

تحليل النص:

دلت الخطابات الطلبية :(أطل،أسمن،حرف،أيمن) التي وردت في سياق النص على

١- أطل: (أَطَلّ يُطِلّ إطلالاً)، أطلّ الرجلُ من السطح أشرف ونظر وأطل الرجلُ علينا أقبل وظهر.يُنظر حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ج٣، ١٢٧. (جفْلة) : جَلَفَهُ، جلفاً : قَشره و كشطه. ينظر : مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، دار التحرير، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص١١٢. حَرِّف : حَرّف الشيء : أماله. المرجع نفسه. ص١٤٥.

٢- ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد، ج٤ ، ص١٨٦.

٣- الزركلي، الأعلام،ج٣، ص٢٨٩.

النصح والإرشاد، حيث وصى(عبد الحميد) صديقه (إبراهيم) أن يهتم بشكل القلم حتى يجود خطه، فاستعمل هذه الخطابات، وقد دلت في ضوء السياق على التودد و التلطف من قبل الصديق إلى صديقه.

استنتج مما سبق ما يلي :

النص	المتكلم	المخَاطَب
الأول	أب	ابن
الثاني	أب	أبناء
الثالث	كاتب	من عامة الناس

- يلاحظ في النص الأول والثاني أن العلاقة التي تربط المتكلم بالمخاطب هي علاقة أسرية.

١. في النص الأول استعمل الخطاب الطلبي الدال على معنى النصح والإرشاد، وهي: (احذر) حتى يتجنب ويبتعد عن الأمور التي تؤذيه. وما النصيحة إلا وعصارة خبرة عاشها الأب في حياته، وأراد أن ينقلها لابنه.

٢. و في النص الثاني : فقد استعمل الأب الخطاب الطلبي الدال على معنى النصح والإرشاد، وهي :(احفظوا، وسودوا)، فهذه النصيحة التي ذكرها الأب لأبنائه وهو على فراش الموت حتى تصلح أمورهم الاجتماعية والسياسية في المجتمع.

٣. أما في النص الثالث : فكان المتكلم كاتباً وعالماً عرف بحكمته ورجاحة عقله وأراد أن ينفع الناس بعلمه فاستعمل هذه الخطابات: (طل، أسمن، حرف، أيمن) الدالة على النصح و الإرشاد.

- وهنا تتضح وظيفة اللغة التنظيمية، وهي تتمثل في تأثير الكلمة في توجيه سلوك الآخرين عن طريق الطلب، أو النهي، أو الأمر،فتكتسب الكلمة القدرة على إحداث الفعل المنجز في الواقع، ومثل ذلك إصدار الأحكام القانونية، عندما يقول القاضي: حكمت المحكمة بكذا وكذا، فإن هذا الملفوظ يتحول إلى معنى. تنعت هذه الوظيفة

بوظيفة (افعل كذا ولا تفعل كذا).[١]

- كما اتضحت وظيفة اللغة الإفهامية أو الندائية في هذه النصوص وذلك أن هذه الوظيفة تركز على الرسالة التي تصدر من المرسل (المتكلم) إلى المرسل إليه (المخاطب) و تتضمن هذه الرسالة جملاً أمرية أو طلبية لإثارة الانتباه للقيام بعمل ما[٢] فالأوامر: (احذر، احفظوا، سودوا، أطل، أسمن، حرّف، أيمن) التي وردت في النصوص جاءت دالةً على معنى النصح والإرشاد الذي يعد صورة من صور التلطف والتودد في الحديث وخاصة إذا ألقيت هذه النصائح بطريقة ودية وأخوية. فإن هذه الأوامر أو الجمل الطلبية لها دورها في توثيق الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد في المجتمع الواحد.

١- ينظر: أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٠م، ص٧٣.
٢- ينظر: رومان جاكوبسون، القضايا الشعرية، ص٢٧.

المبحث الثالث

دلالة المصادر التي حُذف عاملها وجوباً

بوظيفة (افعل كذا ولا تفعل كذا).[١]

- كما اتضحت وظيفة اللغة الإفهامية أو الندائية في هذه النصوص وذلك أن هذه الوظيفة تركز على الرسالة التي تصدر من المرسل (المتكلم) إلى المرسل إليه (المخاطب) و تتضمن هذه الرسالة جملاً أمرية أو طلبية لإثارة الانتباه للقيام بعمل ما[٢] فالأوامر : (احذر، احفظوا، سودوا، أطل، أسمن، حرّف، أيمن) التي وردت في النصوص جاءت دالةً على معنى النصح والإرشاد الذي يعد صورة من صور التلطف والتودد في الحديث وخاصة إذا ألقيت هذه النصائح بطريقة ودية وأخوية. فإن هذه الأوامر أو الجمل الطلبية لها دورها في توثيق الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد في المجتمع الواحد.

١- ينظر : أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،٢٠٠٠م. ص٧٣.
٢- ينظر : رومان جاكوبسون، القضايا الشعرية، ص٢٧.

المبحث الثالث

دلالة المصادر التي حُذف عاملها وجوباً

توطئة :

مما لا ريب فيه هو أن اللغة تمارس قوة حضورية بتأثيرها على أفراد المجتمع الواحد، من حيث استعمالهم للألفاظ، و العبارات، التي تحمل مدلولات متنوعة، كما أن لهذه المدلولات غايات مختلفة تُعرف بحسب ما يقتضيه سياق الحال، فغايات الأداء اللغوي كثيرة ومتعددة، وقد حصرها الدكتور تمام حسان في غايتين هما : التعامل و الإفصاح بقوله:«و أكبر غايات الأداء اللغوي على الإطلاق غايتان :(أ) التعامل، (ب) الإفصاح. فأما التعامل فهو استخدام اللغة بقصد التأثير في البيئة الطبيعية أو الاجتماعية المحيطة بالفرد فيدخل في ذلك...التعليم، و البحث العلمي، و المناقشات.. و أما الإفصاح فهو استعمال اللغة بقصد التعبير عن موقف نفسي ذاتي دون إرادة التأثير في البيئة... ومن ذلك اللغو، و الغناء مع عدم الإسماع..» [١]

ومن جملة غايات التعامل، عبارات الترحيب ومنها: «أهلا وسهلا» أو «أهلا و مرحبا» و عبارات القُرب و المتابعة ومنها: «لبيك» ومن الملاحظ ـ كما سيتضح في تحليل النصوص ـ أن هذه العبارات تدل على التلطُف و التودد في الحوار بين أفراد المجتمع ،باختلاف مكانتهم الاجتماعية.

وفيما يلي سأتناول دراسة دلالة هذه المصادر التي حُذف عاملها وجوبا وهي على قسمين:

١. عبارات التحية و الترحيب، ومنها : «أهلا و سهلا و مرحبا»

٢. عبارات القرب و المتابعة ومنها :«لبيك»

١- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م. ص٣٦٣.

المطلب الأول

دلالة المصادر(أَهْلاً وسهْلاً ومرْحباً..)على معنـــى التحية والترحيب

إن الحياة الاجتماعية التي يحياها الفرد في بيئته مع بني جنسه تحوي مواقف اجتماعية مختلفة ومتعددة، وكل موقف له مناسبته ولغته الخاصة به فإذا كان من الصعب تعداد جميع المواقف الاجتماعية التي يلتقي الناس ضمنها، فبالإمكان تقسيمها إلى نوعين: نوع يتطلب استعمال أشكال لغوية، وطرق موضوعات محددة لها إطارهـــا الاجتماعي الخاص بها ولا يمكن التنويع فيها أو تجاوزها، والنوع الآخر ليس له إطار معين، بل يتيح المجال لاستعمال مختلف الأشكـــال اللغوية و باختلاف المواقف والأشخاص التعرض لأي موضوع من مواضيع الحياة. [١]

وتعد لغة المجاملات أو اللقاءات الاجتماعية[٢] أو عبارات الاستقبال[٣] من النوع الأول، فهي من أهم المناسبات الاجتماعية و أكثرها وقوعاً و بصورة يومية وفي كل مكان، فهذه اللقاءات، تؤكد روح التواصـل، والأخوة بين الناس سواء أكان ذلك في البيت حين استقبال الزوار و الضيوف أم في الأماكن العامة التي يتجمع بها أفراد المجتمع. فحين يُرحب المزور بالزائر يقول له : «أهلاً وسهلاً.. أو أهلاً و مرحباً..» فهذه العبارات، واللقاءات الاجتماعية لها أغراض مختلفة،والغرض الأساسي من هذه التحيات و أمثالها

١- يُنظر : مصطفى لطفي، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي،ص٦٠
٢- يُنظر : كمال محمد بشر، مدخل علم اللغة الاجتماعي، ص١١١
٣- يُنظر : تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٣٦٦.

أنها «واجـب» اجتماعي لا مفر من أدائه، و أن الاستهانة به، أو التفريط فيه، تخلق العداوة و البغضاء، وتنفر المزور، وتشعره بالوحشة، وعدم الارتياح. وأيضا الغرض من هذه التحيات في كونها ستاراً يخفي المشاعر الحقيقية لأحد المتخاطبين أو كليهما، وقد يكون تمهيداً للأخذ في الحديث الأساسي الهام أو استدراجاً إليه.[1] فهذه الكلمات تجعل الزائر يشعر بالأنس، والسعة ويقول كمال بشر:

«من أهم مناسبات المجاملات و أكثرها وقوعاً لقاءات الاستقبال و الترحيب ولقاءات التوديع و التكريم، وكلها أو أغلبها يشترك في خصوصية الروح التي تسودها؛ إنها في حقيقة الأمر مناسبات اجتماعية تؤكد طبيعة الإنسان و نزوعه الدائم إلى العيش في جماعة يجد نفسه فيها، و يستظل بظلها، ويهنأ بصحبة أفرادها في صورة تبادل الشعور وتعاون الرأي، وصولاً إلى التكامل ووحدة الصف، فتزول الآلام وتقوى الآمال، وتصبح سبل الحياة سهلة، ومُيسرة، تقود إلى الغايات وهي العيش في أمان و سلام، ونعمة ورخاء.» [2]

كما وبيّن هدسون أن كل لغة من اللغات تشتمل على مجموعة من الصيغ تُستخدم للتحيـة ومجموعة أخرى تُستخدم للوداع كما أورد في كتابه:علم اللغة الاجتماعي رأي (Erving Goff man)رائد أبحاث «عمل الوجه» يقول : «أن التحيـة ضرورية لتبين للطرفين أن العلاقة القائمة وقت انتهاء المقابلة السابقة لم تتغير بعد، بالرغم من فترة الانفصال.» [3]

و عدّ نايف خرما أن هذه العبارات (أَهْلاً وسَهْلاً ومَرْحَباً..) من أولى الوظـائف اللغوية أو من مظاهر السلوك اللغوي، بقوله :«إن أولـــى الوظائف اللغوية أو مظاهر السلوك اللغوي..هي استعمال اللغة للتحية بأنواعها، و إظهار التأدب والتلطف؛ وذلك في المناسبات الاجتماعية المختلفة كمناسبة اللقاء، و الجلوس معا في مكان واحد، و الحفلات الاجتماعية وما شابهها.. إن القصد من مثل هذه العبارات..لا يعدو أن يكون إقامة العلاقات الاجتماعية أو تأكيد تلك العلاقات وتمتين أواصرها.» [4]

١- ينظر : محمود السعران، اللغة و المجتمع رأي و منهج، ص٢١.
٢- كمال محمد بشر، فن الكلام، دار غريب، ٢٠٠٣م، ص٣٦٣
٣- د.هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد، ص٢٠١.
٤- نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص٢٠٩ ـ ٢١٠.

فعبارات الترحيب لها مدلولها الاجتماعي وقيمتها في سياق الكلام بين أفراد المجتمع وهي بشكل عام «قوالب لغوية ترتبط لا شعورياً بمواقف الاستقبال حتى لتصبح جزءا لا ينفصل عنها.» [1]

ولقد وردت عبارات (أهلا وسهلا ومرحبا)[2] التي بمعنى التحية

والترحيب[3] في نصوص أخبار العرب في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي سبعة عشر مرة [4]وفيما يلي عرض لبعض هذه النصوص :

النص الأول:

وفيه لقاء عبد الله بن الأهتم لأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد وهو سيد قومه وقد فرَّ يوم مرداء هجر[5]من أبي فُديك فسار من البحرين إلى البصرة في ثلاثة أيام «فلما دخل على أهل البصرة لم يروا كيف يكلمونه، ولا يُلقونه من القـــول، أيهنئونه أم يعزونه، حتى دخل عليه عبد الله بن الأهتم، فاستشرف الناس لـه وقالوا: ما عسى أن يقال للمنهزم؛ فسلم ثم قال:مرحبا بالصابر المخـذول،الذي خذله قومه، الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة جُهْدك، ولكن الله تعالى حاجة أهل الإسلام إليك فأبقاك لهـم بخذلان من معك لك.فقال أمية بن عبد الله : ما وجدت أحداً أخبرني عن نفسي غيرك.» [6]

١- مصطفى لطفي، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي، ص٦١.
٢- اختلف النحاة في إعراب(أهلاً وسهلاً ومرحباً) حيث تعرب بحسب سياق الكلام، فمنهم : من يرى أن تعرب مفعول به بحيث فُسرت (مَرْحَباً) بموضع الرحب، فتقول: أصبْتَ رَحْباً.. وأتيتَ سَهْلا..ً فتعرب (مَرْحباً) مفعول به باعتبار (رَحْباً).يُنظر: سيبويه، الكتاب،جـ١، ص٢٩٥. ويُنظر أيضا: ابن يعيش، شرح المفصل،جـ٢، ص٢٩. ويُنظر: رضي الدين، شرح الكافية، من عمل يوسف حسن عمر، منشورات جامعة بنغازي، جـ١، ص٣٣٩. ومنهم من يرى أن تُعرب مفعول مطلق فتقول: رحبت بلادُك مرحباً، و أهلت بلادك أهلاً.. ف(مرحبا، و أهلا) تعرب مفعول مطلق. ينظر:أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، ١٣٨٦هـ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، جـ٣، ص٢١٨.ويُنظر أيضا: ابن يعيش، شرح المفصل،دار صادر، جـ٢، ص٢٩. ويُنظر: رضي الدين، شرح الكافية، جـ١، ص٣٠٨.
٣- وقد وردت كلمة(مَرْحَباً) في غير معنى التحية والترحيب،وجاءت على معنى (الشجاعة والإقدام) كما في قول معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ وهو على فراش الموت : « مَرْحباً بالموت مَرْحباً زائر مغب حبيب جاء على فاقه...» العقد الفريد. جـ٣/ص٢٢٧.
٤- ينظر : الفصل الثاني، دراسة إحصائية،ص٢٤٨.
٥- مرداء: وهي رمال منبطحة لا نبات فيها، ومرداء هجر، موضع في البحرين، التقى فيه سنة ٧٢هـ أبو فُديك وهو(عبد الله الحروري) بـ (أمية بن عبد الله) و انهزم الأخير وفرَّ أقبح فِرار. ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان،دار صادر، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، جـ٥، ص١٠٣ ـ ١٠٤. وينظر الذهبي، تاريخ الإسلام،جـ٥، ص٣٠٧.
٦- ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد، ج١، ص١٦٤.

المعطيات الاجتماعية للنص :

الموقف : دخول أمية بن عبد الله البصرة بعدما فرّ من ساحة القتال في مرداء هجر واستقبال أهل البصرة له ومن بينهم عبد الله بن الأهتم الذي واساه واستقبله بلقاء وحفاوة.

العنصر البشري: المتكلم(عبد الله بن الأهتم) وهو الذي عُرف بحكمه وحنكته وكيفية لقائه بأمية من خلال النص. والمخاطب (أمية بن عبد الله) وهو قائد جيشه وسيد قومه[1].

الهدف: لقاء اجتماعي المتمثل في عبارة (مَرْحَبَاً) والغرض منها التحية والترحيب.

تحليل النص:

دلت كلمة(مرحباً) التي وردت في سياق النص على معنى التحية و الترحيب والغرض من هذه التحية هو الاستقبال و التخفيف عن المزور، حيث استعمل(عبد الله بن الأهتم) هذه التحية ليرحب بالأمير(أمية بن عبد الله) بدخوله البصرة، ويخفف من شدته وكربته حين خذله قومه، ومن الملاحظ أن (عبد الله) وهو من عامة الناس رحَّبَ ب(أمية)وهو سيد قومه وقائد جيشه،وخفف عنه مما جعل السيد يشعر بالأنس و انشراح الصدر و ذلك بقوله: «ما وجدت أحداً أخبرني عن نفسي غيرك» لذا يعتبر هذا المعنى- التحية و الترحيب- صورة من صور التلطف و الحوار بين أفراد المجتمع بمختلف طبقاتهم الاجتماعية.

النص الثاني :

وفيه استجارة عمر بن معاوية بسليمان بن علي حينما ضاقت به الحال واشتد به الفقر بكبر سنه وكثرة عياله فذهب عند سليمان بن علي الذي عُرف بجوده وفضله فقال : «قلت : أصلحك الله ، لفظتني البلاد إليك ، ودلّني فضلك عليك ، فإما قبلتني غانماً ، و إما رددتني سالما ؛ قال:ومن أنت؟ فانتسبت له ، فعرفني، وقال: مرحباً، اقعد فتكلم غانماً، قلت : أصلحك الله ،إن الحُرم اللاتي أنت أقرب الناس إليهن معنا و

١- الزركلي،الأعلام، جـ٢، ص٢٣.

أولى الناس بهن بعدنا ، قد خِفْن بِخوفنا ، ومن خاف خيف عليه...» [1] فتأثر سليمان بقوله فأجزل إليه العطايا وبقي في جواره آمناً مستأنسا مُنشرح الصدر.

المعطيات الاجتماعية للنص :

الموقف: استجارة عمر بن معاوية بسليمان بن علي لمساعدته و إبقائه في جواره وأمنه.

العنصر البشري: المتكلم (سليمان بن علي) أمير عباسي من الأجواد الممدوحين الذي عُرف بكرمه وتسامحه [2] و المخَاطَب (عمر بن معاوية) الذي ضاقت به الحال واشتد به الفقر.

الهدف: لقاء اجتماعي المتمثل في عبارة (مَرْحَبَاً) والغرض منها التحية والترحيب.

تحليل النص:

دلت كلمة (مرحباً) التي وردت في سياق النص على معنى التحية و الترحيب ، حيث رحَّب (سليمان بن علي) وهو سيد القوم بـ (عمر بن معاوية) ، وهو من الرعية وقد دخل على سليمان واستجار به وشكى له سوء حاله وكثرة عياله ، فرحب به السيد ، وأجزل عليه من فضله وأمنه، فدلت هذه الكلمة على تسامح السيد وتواضعه وتلطفه بمستجير من الرعية ويُلاحظ أن (سليمان) افتتح حديثه بهذه التحية فهي تمهيداً للأخذ في الحديث الأساسي الهام وهو النظر في أمره وإصلاح حاله.

النص الثالث:

وفيه حسن تخلص العباس بن سهل من عثمان بن حيان.

كان العباس بن سهل والي المدينة لعبدا لله بن الزبير، فلما بايع الناس عبد الملك بن مروان ، ولي عثمان بن حيان المرُّي، على المدينة وأمره بالشدة على أهل الظنة (جماعة عبد الله بن الزبير)، فذُكر له العباس بن سهل بأنه كان مع ابن الزبير فغضِب وتوعد ؛

١- ابن عبد ربه،كتاب العقد الفريد،جـ٢، ص١٢٢.

٢- الزركلي، الاعلام، جـ٣، ص١٣٠.

ولذا تغيب العباس، حتى أضرَّ به التغيُّب ، فأتى ناساً من جلساء عثمان بن حيان، فاقترحوا عليه أن يدخل على عثمان في وقت عشائه وذلك لأنه يُسر وينبسط فتنكر بحيث لا يعرفه يقول العباس « : ففعلت، وقلت على طعامه وقد أتي بجفنة ضخمة ذات ثريد ولحم: والله لكأني أنظر إلى جفنة حيّان بن معبد والناس يتكاوسون [1] عليها ، وهو يطوف في حاشيته، يتفقد مصالحها ، يسحب أردية الخز حتى أن الحسك[2] ليتعلق به فما يميطه ، ثم يُؤتي بجفنة تهادى بين أربعة ، ما يستقلون بها إلا مشقة وعناء ، وهذا بعدما يفْرُغ الناس من الطعام ويتنحون عنه ، فيأتي الحاضر من أهله و الطارئ من أشراف قومه، وما بأكثرهم من حاجة الطعام ، وما هو إلا الفخر بالدنو من مائدته..»[3] فسر عثمان لما سمع وأراد أن يعرفه بعد أن أخذ العباس الأمن منه، يقول العباس: « قلت: العباس بن سهل بن سعد الأنصاري، قال:»

«مَرْحباً وأهْلاً ،أهل الشرف والحق..» فأصح العباس من المقربين لدى عثمان ، فقيل له بعد ذلك:أنت رأيت حيان بن معبد يسحب أردية الخز.. «قال : والله لقد رأيته ونزلنا ذلك الماء وغشينا وعليه عباءة ذكوا نية [4]، فلقد جعلنا نذوده عن رحلنا مخافة أن يسرقه».[5]

المعطيات الاجتماعية للنص:

الموقف : لقاء العباس بن سهل بعثمان بن حيان في وليمة العشاء، والعفو عن العباس.

العنصر البشري: المتكلم (عثمان بن حيان) عُرف عنه بشدته،وحزمه في سياسته[6] و المخَاطَب (العباس بن سهل) من ثقات التابعين روى عن أبيه وأبي هريرة وغيرهم [7]

١- التكاوس : التراكم والتزاحم. ينظر حسن الكرمي، يُنظر: الهادي إلى لغة العرب،جـ٤، ص٧٤.

٢- الحسك : نبات له ثمرة وأوراق وعند أوراقه شوك تتعلق بصوف الغنم أو بالثياب. ينظر ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد، جـ١، ص٤٦٥.

٣- المصدر السابق، جـ٢/ص١٣٩.

٤- ذكوا نية : نسبة إلى ذكوانة، وهي الواحد من صغار السرح.. «فلعله يريد عباءة من صوف صغار الغنم.» ينظر المصدر السابق، جـ٢/هامش ص١٤٠.

٥- المصدر السابق،جـ٢، ص١٣٩.

٦- الزركلي، الأعلام، جـ٤، ص٢٠٥.

٧- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٢٦١.

الهدف : لقاء اجتماعي المتمثل في عبارة (مَرْحَبَاً) والغرض منها التحية والترحيب.

تحليل النص:

دلت الكلمتان (مَرْحَباً،وأهْلاً..) اللّتان وردتا في سياق النص على معنى التحية والترحيب، حيث رَحَّب عثمان بن حيان، وهو والي المدينة ، بالعباس بن سهل وفضله ، سرَّ به ، ويُلاحظ أن هذه التحية التي قالها عثمان دليلٌ على رضاه و عفوه عن العباس كما أن الغرض الأساسي من هذه التحية أنها تجعل المتخاطبين (عثمان و العباس) في علاقة اجتماعية : أنها واجب اجتماعي ويجب الالتزام به ، و أن الاستهانة به ، أو التفريط فيه، تخلق العداوة و البغضاء.

واستنتج مما تقدم ما يلي:

النص	المتكلم	المخَاطَب
الأول	حكيم	أمير
الثاني	أمير	من عامة الناس
الثالث	أمير	أمير

- يلاحظ في النصوص السابقة أن المتكلم والمخَاطَب مختلفان في مكانتهم الاجتماعية إلا أن التحية والترحيب كانت واحدة في كل النصوص باختلاف أشكالها، ففي النص الأول : استقبل الحكيم (عبد الله بن الأهتم) الأمير (أمية بن عبد الله) ورحب به بقوله : «مَرْحباً» فسر بذلك الأمير غاية السرور. وفي النص الثاني : رحب الأمير(سليمان بن علي) برجل من رعيته (عمر بن معاوية) بقوله : «مرحباً..» دون أن ينظر لمستواه الاجتماعي ومكانته في قومه. وفي النص الثالث : رحب الأمير (عثمان بن حيان) بالأمير (العباس بن سهل) وأكرم وفادته في مجلسه بقوله : «مَرْحباً وأهْلاً ، أهل الشرف والحق» فهذا دليل على أن المجتمع يفرض لغته على جميع أفراده باختلاف وضعهم الاجتماعي فاللقاءات و الترحيبات هي من الأمور

التي يجب أن يتقيد بها المرء في مجتمعه و إلا سيكون عرضة للاستهانة به و النفور منه. كذلك تعتبر هذه اللقـــاءات الاجتماعية من المجاملات التي يستحسن أن يستعملها حيث يستقبل زواره وأصحابه. مما توثق العلاقات والصدقات بينهم.

- اللغة المتمثلة في عبارات التحية والترحيب لها دورها الأساسي في توثيق العلاقات والصلات بين الأفراد، كما أنها تشكل واجباً اجتماعياً يجب الالتزام به وتقبله، والنفور من هذا الواجب الاجتماعي يعني الخروج من قوانين المجتمع وعاداته وتقاليده ونظمه، وخاصة أن مجتمعنا الإسلامي الحنيف يحث على الكلم الطيب، ومقابلة الناس بالوجه الباسم الحسن.
- تبدت في هذا السياق وظيفة اللغة في كونها وسيلة لإقامة اتصال بين الأفراد[1] وذلك حين يقيم المرسل أو (المتكلم) اتصالا عن طريق التحية والترحيب مع المرسل إليه أو (المخاطب)، فهو بذلك يحاول الإبقاء على الاتصال الاجتماعي.

١- ينظر : فاطمة الطبال بركة. النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، ص٦٩.

المطلب الثاني

دلالة المصدر(لَبيّك..) على معنى القرب والمتابعة.

إن ما يميز المجتمع العربي المسلم هو محافظته على دينه، وتمسكه بكتاب الله تعالى، والالتزام بأوامره، ونواهيه، واتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وانعكس ذلك على أخلاقيات المسلمين، وتعاملهم فيما بينهم من جهة ومع غير المسلمين من جهة أخرى. وكانت اللغة أصدق دليل على ذلك حين صورت لنا تأثير الدين الإسلامي على قلوب الناس و ألسنتهم، ومن ذلك استعمالهم لكثير من الألفاظ، والعبارات الدينية، ومنها لفظة (لبيك). الأصلُ في لفظة (لبيك)[1] أنها من الألفاظ الإسلامية التي ترتبط بشعائر الحج؛ وذلك عندما يلبي الحاج: «لبيك اللهم لبيك» ، أي : «ربِّ لا أنأى عنك في شيء تأمرني به»[2] أو بمعنى :«ملازمة لطاعتك ومحافظة على أمرك» [3]

إلا أن أفراد المجتمع المسلم يستعمل هذه اللفظة في المحادثات، والحوارات وعادة ما تستعملها عندما يكون المتكلم أقل مستـــوى اجتماعي من المخَاطَب كأن يكون ملكاً، أو وزيراً، أو حكيماً أو قاضياً... - كما سيتضح في تحليل النصوص - كما تُستعمل حين تكون علاقة المتكلم بالمخَاطَب علاقـــة حميمة، وودية، وتسودها المحبة والقربى فيستشعر المخاطب قوة التواصل والاستجابة بينه وبين المتكلم عند إيراد هذه اللفظة.

فالدين عامل خطير من عوامل التوجيه مادياً ومعنوياً، وللدين (أيّ دين) لغته وأساليب خطابه واصطلاحاته الخاصة، بالإضافة إلى أنه لا يمكن الوصول إلى أسراره إلا بوسيلة فعالة تنفذ إلى هذه الأسرار وتجليها، وهذه الوسيلة - بالطبع - هي لغة هذا الدين المسيطر في البيئة المعينة.

ومما يُلاحظ أن المجتمع المسلم حافظ أيما محافظة على اللغة العربية باعتبارها وعاء لهذا الدين الحنيف ؛ لذا استعمل أفراد المجتمع المسلم للفظة (لبيك) وغيرهـــا

١- لبيك في اللغة : من(لبّ) : لُبُّ كل شيء، ولُبابه : خالصه وخياره، وقيل : نفسه وحقيقته. ولبَّ بالمكان لبَّاً، و ألب أقام به، ولزمه. وألبَّ على الأمر: لزمه فلم يفارقه، وقولهم : لبيك ولبّيه، ومنه : لزوما لطاعتك. فإذا دعا الرجل صاحبه، أجابه : لبيك أي أنا مقيم عندك ثم أكد ذلك بلبيك أي إقامة بعد إقامة، وقيل معناه : إقبالاً إليك ومحبة لك. ينظر ابن فارس، مقاييس اللغة، جـ٥، ص١٩٩ وابن منظور، لسان العرب، جـ١٢، ص٢١٥ - ٢١٦ مادة (ل ب ب).

٢- سيبويه. الكتاب،جـ١، ص٣٥٣.

٣- المبرد، المقتضب،جـ٣، ص٢٢٥.

من الألفـــاظ والعبارات الدينية[1] التي تورد على ألسنة الجماعة في أحاديثهم العادية أو المناسبات الاجتماعية فما هذه الاستعمالات إلا صورة من صور الحفـــاظ على لغتنا الجميلة اللغة العربية..

ودلالة (لبيك) في سياقها الاجتماعي أنها للتكثير وتأكيد للمتابعة وشدة الإجابة[2]

والغالب في الأساليب الواردة استعمال : سعديك بعد لبيك وقد ترد لبيك بدون سعديك وذلك بحسب سياق الكلام ومقام الحال.

لقد وردت كلمة لبيك وحدها في نصوص أخبار العرب في كتاب العقد الفريد ثمان مرات [3] وفيما يلي عرض لبعض هذه النصوص:

١- ذكر الدكتور محمود السعران في كتابه: اللغة والمجتمع. بعض العبارات الدينية التي تستعمل في الحياة اليومية وغيرها من المناسبات، ومنها :

- وعبارات القسم: (والله العظيم..) ، أو (والله ـ والله..) .ص٧٢
- عبارات التعزئة :(البقاء في دين محمد..)ص٧٣.
- وعبارات السائلين: (لله المحسنين.. أعطنا مما أعطاك الله..)ص٧٤

٢- وعبارة (لبيك) يراد بها التوكيد والمتابعة، وملازمة الشيء وإجابته، يقول سيبويه عمَّا نقله عن الخليل في لبيك :«وزعم الخليل أنها بمنزلة حواليك.. حدثنا أبو الخطاب أنه يقال للرجل المداوم على الشيء لا يفارقه، ولا يقلع عنه: قد ألب فلانٌ على كذا وكذا. ويقال قد أسعد فلان فلاناً على أمره، فالألباب، والمساعدة دنوٌ ومتابعة : إذا ألب على الشيء فهو لا يفارقه، وإذا أسعده فقد تابعه. فكأنه إذا قال الرجل للرجل : يا فلان فقال : لبيك وسعديك، فقد قال له : سعديك، فقد قال له : قُرْبا منك ومتابعة لك. فهذا تمثيل وإن كان لا يستعمل في الكلام..» يُنظر: سيبويه، الكتاب جـ١، ص٣٥١. كما تستعمل كلمة (لبيك) في العبادة، يستعملها أفراد المجتمع من أجل التقرب في علاقتهم مع بعضهم البعض و المحافظة على الحقوق، يقول المبرد :« فأما تأويل قولهم لبيك فإنما يقال : ألب فلان على الأمر إذا لزمه، وداوم عليه. فمعناه : مُداومة على إجابتك و محافظة على حقك. فإذا قال العبد لربه: لبيك فمعناه : ملازمة لطاعتك، ومحافظة على أمرك... فإذا قال : اللهم لبيك وسعديك. فإنما معناه : اللهم ملازمة لأمـــرك ومساعدة لأوليـــائك، ومتابعة على طاعتك.» يُنظر: المبرد، المقتضب، جـ٣، ص٢٢٥ ـ ٢٢٦. كما أوضح ابن يعيش أن الغرض من تثنية (لبيك) أنها للتكثير وهي مصدر مأخوذ من قولهم (ألب بالمكان إذا استقر فيه. وألب على كذا إذا ثبت على الشيء بقوله : «اعلم أن هذه المصادر التي وردت بلفظ التثنية . الغرض من التثنية فيها التكثير و أنه شيء يعود مرة بعد مرة، وليس المـــراد فيها الاثنين فقط كما تقول : ادخلوا الأول فالأول والغرض أن يدخل الجميع... فلبيك مأخوذة من قولهم ألب بالمكان إذا أقام به وألب على كذا إذا أقام عليه، ولم يفارقه... وإذا قال الإنسان لبيك فكأنه قال : دواما على طاعتك وإقامة عليها مرة بعد مرة، وكذلك سعديك أي مساعدة بعد مساعدة ومتابعة بعد متابعة. « يُنظر : ابن يعيش ، شرح المفصل جـ١، ص١١٨. وأكد رضي الدين قول ابن يعيش في أن أصل كلمة (لبيك) من الفعل(ألب) أمـــا الفعل (لبى، يلبي) فهو مشتق من (لبيك)، كما في(سبَّح، وسلَّم، وبسمل) بقوله :» وأصـــل «لبيك» : «ألُبٌّ لك ألبابين» أي : أقيم لخدمتك وامتثال مأمـــورك ولا أبرح مكاني كالمقيم في الموضع والتثنية للتكرير.. والمعنى : البابا كثيراً متتالياً فحذف الفعل، وأقيم المصدر مقام، وحذف زوائده، ورده إلى الثلاثي، ثم حذف حرف الجر من المفعول، وأضيف المصدر إليه، كل ذلك:ليفرغ المجيب بالسرعة من التلبية، فيتفرغ لاستماع المأمورية حتى يمتثله.. وأما قولهم: « لَبَّي يلبيِّ» فهو مشتق من:«لبيك» : لأن معنى «لبى» : قال: لبيك، كما أن معنى:«سبَّح» ، «وسلَّم» ، و «بسمل» ، قال:«سبحان الله» ، و «سلام عليك» ، و«بسم الله» ، وأما «سبَّح» بمعنى :نزه. وسلم بمعنى جعله سالماً، فلم يشتقا من «سبحان الله» ، و «سلام عليك» يُنظر: رضي الدين،شرح الكافية جـ١، ص٢٩٤.

٣- ينظر : الفصل الثاني، دراسة إحصائية،ص ٢٥٠.

النص الأول:

وفيه أدب الحسن مع عثمان الشحام.

يقول عثمان الشحام : قلت للحسن : يا أبا سعيد، قال : لبيك، قلت: أتقول لي لبيك؟ قال: إني أقولها لخادمي.[1]

المعطيات الاجتماعية للنص :

الموقف : لقاء الحسن بن علي مع عثمان الشحام.

العنصر البشري: المتكلم (الحسن بن علي)، المخَاطَب (عثمان الشحام).

الهدف : لقاء اجتماعي المتمثل في كلمة (لبيك) التي بمعنى القرب و المتابعة.

تحليل النص:

وردت كلمة (لبيك) في سياق النص على معنى القرب و المتابعة ، حيث استعمل (الحسن) هذه الكلمة ، حين ناداه (عثمان الشحام) ويُلاحظ من خلال سياق النص أن الحسن من شدة تواضعه ، ولطفه مع صاحبه استعمل هذه الكلمة في إجابته عندما ناداه كما أنه يستعملها مع خدمه. ويفهم من قول (عثمان) حين قال له : «أتقول لي لبيك» أن الحسن أعلى مكـــانة من عثمان لذا فتعتبر هذه الكلمة في سياقها الاجتماعي صورة من صور التلطف و التواضع بين أفراد المجتمـــع باختلاف مكانتهم الاجتماعية.

النص الثاني:

حوار بين المتوكل وعلي بن الجهم.

«قال علي بن الجهم: دخلت يوماً على المتوكل، فقال لي : يا علي. قلت : لبيك يا أمير المؤمنين »[2] ثم حدثه عن أمر الجارية والمسك.[3]

١- ابن عبد ربه،كتاب العقد الفريد، جـ٢ ، ص٤١٨.

٢- ابن عبد ربه، العقد الفريد،جـ٦، ص٤٢٢.

٣- لم أذكر النص كاملاً ؛ لكونه خارجاً عن اللباقة واكتفيت بذكر موضع الشاهد في قول (علي بن الجهم) وإجابته للمتوكل بكلمة (لبيك).

المعطيات الاجتماعية للنص :

الموقف : دخول علي بن الجهم على المتوكل، وقربه وإجابته للمتوكل في بعض الأمور.

العنصر البشري : المتكلم (علي بن الجهم) من بني سامة، من لـؤي بن غالب شاعر رقيق الشعر [١] والمخاطب (المتوكل) جعفر بن المعتصم بالله أميـر عباسي كان جواداً، محباً للعمران. [٢]

الهدف: القرب والمتابعة المتمثل بكلمة (لبيك).

تحليل النص:

دلت كلمة(لبيك) في سياق النص على معنى القرب و المتابعة ، حيث استعمـل (علي بن الحهم) هذه العبارة،حين ناداه (المتوكل)، ويُلاحظ من خلال سياق النص أن علي من شدة إجابته للأمير، وطاعته له استعملها في حديثه، فتعد هذه الكلمة في سياقها الاجتماعي صورة من صور التلطف و التواضع بين أفـراد المجتمع باختلاف مكانتهم الاجتماعية.

النص الثالث:

وفيه حوار بين الربيع حاجب أبو جعفر المنصور وأبو جعفر المنصور وإبراهيم بن هرمة.

«يقول الربيع : قلت يوماً للمنصور: إن الشعراء ببابك وهم كثيرون طالت أيامهم،ونفذت نفقاتهم. قال: اخرج إليهم فأقرأ عليهم السلام وقل لهم : من مدحني منكم فلا يصفني بالأسد، فإنما هو كلب من الكلاب، ولا بالحية، فإنما هي دويبة منتنة تأكل التراب،ولا بالجبل، فإنما هو حجر أصم، ولا بالبحر، فإنما هو غطامط [٣] لجب، ومن ليس في شعره هذا فليدخل ومن كان في شعره فلينصرف. فانصرفوا كُلُهم إلا إبراهيم بن هرمة، فإنه قال له:أنا له يا ربيع، فأدخلني. فأدخله، فلما مثل بين يديه، قال المنصور: يا

١- الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٢٦٩.

٢- المرجع نفسه، ج٢، ص١٢٧.

٣- غطا مط :(غطمط يغطمط غطمطة) البحر اضطرب موجه وعظم وسمع له صوت. ينظر: حسن الكرمي، الهادي على لغة العرب، ج٣، ص٣٣٣.

ربيع، قد علمت أنه لا يجيبك أحد غيره، هات يا بن هرمـــة» فأنشده بيتين وشبهه بالطينة البيضاء فسر المنصور وأجزل عليه العطايا فلما أراد الخروج قال له المنصور يا إبراهيم قال : «لبيك، فداك أبي وأمي. قال له المنصور: احتفظ بها فليس لك عندنا غيرها..»[١]

المعطيات الاجتماعية للنص :

الموقف: مدح إبراهيم بن هرمة للمنصور في قصيدة ألقاها بين يديه وإعجاب المنصور بها.

العنصر البشري: المتكلم (إبراهيم بن هرمة) شاعر زمانه، وأحد البلغاء من شعراء الدولتين وهو مُقَدم في شعراء المحدثين [٢] والمخاطب(أبو جعفر المنصور) هو عبد الله بن محمد الهاشمي، كان فحل بني العباس هيبةً، وشجاعةً، ورأياً، كان جمالاً للمال حريصاً عليه.[٣]

الهدف : القرب والمتابعة المتمثل بكلمة (لبيك).

تحليل النص:

دلت كلمة(لبيك) التي وردت في سياق النص على معنى القرب و المتابعة، حيث استعمل (إبراهيم بن هرمة) هذه الكلمة،حين ناداه (المنصور)، ويُلاحظ من خلال سياق النص أن استعمال إبراهيم هذه العبارة دليل على طاعته وإجابته للأمير في طلبه ؛ فتعتبر هذه العبارة في سياقها الاجتماعي صورة من صور التلطف و التواضع بين أفراد المجتمع من جهة وبين الأفراد والأمير من جهة أخرى.

١- ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد، جـ١، ص٣٤٠.

٢- الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٦، ص٢٠٧.

٣- المرجع السابق، جـ٧، ص٨٣.

واستنتج مما تقدم ما يلي:

النص	المتكلم	المخَاطَب
الأول	رجل من الصالحين	من العامة
الثاني	من العامة	أمير
الثالث	شاعر	أمير

- يُلاحظ في النصوص الثلاثة السابقة أن المتكلمين أدنى من حيث المستوى الاجتماعي من المخاطبين إلا في النص الأول : فالمتكلم (الحسن بن علي) كان ذا منزلة وجاه، فقد أورد كلمة (لبيك) لزائره (عثمان الشحام) وهذا يدل على أخلاق (الحسن بن علي) الإسلامية وتواضعه ومودته للناس وإن كانوا أقل منه منزلة، كما يدلنا على تأثير الدين الإسلامي وبما يحمله من قيم ومبادئ نبيلة في تماسك المسلمين وتعاونهم وتحابهم.
- أما في النص الثاني : فقد أورد رجل من العامة هذه الكلمة لأمير المؤمنين فاللغة ترجمة طاعة الرجل وانقياده للسلطان وإتباعه في سياسته. كما عكست لنا مدى تأصل قيم الدين الإسلامي في قلوب المسلمين من حيث إتباعهم وطاعتهم للإمام.
- أما في النص الثالث فقد امتثل (الشاعر) وهو من الطبقات الاجتماعية المثقفة - إن صح التعبير- لأمر السلطان وسمع قوله وطلبه. فهذا يدلنا أيضا أن كل فئات المجتمع باختلاف منزلتهم ووضعهم الاجتماعي يلتزمون وينقادون لأمر الله تعالى في طاعة السلطان، وهذا كما يقول الله تعالى في محكم كتابه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[1] فطاعة الأئمة من طاعة الله تعالى، ورسوله وعصيانهم من عصيان الله تعالى ورسوله.
- ويقول ابن عبد ربه في هذا الصدد مبينا أهمية السلطان في الرعية : «السلطان زمام الأمور، ونظام الحقوق، وقوام الحدود، والقطب الذي عليه مدار الدنيا ؛ وهو حمى الله في بلاده، وظله الممدود على عباده، و به يمتنع حريمهم، وينتصر مظلو مهم، ويأمن خائفهم.» [2]

١- سورة النساء : الآية ٥٩.

٢- ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد، ج١، ص٢٠.

المبحث الرابع

دلالة الخطاب النـدائي

مـدخل

إن الدراسات والبحوث التي تدرس من قبل علماء علم اللغة الاجتماعيين كثيرة ومتعددة بخاصة تلك الدراسات المتعلقة بتوضيح علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني وأحواله وخصائصه وثقافته التي تميزه عن باقي المجتمعات الأخرى ؛ ومدى تفاعل الأفراد وتواصل بعضهم مع البعض الآخر عن طريق اللغة المنطوقة أو المكتوبة. [١]ومن هذه القضايا المطروحة دراسة أثر المواقف الاجتماعية في اللغة ، و مدى تكيف الإنسان مع مختلف المواقف واستعماله لأشكال وأنماط لغوية متعددة و أن لكل موقف من المواقف الاجتماعية معطياتها، وخلفيتها وإطارها المحدد الذي يعكس نوعية الموضوعات المطروحة فيها، وكذلك نوعية الأشكال اللغوية المستعملة في هذه المواقف.[٢] فكل هذه المعطيات الاجتماعية تساعد الباحث في دراسة أثر اللغة في المجتمع. فللمواقف العائلية أشكالها اللغوية الخاصة ، تختلف في استعمالها عن المواقف التي تحصل بين الأصدقاء أو المواقف الرسمية في العمل أو الأماكن العامة. وكذلك لمواقف الحزن أو الفرح؛ لغتها و تعابيرها اللغوية المحددة التي تردد في كل منها كلمات متمايزة، يفرضها الموقف وحتى الأعراف الاجتماعية في ذلك المجتمع.

ومن ثمة فلأن حديث الأب مع أبنائه في الجو الأسري قد يختلف عمّا هو في العمل بين الموظفين و الرؤساء أو السوق بينه وبين البائع أو بينه وبين أصدقائه.. فتسمع الأب حينما يوجه ويرشد ابنه يستعمل صيغ فعل الأمر أو الخطابات الطلبية التي تدل على النصح و الإرشاد كقوله: (احذر، انتبه لنفسك ، خذ هذا أفضل..) ، أو استعماله الخطابات الندائية القريبة كقوله: (يا ولدي، يا أولادي، يا ابني، يا أبنائي..)كما يُلاحظ أن الأب حين يدلل ابنه، ويتلطف به يستعمل أسلوب التصغير كقوله:

(يا بُنيّ، يا بُنيّه ، يا بَنّي..) فهذا الأسلوب يحمل دلالات لها قيمتها في توثيق الروابط الأسرية التي تنعكس في أخلاقيات مجتمع ورقيه وتطوره باعتبار أن الأسرة هي لبنة المجتمع والأساس الأول لقيامه. فإذا كانت علاقة أفراد الأسرة علاقة حميمة وودية ويسودها التعاون والتضحية و الإيثار يصلح المجتمع ويرتقي فالعلاقة بينهما علاقة طردية، وكلاهما مرتبط بالآخر. والخطابات الندائية من الأساليب اللغوية اللطيفة، و يعد هذا الأسلوب من أكثر أساليب اللغة العربية استعمالا فهو «من أساليب الخطاب

١- يُنظر : غازي طليمات، في علم اللغة،ص٢٦.

٢- يُنظر : مصطفى لطفي،اللغة العربية في إطارها الاجتماعي، ص٦٠.

الاجتماعي الذي يعني وجود مرسل ومستقبل في مقام يقتضي هذا الأسلوب بعينه. وهذا المفهوم للنـــداء مصطلحاً يؤكد معناه في أصله اللغوي، وهو طلب الإصغاء، أي طلب من جانب و الإصغاء من جانب آخر. والنص على «الإصغاء» هنا يكشف بوضوح عن الوظيفة الاجتماعية لهذا الأسلوب.[1]

انتماء الفرد إلى أسرته يكسبه الخصائص الأساسية لشخصيته في المستقبل. وبمقدار ما تكون العلاقة حميمة بين الفرد و أفراد أسرته ، فإن الخطاب التواصلي يُظهر هذه العلاقة ويبينها في تشكيلتها اللغوية. ومن هنا نستطيع أن نفسر وجود ألفاظ الود ، والحب، كتلك التي تكون من الوالدين إلى أبنائهم [2] أو العكس من الأبناء إلى الوالدين مثل: (يا أبتِ، يا أبتاه ، يا أبي..) وهذا «ينبئ أن هذه الألفاظ قد أصبحت معياراً للنقاء الاجتماعي؛ ولذلك ننقلها إلى خارج الأسرة، في المواقف التي تصدر عن تواصل حميم ودي بين أفراد المجتمع. فينادي الواحد منّا صديقه ، وصاحبه ومن يتعامل معهم بلفظ (أخـي)، و(إخوانـي)، و(أهلـي) و(عشيرتي). وكما ينادي بعض المعلمين تلاميذهم بـ (أبنائي). فهذه الألفاظ معيارٌ للتواصل الودي بين أفراد المجتمع».[3]

لذا سأتطرق لدراسة هذه الخطابات :(يا أبت) و(يا بُنيّ) لقيمتها وأهميتها في السياق الاجتماعي وقوتها في توثيق العلاقات الأسرية بين الأفراد في الأسرة الواحدة من جهة وبين أفراد المجتمع عامة من جهة أخرى.

١- كمال محمد بشر،علم اللغة الاجتماعي ،ص١٠١.

٢- يُنظر : سمير شريف استيتية ، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، ص٦٨٧.

٣- يُنظر : سمير شريف استيتية ، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، ص٦٨٧.

المطلب الأول

دلالة الخطاب الندائي (يا أبتِ) على معنى التلطف والتودد

إن الحياة الاجتماعية هي بمثابة مسرح كبير يضم أفراد المجتمع وتعايشهم في مختلف المواقف، والمناسبات فكل له دوره المفروض عليه يسعى لتحقيقه،وتأديته على أفضل وجه فلكل فرد من أفراد المجتمع دور محدد من حيث الأداء الكلامي و الحركي. وأن النجاح الاجتماعي للفرد منوط بحسن أداء دوره على مسرح الحياة. فقد يكون الفرد أباً، أو أخاً، أو ابناً أو عضواً في نادٍ أو جماعة...وواضح أن الكلمة الواحدة بعينها قد يختلف معناها بحسب الدور الذي يؤديه الفرد.[1]

واللغة هي الواصل والرابط لهذه السلسلة الاجتماعية بين الأفراد. ودورها في توثيق العلاقة بينهم. ونستشف من خلالها علاقات الأفراد ومدى صلتهم ببعض. فهناك بعض الخطابات التي لها قيمتها في السياق الاجتماعي وقوتها في توثيق الروابط الأسرية بين الأفراد في الأسرة الواحدة بحيث تزيد علاقات المحبة والود التي تنجم من الاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة وهذه الصورة الودية بين الأفراد تنعكس في المجتمع بحيث تنشر المحبة فيما بينهم ومن هذه الخطابات : (يا أبتِ) وهذا الخطاب عادة ما يستعمله الابن لوالده حيث أنه يحمل معنى التلطف و التودد في حواره مع والده، أما و التاء اللاحقة بالمنادى(أب)

١- يُنظر : تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،ص٣٥٦.

فهي تاء التأنيث[1] تدل على التفخيم [2] لمكانة الأب الأسرية و الاجتماعية كما أنها دليل على الاحترام و المحبة التي تجمع بين أفراد الأسرة والتي تنعكس على أفراد المجتمع.

ولقد وردت عبارة(يا أبت) في نصوص أخبار العرب في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه تسعة عشر مرة [3] وفيما يلي بعض هذه النصوص :

النص الأول :

وفيه حوار بين الوليد بن عبد الملك و أبيه في أمور تخص السياسة فافتتح الوليد حديثه مع أبيه بعبارة (يا أبت).

قال الوليد بن عبد الملك لأبيه : «يا أبتِ ما السياسة» ؟ قال: «هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتناء قلوب العامة بالإنصاف لها ، واحتمال هفوات الصنائع» [4]

المعطيات الاجتماعية للنص :

الموقف: حوار بين الوليد بن عبد الملك و أبيه عبد الملك بن المروان في أمور تتعلق بالسياسة.

العنصر البشري: المتكلم(الوليد بن عبد الملك) أبو العباس من ملوك الدولة الأموية في الشام، ولي بعد وفاة أبيه، وكان ولعاً بالبناء والعمران.[5]والمخاطب (عبد الملك بن مروان) أبو الوليد من أعاظم الخلفاء ودهاتهم، نشأ في المدينة فقيهاً واسع العلم متعبداً وناسكاً. [6]

الهدف: التلطف و التودد في التعبير بالاستعمال الخطاب الندائي (يا أبت).

١- هي تاء التأنيث عُوضت من ياء المتكلم، نحو : يا أبي وكسرها أكثر من فتحها نحو : يا أبتِ ويا أبتَ وتُبدل هاءً عند الوقف. يُنظر: سيبويه، الكتاب جـ٢، ص٢١١. ويُنظر: أبوزكريا يحيى بن زياد الفراء. معاني القرآن، عالمَ الكتب، الطبعة الثالثة،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، جـ٢/ص٣٢. ويُنظر: المبرد، المقتضب جـ٤، ص٢٦٢. ويُنظر: أبو محمد عبد الله بن إسحاق الصيمري، التبصرة والتذكرة، تحقيق فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر،الطبعة الأولى،١٤٠٢هـ -١٩٨٢م، جـ١، ص ٣٥٢. ويُنظر ابـــن يعيش، شـرح المفصل، جـ٢، ص١١. ويُنظر: رضـي الدين، شـرح الكـافية، جـ ١، ص٣٩١.

٢- يقول الصيمري في معنى التاء اللاحقة بالمنادى أب أنها تفيد التفخيم بقوله : و أما في الأب فللتفخيم، كما تزاد الهاء في المذكر في مثل : «علامة ونسابة» لمزاوجة الكلام أيضا..الصيمري، التبصرة والتذكرة، جـ١، ص ٣٥٢.

٣- ينظر الفصل الثاني، دراسة إحصائية، ص

٤- ابن عبد ربه،كتاب العقد الفريد،جـ١، ص٣٩.

٥- الزر كلي، الأعلام، جـ٨، ص١٢١.

٦- الرجع نفسه، جـ ٤، ص١٦٥.

تحليل النص:

أراد الوليد أن يطرح سؤالاً على أبيه ؛ فبدأه بأسلوب لطيف وودي متمثل في خطابه «يا أبت» وهي في الأصل كلمة (أب) ألحقت بتاء التأنيث التي تدل على معنى التفخيم والاحترام لمكانة الأب الأسرية والاجتماعية لذا يعد هذا الخطاب صورة من صور التلطف والتودد في الحوار الأسري.

النص الثاني:

حوار بين عبد الملك بن عبد العزيز وأبيه عمر في أمور تخص الرعية.

«قال عبد الملك بن عبد العزيز لأبيه عمر :» يا أبتِ مالك لا تنفذ في الأمور؟ فو الله لا أبالي في الحق لو غلت بي و بك القدور. «فقال له عمر : لا تعجل يا بني ، فأن الله تعالى ذم الخمر في القرآن مرتين و حرمها في الثالثة ، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدعوه وتكون فتنة». [1]

المعطيات الاجتماعية للنص :

الموقف: حوار بين عبد الملك بن عبد العزيز وأبيه عمر بن عبد العزيز في بعض الأمور تتعلق بالحكم و القضاء.

العنصر البشري: المتكلم (عبد الملك بن عبد العزيز) أمير أموي عاش ملازماً أباه، ومات قبيل وفاته وكان أحب الناس إليـــــه.[2] والمخاطب (عمر بن عبد العزيز) أبو حفص، الأموي القرشي الخليفة الصالح و الملك العادل و أخباره في عدله وحسن سياسته كثيرة[3]

الهدف: التلطف و التودد في الحوار بالاستعمال الخطاب الندائي (يا أبت)

١- ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد،جـ١، ص٥٦.

٢- الزر كلي، الأعلام، جـ٤، ص١٦١.

٣- المرجع نفسه، جـ٥، ص٥٠.

تحليل النص:

استعمل (عبد الملك بن عمر) التاء الملحقة بالمنادى (أب) في قوله :(يا أبتِ) للدلالة على معنى التلطف و التأدب في الحوار مع أبيه (عمر بن عبد العزيز) في أمور تتعلق بشؤونهم السياسية فقد أعطى هذا الخطاب مكانته الاجتماعية الأسرية في توضيح العلاقة التي تربط الابن بأبيه. لذا يعد هذا الخطاب صورة من صور التلطف في الحوار.

النص الثالث :

وفيه حوار آخر بين عبد الملك بن عمر و أبيه عمر بن عبد العزيز في في أمور تتعلق بالرعية.

«دخل عبد الملك بن عمر على أبيه عمر وهو نائم نومة الضحى ، فقال يا أبتِ أتنام و أصحاب الحوائج راكدون ببابك ؟ قال : يا بني إن نفسي مطيتي ، فإن أنضيتها قطعتها ، ومن قطع المطي لم يبلغ الغاية» .[1]

المعطيات الاجتماعية للنص :

الموقف: حوار بين عبد الملك بن عبد العزيز وأبيه عمر بن عبد العزيز في بعض الأمور تتعلق بالقضاء و الحكم.

العنصر البشري: المتكلم (عبد الملك بن عبد العزيز)، والمخاطب (عمر بن عبد العزيز)

الهدف: التلطف و التودد في الحوار بالاستعمال الخطاب الندائي (يا أبت)

تحليل النص:

استعمل (عبد الملك بن عمر) التاء الملحقة بالمنادى (أب) في قوله :(يا أبتِ)، حيث استنكر عبد الملك من أبيه (عمر بن عبد العزيز) نومه قي وقت يحضر فيه ذوو الحاجات لقضاء حوائجهم فاستعمل هذا الخطاب «يا أبتِ» الذي يدل على تودده ولطفه مع أبيه. وما كان من أبيه (عمر بن عبد العزيز) إلا أجابه بالخطاب نفسه وهذا يدل على الاحترام

1- ابن عبد ربه،كتاب العقد الفريد،ج٦، ص٤٠١.

المتبادل بين أفراد الأسرة، مما يكون سببا في سعادتها ونجاح إفرادها في مهام المجتمع.

استنتج مما سبق ما يلي :

النص	المتكلم	المخَاطَب
الأول	ابن	أب
الثاني	ابن	أب
الثالث	ابن	أب

- يُلاحظ في النصوص الثلاثة السابقة أن العلاقة التي تربط المتكلم بالمخاطب هي علاقة أسرية، وتعد هذه العلاقات التي تكون بين الابن وأبيه أو بين أمه و أخوته هي من أهم العلاقات الاجتماعية في المجتمع، وبصلاح هذه العلاقات يصلح المجتمع؛ لأن الابن ما هو إلا عضو في المجتمع الذي يعيش فيه ويتعامل مع مختلف الأفراد فيتواصل مع أصحابه وأصدقائه في النوادي الرياضية أو الثقافية ويتحاور، ويناقش، ويتعلم من أساتذته في المدرسة أو يتعامل مع البائع في السوق أو مع الطبيب في المشفى، وغيرهم من أفراد المجتمع. فأخلاقياته وسلوكياته مع والديه وأفراد أسرته تعكس أخلاقياته وتعامله مع الآخرين خارج البيت.

«واللغة هي ترجمة عن سلوكه وأخلاقه وكما أنها قدرة ذهنية يكتسبها الفرد من مجتمعه عامة، وأسرته خاصة فهي مجموعة من المعارف اللغوية المكتسبة من المعاني، والمفردات، والأصوات، والقواعد التي تنتظمها جميعاً حيث تكمن في ذهن مستعملي اللغة، وتمكنهم لا شعورياً في أغلب الأحيان من إنتاج تعابير لغتهم كلاماً أو كتابة عندما يستخدمونها، أو تعابير يفهمونها عندما ينتجها، ويستخدمها الآخرون.» [1]

1- يُنظر : روي. سي. هجمان، اللغة والحياة والطبيعة البشرية،ص١٨

المطلب الثاني

دلالة الخطاب الندائي (يا بُنيّ) على معنى العطف و الشفقة.

كما رأينا في المطلب الأول تأثير الخطاب الندائي «يا أبت» في السياقات الأسرية و دوره في تكوين صلات اجتماعية قوية ومتماسكة تربط أفراد الأسرة الواحدة من جهة وأفراد المجتمع من جهة أخرى وتجمعهم تحت مظلة المودة والمحبة والتعاون والإيثار من أجل سلامة وصحة الفرد منذ نعومة أظافره سواء في بيئته الأسرية أو الاجتماعية. كذلك الخطاب الندائي «يا بني» وهذه الخطابات عادة ما يستعملها الوالدان لنداء أبنائهم تلطفاً وعطفاً بهم ، فهي لا تقل أهمية وتأثيراً في السياقات الأسرية ؛ بل هي أشد وأخطر؛ ذلك لأنها تصدر من الوالدين لأبنائهم، وبها يفهم ويشعر الأبناء محبة وقرب والديهم منهم، مما ينتج استقامة الأبناء وطاعتهم والتزامهم لواجباتهم الأسرية والاجتماعية، فحين يسمع الابن هذا الخطاب من والديه يُلاحظ أنها تشد انتباهه ومما تجعله يهتم بالموضوع الذي سيقوله الأب و الاستجابة له كما أنها تشعره بالثقة بالنفس و استقراره في بيته مع أخوته، وأهله.

تعد أيضاً من الأساليب التشجيعية التي يستعملها الوالدان لتربية أبنائهم. لذا نجد أن اللغة «تستعمل في مختلف المواقف الاجتماعية التي تجمع ما بين الناس ضمن أجواء؛ منها المهني، والعائلي، والاحتفالي،وهي مواقف متنوعة ومتعددة تنوع وتعدد العلاقات البشرية التي تتخذ أشكالا كثيرة.»[1] فباللغة تُحدد العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، فبعضها يؤكد روابط المحبة والود بين الأفراد، مما تستوثق علاقاتهم الاجتماعية، فتجد الفرد يُسرُّ أيما سرور عندما يسمع كلمة طيبة من أبيه، أو أخيه، أو صديقه.. فيشعر بالسعادة والسرور عند اللقاء به.

ولفظة (بُنيّ) تصغير للفظة (ابن) ويعتبر التصغير «سمة تعبيرية من سمات اللغة العربية، فكما تعبر بالصيغة اللفظية عن الحدث، و فاعله، ومفعوله، و زمانه، ومكانه، وأدائه تعبر بها كذلك عن بعض المعاني النفسية».[2]

والتصغير هنا يحمل دلالات متنوعة ترتد جميعا إلى علاقة الأب الاجتماعية والأسرية

١- مصطفى لطفي،اللغة العربية في إطارها الاجتماعي،ص ٥٩.

٢- محمد خير حلواني، المغني الجديد في علم الصرف، دار الشرق العربي، ١٩٩٥م، ص٣٢٨.

بابنه و محبته ووده وإكرامه له ؛ وتنعكس هذه العلاقة في تقوية الروابط الأسرية في المجتمع الواحد ويلاحظ، لهذه اللفظة دلالات المختلفة وهي:

بمعنى الإكرام والرحمة[1] ،واللطف الذي يراد به التعظيم[2]، والشفقة والعطف[3] و التحبيب[4]، والتمليح [5] وكل هذه الدلالات تصب في قالب التودد و التلطف و الرحمة بين الأب لولده مما يجعل الابن يستشعر هذه المحبة من والديه ومن ثمة تنعكس على أخلاقياته وسلوكياته في التعامل مع أفراد مجتمعه. وكثيراً ما يستعملها كبار السن أو المعلمون في الأماكن العامة أو المدارس لصغار السن أو الطلاب..

ولقد وردت عبارة (يا بني) التي على معنى العطف و الشفقة في نصوص أخبار العرب في كتاب العقد الفريد أربعة وخمسون مرة [6]. وهي كما يلي :

النص الأول:

وفيه وصية أم معاوية و أبيه له حين استعمله عمر على الشام.

لما قدم معاوية من الشام ـ وكان عمر قد استعمله عليها ـ دخل على أمه هند ،فقالت له: يا بُنيِّ، إنه قلَّما ولدتْ حُرَّة مثلك، وقد استعملك هذا الرجل ،فاعمل بما وافقه أحببت ذلك أم كرهته.ثم دخل على أبيه أبي سفيان،فقال له: يا بُنيُّ، إن هؤلاء الرَّهطَ من المهاجرين

١- يقول أبو منصور الثعالبي(ت ٤٢٩هـ) في دلالة تصغير(بُنيّ) :«من سنن العرب تصغير الشيء على وجوه:.. ومنها تصغير إكرام، ورحمة؛كقولهم: يا بُنيّ ، ويا أُخيّ، ويا أُخيه ، ويا بُنيه...» ينظر: أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق املين نسيب، دار الجيل، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص٤٦٦.

٢- يقول ابن يعيش:في تصغير (بني) :«..و أما بُنيّ و أُخيّ فالمراد تقريب المنزلة و لطفها ؛ لأنه قد يصل بلطافة ما بينهما إلى ما يصل إليه التعظيم.» يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج٥، ص٣٠٨ـ ٣٠٩.

٣- وذكر رضي الدين (ت٦٨٦هـ) في دلالة تصغير(بُنيّ) أنها تفيد الشفقة و التلطف، فعلل على ذلك أن الصغار محل الشفقة و يتلطف بهم، واعتبر هذه الدلالة من المجاز، بقوله:«ومن المجاز تقليل الذات التصغير المفيد للشفقة و التلطف كقولك: يا بُنيّ و يا أُخيّ،و أنت صُديقيّ و ذلك؛لأن الصغار يشفق عليهم ، ويتلطف بهم ،فكنى بالتصغير عزة المصغر على من أضيف إليه.» يُنظر: رضي الدين، شرح الشافية، ج١/ص١٩٠. كما ذكر فندريس أن التصغير يضم بجانب التحقير عاطفة اللطف و الحنان يقول :«ولواحق التصغير ـ لأنها توحي بفكرة الكلمة التي تلصق بها في صورة مختزلة ـ تضم عادة إلى هذه القيمة(أي الاحتقار عاطفة اللطف أو النفاسة أو عاطفة الحنان أو الانعطاف أو الإشفاق.» فندريس،اللغة،ص١٨٦.

٤- ونقل الصبان في حاشيته قول الفارضي في دلالة تصغير (بُنيّ) بأنها زيادة التحبب، بقوله : «وفي الفارضي زيادة التحبب كيا بُنيّ..» يُنظر : الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج٤ /ص٢٠٧.

٥- و ذكر الشيخ أحمد الحملاوي دلالة تصغير (بُنيّ) على معنى التمليح ،بقوله: «وزاد بعضهم التمليح نحو:بُنيه ، حُبيب، في بنت و حبيب..» وتقاس هذه الدلالة على (بُنيّ). يُنظر: أحمد الحملاوي ، كتاب شذا العرف في فن الصرف ، ص١١٢.

٦- ينظر : الفصل الثاني،دراسة إحصائية،ص.

سبقونا و تأخرنا عنهم،فرفعهم سبقهم و قصَّر بنا تأخُّرنا. فصِرْنا أتباعاً و صاروا قادة. وقد قلَّدوك جسيماً من أمرهم، فلا تخالفنَّ أمرهم، فإنك تجري إلى أمدٍ لم تبلغه ولو قد بلغته لنُوفِسْت فيه.قال معاوية: فعجبتُ من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ»[1]

المعطيات الاجتماعية للنص :

الموقف: دخول معاوية بن أبي سفيان على والديه و النصيحة التي قدماها له في الحكم و السياسة.

العنصر البشري :المتكلم (أبو سفيان و هند) أبو سفيان هو صخر بن حرب صحابي من سادات قريش في الجاهلية عُرف بقوته وشجاعته[2] وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة قرشية عالية الشهرة كانت فصيحة وجريئة صاحبة رأي وحزم ونفس وأنفة.[3] والمخاطب (معاوية بن أبي سفيان) مؤسس الدولة الأموية وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار كان فصيحا ووقوراً.[4]

الهدف: العطف والشفقة في التعبير بالاستعمال الخطاب الندائي (يا بُنيِّ).

تحليل النص:

دل الخطاب الندائي (يا بُنيِّ) الذي ورد في سياق النص على معنى العطف و الشفقة، حيث استعمل والدان معاوية (أبو سفيان و هند) هذا الخطاب الدال على معنى التودد في الحوار مع ابنهما، لذا يعد هذا الخطاب صورة من صور التلطف في التعبير بين أفراد الأسرة.

النص الثاني:

وفيه حوار بين الوليد بن عتبة وأبيه عتبة في أهمية كتمان السر و الحفاظ عليه.

قال الوليد بن عتبه لأبيه: «إن أمير المؤمنين أسر إلي حديثاً و لا أراه يُطوى عنك ،

١- ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد، جـ١، ص٢٥ ـ٢٦.
٢- الزر كلي، الأعلام، جـ٣، ص٢٠١.
٣- المرجع السابق، جـ٨، ص٩٨.
٤- المرجع السابق، جـ٧ ، ص٢٦١.

أفلا أحدثك به ؟.قال: لا يا بُنيِّ، إنه من كتم سرَّه كان الخيارُ له ، ومن أفشاه كان الخيارُ عليه، فلا تكن مملوكاً بعد أن كنت مالكاً» [1]

المعطيات الاجتماعية للنص :

الموقف: حوار بين الوليد بن عتبة وأبيه عتبة في أهمية كتمان السر و قيمة الإنسان عند الاحتفاظ بالسر.

العنصر البشري: المتكلم (عتبة بن ربيعة) كبير قريش و أحد سادتها في الجاهلية كان موصوفاً بالرأي والحلم و الفضل.[2] والمخاطب (الوليد بن عتبة) أمير من رجالات بني أمية، عُرف عنه بفصاحة لسانه، وحلمه وكرمه.

الهدف: العطف والشفقة في التعبير بالاستعمال الخطاب الندائي (يا بُنيِّ).

تحليل النص:

دل الخطاب الندائي (يا بُنيِّ) الذي ورد في سياق النص على معنى العطف والشفقة في الحوار حيث استعمل(عتبة) أبو الوليد هذه الصيغة التي تدل على العطف و اللين والشفقة في إفهام ابنه(الوليد) في أهمية كتمان السِّرِّ.

النص الثالث:

وحوار آخر بين عمر بن ذرّ و أبيه في الموعظة:

«قال عمر بن ذَرّ: سألت أبي: ما بال الناس إذا وعظتهم بكوا، وإذا وعظهم غيرُك لم يبكوا ؟ قال: يا بُنيِّ، ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة» [3]

المعطيات الاجتماعية لهذا النص وهي كما يلي :

الموقف: وحوار آخر بين عمر بن ذرّ و أبيه في بيان ما أشكل عليه في الموعظة.

١- ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد،جـ١، ص٨٥.
٢- الزركلي، الأعلام، جـ٤، ص٢٠٠.
٣- ينظر : ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد، ج٣، ص١٩٥.

العنصر البشري: المتكلم(ذر بن عبد الله) و المخاطب (عمر بن ذرّ) كان من رواة الحديث.

الهدف : العطف والشفقة في التعبير بالاستعمال الخطاب الندائي (يا بُنيّ).

تحليل النص:

دل الخطاب الندائي (يا بُنيّ) الذي ورد في سياق النص على معنى العطف و الشفقة، حيث استعمل الأب هذا الخطاب ، الذي يدل على تودد الأب مع ابنه في توضيح المسألة التي سألها إياه وهذه صورة من صور التلطف بين أفراد الأسرة.

استنتج مما سبق ما يلي :

النص	المتكلم	المخَاطَب
الأول	أب	ابن
الثاني	أب	ابن
الثالث	أب	ابن

- يُلاحظ في النصوص الثلاثة السابقة أن المتكلمين والمخاطبين تربطهم علاقة أسرية قوية ؛ حيث إن المتكلم هو الأب والمخاطب هو الابن، ويستعمل الأب الخطب الندائي «يا بني» لنداء ابنه تلطفاً، وعطفاً عليه، وهو يعد من أهم السياقات الاجتماعية ؛ في كونه يصدر من الوالدين لأبنائهم، فهو إشعار بالمحبة والود الذي يكنه الوالدان تجاه قرة أعينهم. فالوالدان حينما يناديا ابنهما تدليلاً وتوداً ما هو إلا إفصاحاً وتعبيراً عن مكنونات النفس وخلجات المشاعر و فاللغة في هذه الحالة كانت الأداة والوسيلة الفعالة لبيان هذه الأحاسيس وقد أدت اللغة وظيفتها في نقلها للعواطف والأحاسيس والأفكار.[1]
- كما تجلت وظيفة اللغة التفاعلية والتواصلية، بين المجموعة البشرية الواحدة فاللغة في الأساس تحقيق إنسانية الإنسان في هذا الكون الواسع، وذلك عن طريق تواصله

١- يُنظر : حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص٧٥.

مع بني جنسه، و الإنسان ميال بطبعه إلى التواصل، لذا يُعد التواصل دعامة من أهم الدعائم التي يقوم عليها النشاط الاجتماعي بين أفراد المجموعة البشرية، فهو من الأسس اللازمة لوجود أي مجتمع، وتحقيق تجانسه، وتماسكه تماسكاً دقيقاً يضمن تقدمه، وتطوره.[1]

١- يُنظر : محمد عطية، التربية والإرشاد،ص١١٢.

المبحث الخامس

دلالـةُ جملة لا النافيةُ للجنسِ(لا بأْسَ عليك) على معنى الاطمئنانِ

كثيراً ما يستعمل أفراد المجتمع الواحد، ألفاظاً، وعبارات متداولة في حياتهم اليومية في البيت، والسوق، والعمل.. وفي مختلف المناسبات الاجتماعية سواء كانت مفرحة، أو محزنة كالأعياد و الأفراح و الحفلات أو المآتم.. فتكون هذه الألفاظ و العبارات «إفصاحاً عن روح الأخوة و الترابط، وتأكيداً لشعور الود، والمحبة أو ترحيباً بقادم أو زائر جديد»[١] أو مواســاة وتخفيف عن بعضهم البعض عند الشدائد و المحن ومن ذلك قولهم :

(لا بأْسَ عليك)، و لفظة (بأْسَ) كما وردت في المعاجــم اللغوية تعني: الشدة، والقوة في الحرب، والقتال، ويقال: رَجُلٌ ذو بأْسٍ، وبئيس أي شجاع، والبائس المبتلى.[٢] ويقول الأزهري، عمّا نقله عن شمر في (لا بأس عليك): «قال شمر: إذا قال الرجل لعدوه : لا بأس عليك، فقد أمنّه ؛ لأنه نفي البأس عنه، وهو في لغة حمير: لبات:أي: لا بأس»[٣]

ومما يدل على أن اللغة مؤسسة اجتماعية أنها تكتسب قيمتها وأهميتها من المجتمع، وأن الاستعمال، والعرف الاجتماعي هما اللذان يحددان معناها، ويعملان على تطويرها وفقا لحاجات أفراد المجتمع، ونموه.[٤] يقول سابير: أن الأصوات، والكلمات، والصيغ الصرفية، والتراكيب النحوية لا قيمــة لها إلا بمقـدار ما يتعارف المجتمع عليها باعتبارها رمــوزا للدلالة . «فعبارة (لا بأس عليك) تحمل مدلولا اجتماعيا متعارفاً عليه بين أفراد المجتمع العربي وهو :الاطمئنان،والتخفيف.»[٥]

فيوردها أفراد المجتمع ليطمئن و يخفف بعضهم عن البعض الآخر. فأما أن تورد العبارة بأكملها (لا بأس عليك) وأما أن تورد بحذف اسم (لا) أو خبرها نحو:(لا بأس.. أو لا عليك...) وذلك بحسب سياقها العاطفي من حيث القوة والضعف في الانفعال ويقول أحمد مختار عمر في ذلك :«وأما السياق العاطفي فيحدد درجة القوة و الضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة،أو اعتدالاً.»[٦] في ذكرها.

١- كمال محمد بشر، فن الكلام،ص٣٦٣.

٢- الصاحب بن عباد،المحيط في اللغة،تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، جـ٨، ص٤٠١. ويُنظر ابن فارس، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، جـ١، ص ١٤١. ومعجم مقاييس اللغة، جـ ١، ص٣٢٨. وابن منظور، لسان العرب، جـ١، ص٣٠١- ٣٠٤. أحمد رضا،معجم متن اللغة،جـ١/ص٢٣٣ وينظر: حسن سعيد الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، جـ١، ص١١٠.

٣- الأزهري،تهذيب اللغة، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني و علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج١٣، ص١٠٩.

٤- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص١٨٤.

٥- المرجع السابق، ص١٨٤.

٦- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص٧٠.

فالملاحظ في تعريف اللغوي للفظة (بأس) أنها تدل على الشدة و القوة وهذا المعنى بعيد كل البعد عن التلطف و التودد في الحوار مع الآخرين إلا أن بدخول (لا النافية للجنس)[1] عليها يتغير معناها و تصبح العبارة أي (لا بأس عليك) بأكملها بمعنى الاطمئنان و التخفيف فيوردها أفراد المجتمع لتحمل بُعداً اجتماعيا جديداً له قوته، وتأثيره في بيان نفسية المتكلم حين يقولها للمخاطب وليخفف عنه ؛ يشعره بالأمان والاطمئنان.

وبين العالم اللغوي (مالينوفسكي) : «أن المعطيات الاجتماعية هي بمثابة الخلفية التي يجب الرجوع إليها لتحديد القصد من تلك الكلمات أو الجمل التي قد توحي بأكثر من معنى. فالمعطيات الاجتماعية بهذه المثابة هي أشبه بأداة يستعملها الباحث اللغوي ليتمكن من فهم أشكال لغوية محددة»[2]

ومن خلال أقوال النحاة في حذف اسم لا النافية للجنس (بأس) أو حذف خبرها (عليك) يُلاحظ أن المعنى واحد وهو الاطمئنان و التخفيف.

ولقد وردت عبارة(لا بأس عليك) في نصوص أخبار العرب في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ثمانية عشر مرة [3]، وتذكر أشكالها الثلاثة :

(لا بأس عليك..) و(لا بأس..) و (لا عليك..) وفيما يلي عرض لبعض هذه النصوص.

١- فقد أوضح النحاة عمل لا النافية للجنس بأنها تعمل عمل إن وأخواتها فتنصب الاسم و يكون اسماً لها و ترفع الخبر ويكون خبراً لها و قد يُحذف اسمها ويبقى خبرها نحو : (لا عليك) أو يُحذف خبرها ويبقى اسمها نحو: (لا بأس). وقد علل سيبويه في حذف اسمها وخبرها وذلك لكثرة الاستعمال، يقول سيبويه: « و إنما أضمروا ما كان يقع مظهراً استخفافاً ؛ ولأن المخاطب يعلم ما يعني فجرى بمنزلة المثل، كما تقول : لا عليك، وقد عرف المخاطب ما تعني، أنه لا بأس عليك، ولا ضرَّ عليك؛ ولكنه حُذف لكثرة هذا في كلامهم و لا يكون هذا في غير لا بأس عليك يُنظر: سيبويه، الكتاب، جـ١، ص٢٢٤. كما وأكد ابن يعيش قول سيبويه في حذف الاسم لكثرة الاستعمال يقول ابن يعيش:» اعلم أنهم قد حذفوا اسم لا النافية كما حذفوا الخبر فقالوا لا عليك والمراد،لا بأس عليك أي لاشي عليك وإنما حذفوا الاسم لكثرة الاستعمال تخفيفا. يُنظر: ابن يعيش،شرح المفصل، جـ٢،ص١١٤. ويقول أبو حيان عما نقله عن ابن خروف في حذف الاسم وإبقاء الخبر :«وربما حذف الاسم، وأبقى الخبر نحو قولهم : لا عليك أي لا بأس عليك، ولا يكون في غير (لا عليك)، قال ابن خروف: لا يقال : لا بك، ولا إليك، ولا فيك» يُنظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب،تحقيق وشرح ودراسة رجب عثمان ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، جـ٣، ص١٣٠١.

٢- مصطفى لطفي،اللغة العربية في إطارها الاجتماعي،ص٤٧.

٣- يُنظر الفصل الثاني، دراسة إحصائية،ص

النص الأول:

وفيه حوار بين الحسن بن سهل ونعيم بن حازم.

«قعد الحسن بن سهل لنعيم بن حازم، فأقام إليه حافياً حاسراً ،وهو يقول: ذَنْبي أعظم من السماء، ذنبي أعظم من الأرض، فقال الحسن: على رسلك أيها الرجل، لا بأس عليك، قد تقدمت لك الطاعةٌ ، وحدثت لك تَوبةٌ، وليس للذنب بينهما موضع ، ولئن وجد موضعاً ؛ فما ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو.»[1]

المعطيات الاجتماعية للنص:

الموقف: حوار بين الحسن بن سهل ونعيم بن حازم في حزن نعيم ومواساة الحسن له.

العنصر البشري: المتكلم (الحسن بن سهل) الذي واسى نعيم وخفف من كربته [2]، والمخاطب (نعيم بن حازم) الذي كان خائفا من وطأت الخليفة وسطوته.

الهدف : الاطمئنان بالاستعمال عبارة(لا بأس عليك).

تحليل النص:

دلت عبارة (لا بأس عليك) التي وردت في سياق النص على معنى الاطمئنان، والتخفيف حيث استعمل (الحسن بن سهل) هذه العبارة ليطمئن بها صديقه (نعيم بن حازم) عندما رآه حزيناً مستصرخاً، وخائفا من عقوبة الأمير فأراد (الحسن) أن يخفف من شدته، وكربته فأورد هذه العبارة، وهي تعتبر صورة من صور التلطف، والتودد في الحوار بين أفراد المجتمع.

النص الثاني:

حديث عمر بن الخطاب مع الربيع بن زياد من عمال أبي موسى.

«وقال الربيع بن زياد الحارثيّ : كنت عاملاً لأبي موسى الأشعري على البحرين

١- ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد،جـ٢، ص١٢٧.

٢- الذهبي،سير أعلام النبلاء، جـ١١، ص١٧١

فكتب إليه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يأمره بالقدوم عليه هو وعمّاله، وأن يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يراجعوا. فلما قدمنا أتيت يرفأ [1]، فقلت: يا يرفأ، إني سائل مسترشد، أخبرني أي الهيئات أحب إلى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله؟ فأومأ إلى الخشونة. فاتخذت خفين مطارقين[2]، ولبست جُبَّة صوف، ولُثْت رأسي بعمامة دكناء ثم دخلنا على عمر، فصفتا بين يديه، و صعد فينا نضره، وصوب فلم تأخذ عينيه أحداً غيري، فدعاني فقال: من أنت؟ قلت: الربيع بن زياد الحارثي، قال: وما تتولى من أعمالنا؟ قلت: البحرين. قال: فكم تُرزق ؟ قلت: خمسة دراهم في كل يوم. قال: كثير فما تصنع بها؟ قلت : أقوت منها شيئاً، وأسود بباقيها على أقارب لي، فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين. قال: لا بأس، ارجع إلى موضعك، فرجعت إلى موضعي من الصف...ثم أمر أبا موسى أن يُقرني على عملي..» [3]

المعطيات الاجتماعية للنص:

الموقف: لقاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بالربيع بن زياد والي البحرين وسؤاله حول ما يتعلق بولايته ورزقه.

العنصر البشري: المتكلم (عمر بن الخطاب) أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، أول من لُقب بأمير المؤمنين،وهو الفاروق الصحابي الجليل، الشجاع الحازم صاحب الفتوحات، يُضرب المثل في عدله، لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاروق[4]، المخاطب(الربيع بن زياد) من بني الديان، أمير فاتح، أدرك عصر النبوة،كان شجاعاً،تقياً.[5]

الهدف: الاطمئنان بالاستعمال عبارة(لا بأس).

تحليل النص:

دلت عبارة(لا بأس) التي وردت في سياق النص على معنى الاطمئنان، والتخفيف،

١- يرفأ : مولى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يُنظر ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد، جـ١، ص٢٨.
٢- مطارقين : أي أطبقت نعل على نعل فخرزتا،ينظر المصدر السابق، جـ١، ص٢٨.
٣- المصدر السابق، جـ ١، ص٢٧ ـ ٢٨
٤- الزر كلي، الأعلام، جـ٥، ص٤٥.
٥- المرجع نفسه، جـ٣، ص١٤.

حيث استعمل (عمر بن الخطاب) هذه العبارة ليدل على طمأنته ورضاه عن (الربيع بن زياد) وعن كسبه في عمله، وتصدقه بماله على فقراء المسلمين، فعندَما يوجه الخليفة الخطاب لعامل من رعيته بعبارة(لا بأس) فهذا يجعل علاقة السلطان برعيته يسودها الاحترام، والتعاون من أجل رفعة البلد، فتعتبر هذه العبارة صورة من صور التلطف في الحوار و المناقشة بين أفراد المجتمع.

النص الثالث:

حوار بين عبد الله بن مسلم و شهرام أحد قواده.

جرى بين أبي مسلم صاحب الدعوة وبين قائد من قواده يقال له شَهْرام كلام فقال له قائده كلمة فيها بعض الغلظة، ثم نَدِم على ما كان منه، فجعل يتضرع ويتنصل إليه؛ فقال له أبو مسلم :لا عليك، لسان سبق، ووهم أخطأ، إنما الغضب الشيطان و أنا جرّأتك عليّ بطول احتمالي منك، فإن كنت للذنب متعمداً، فقد شاركتُك فيه، وإن كنت مغلوباً، فإن الغدر يسعك، وقد عفْونا على كل حال. فقال: أصلح الله الأمير،إن عفْو مثلك لا يكون غوروا؛ قال: أجل فإن عظم الذنب لا يدع قلبي يسكن، وألح في الاعتذار؛ فقال له أبو مسلم : عجبا لك، إنك أسأت فأَحسنتُ، فلما أحسنت أأسئ»[1]

المعطيات الاجتماعية للنص:

الموقف: بيان عفو عبد الله بن مسلم ب(شهرام) أحد قواده.

العنصر البشري: المتكلم (عبد الله بن مسلم) العلامة الكبير،ذو الفنون،كان رأسا في علم اللسان العربي، والأخبار وأيام الناس عرف بسماحة قلبه وطيبة نفسه.[2] المخاطب(شهرام) أحد قواد أبي المسلم.

الهدف : الاطمئنان بالاستعمال عبارة(لا عليك).

تحليل النص:

دلت عبارة(لا عليك) التي وردت في سياق النص على معنى التلطُّف أو الطمأنة،

١- ابن عبد ربه، الكتاب العقد الفريد: جـ٢، ص١٣٥.
٢- الزر كلي، الأعلام، جـ١٣، ص٢٩٦.

حيث استعمل(أبو مسلم) هذه العبارة، عندما أخطأ قائد من قواده يدعى(شهرام) في كلامه ثم نَدِم على ما بَدَرَ منه، فأورد (أبو مسلم) هذه العبارة التي تدل على عفوه وتسامحه لقائده(شهرام) فهذا يخلق مجتمعاً سليماً، وقوياً عندما يعفو القائد عن رعيته ويتسامح معهم فتعتبر هذه العبارة صورة من صور التلطُّف في التعبير و الحوار بين أفراد المجتمع بمختلف مستوياتهم الاجتماعية.

استنتج مما سبق ما يلي :

النص	المتكلم	المخَاطَب
الأول	وزير	من العامة
الثاني	أمير	والي
الثالث	أمير	قائد جيش

يُلاحظ من النصوص الثلاثة السابقة أن المتكلمين أعلى مكانة اجتماعية من المخاطبين، حيث اتضح أنهم من ذي المناصب السياسية والاجتماعية الكبيرة في المجتمع. أما المخاطبون فقد اختلفت مكانتهم ففي النص الأول : كان المخاطب من العامة، وفي النصين الثاني والثالث يلاحظ أن المخاطب ذو مركز سياسي عالي بالنسبة لأفراد المجتمع؛ لكن مقارنة مع المتكلمين فهما أقل مكانة سياسية منهما، ففي النص الثاني المخاطب كان والياً من ولاة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ على البحرين. وفي النص الثالث : فالمخاطب هو قائد عسكري له هيبته، ومكانته العسكرية، والسياسية بين جنوده إلا أن المتكلم هو عبد الله بن مسلم أعلى مكانة منه ؛ حيث عُرف بقوته وشجاعته ودوره في المعارك و الفتوحات الإسلامية.

- إن عبارة (لا بأس عليك) التي وردت في النصوص السابقة بأشكالها الثلاث (لا بأس عليك، لا بأس، لا عليك) هي عبارات تحمل دلالة لغوية اجتماعية، وهي : الاطمئنان والتخفيف ؛ حيث أن لها تأثير في نفسية المخاطب،وشعوره بالأمان، والهدوء، فيبعد عنه القلق، والاضطراب، كما يشعر المخاطب أن المتكلم مهتماً لشعوره، ويشاركه من خلال تهدئته والتخفيف عنه، فهذا بطبيعة الحال له دوره في توثيق العلاقات وتقوية الصلات بين الأفراد في المجتمع الواحد.

المبحث السادس

دلالة شبه الجملة(على رسلك) على معنى الترفق و التمهل

يخضع التعبير اللغوي لتقاليد يتعارف عليها أصحاب كل لغة من اللغات الإنسانية، وعلى هدى تلك الأصول أو التقاليد تنبني قواعد اللغة، أو قواعد التعبير باللغة. ولكل تعبير أو عبارة دلالة خاصة، يتعارف عليها أصحاب تلك اللغة، ويتواصلون عن طريقها. وكما يعد التعبير اللغوي وسيلة للكشف عن حاجة من حاجات المتكلم، وترجمة عن أحاسيسه، ومشاعره، أو عن وعيه وإدراكه، فهو يرسلها عن طريق لغته بصدق وأمانة و يصوغ الصور الذهنية أو المعاني العاطفية في ألفاظ، وتراكيب حتى تصل إلى بني جنسه ويتم التواصل بينهم. [١]

ومما لا شك فيه هو أن طريقة التحدث مع الآخرين لها دورها الكبير في فهم مفردات المجتمع و توضيح نفسية المتكلم وهو يتفاعل مع أقرانه «فموضوع الحديث، ومكان الذي يجري فيه الحديث، وطريقة الكلام من ارتفاع الصوت أو انخفاضه، أو الإسراع أو البطء فيه.. كل هذه العوامل لها دورها في كشف علاقة المتكلم بالمخاطب. [٢] كما يستعمل أفراد المجتمـــع بعض الكلمات والعبارات كل منها يحمل مدلولاً خاصاً يفهمه أصحاب تلك اللغة، ويستعمل في موقف معين، ومن تلك العبارات عبـارة (على رسلك)، ولقد ورد ت لفظـة (رسـل) في المعاجم اللغويـــة بثلاثة معان : جاءت بمعنى الهيئـــة والسكون [٣]

و بمعنى الترفق والتمهل[٤]، وبمعنى الرخاء.[٥] و تعد كل هذه المعاني صورة من صور التلطف و اللين في حوار الشخص مع الآخرين و عبارة (على رسلك)[٦] بمعنى اسم فعل الأمر (رويدك) نحو قولك : رويدك زيداً ؛ أي : تمهل و ترفق. وعادة ما تستعمل هذه العبارة في المجتمع وخاصة عندما يُلاحظ أن شخصاً قد تعجل في قضاء أمر من الأمور وربما يسبب له المتاعب و العقبات في استعجاله ؛ لذا يُقال له : على رسلك. أي تمهل وترفق

١- يُنظر : بدوي طبانة، معاني الكلام، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الرابع والعشرون، ١٣٨٨هـ -١٩٦٩م، ص١٠٤-١٠٧.

٢- يُنظر : عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة،ص٢٦.

٣- الخليل بن أحمد،كتاب العين، جـ٧، ص٢٤١.وينظر: الصاحب بن العباد، المحيط في اللغة، جـ٨، ص٣٠٣. و ينظر أيضا: ابن فارس،مجمل اللغة، جـ١، ص٣٧٦، وكتاب مقاييس اللغة،جـ٢، ص٣٩٢.

٤- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد،كتاب جمهرة اللغة، حققه وقدم له رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، نوفمبر ١٩٨٧م، جـ٢، ص٧١٩. وينظر : الأزهري، تهذيب اللغة، جـ١٢/ ص٣٩٠. وينظر البن منظور، لسان العرب، جـ٥، ص٢١٢ -٢١٣. وينظر الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص١٣٠٠. وينظر حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، جـ٢، ص١٦٥.

٥- ابن فارس، مجمل اللغة، جـ١، ص٣٧٦. ومقاييس اللغة، جـ٢، ص١٦٥.

٦- أما من حيث الشكل فيعتبر الجار والمجرور (على رسلك) متعلق بفعل محذوف، وتقديره : افعل كذا وكذا على رسلك وحُذف الفعل لكثرته في الاستعمال. يُنظر : سيبويه الكتاب ، جـ١، ص٢٨٠.

في قضاء أمرك:

وقد وردت عبارة(على رسلك) في نصوص كتاب العقد الفريد على معنى التمهل والترفق خمس مرات [1] ومنها:

النص الأول: [2]

حوار بين عبد الملك وبعض ذوي الحاجات

«وقال عبد الملك بن مروان لرجل دخل عليه: تكلم بحاجتك. قال: يا أمير المؤمنين بُهْر[3] الدرجة، وهيبة الخلافة يمنعاني من ذلك، قال: فعلى رسلك، فإنا لا نحب مدح المشاهدة، ولا تزكية اللقاء، قال: يا أمير المؤمنين لست أمدحك، ولكن أحمد الله على النعمة فيك. قال : حسبك فقد أبلغت.» [4]

المعطيات الاجتماعية للنص:

الموقف: دخول أحد الرعية على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان في طلب حاجة.

العنصر البشري: (المتكلم) عبد الملك بن مروان،المخاطب(رجل من الرعية).

الهدف: الترفق والتمهل في الحوار بالاستعمال عبارة(على رسلك)

تحليل النص:

دلت عبارة(على رسلك) التي وردت في سياق النص على معنى الترفق، والتمهل ، حيث استعمل(عبد الملك بن مروان) هذه العبارة ليخفف عن الرجل ويترفق به عند طلب الحاجة، وبهذه العبارة يسود الرفق، والعطف، والمحبة سواء أكان ذلك بين الملك ورعيته أم بين أفراد المجتمع الواحد بعضهم ببعض.

١- يُنظر : الفصل الثاني، دراسة إحصائية، ص٢٥٨.

٢- قمت بدراسة نصين فقط ؛ ذلك لأن النصوص الواردة في كتاب العقد الفريد والتي تتضمن هذه الصورة لا تصلح للدراسة التطبيقية.

٣- بُهْر: الغلبة. و بَهَرَهُ يبْهَرُهُ بُهراً: قهره وعلاه وغلبه. ابن منظور، لسان العرب، جـ١/ص٥١٥. مادة(ب ه ر)

٤- ابن عبد ربه، كتاب العقد الفريد، جـ٢، ص١١٠.

النص الثاني:

«بين الحسن بن سهل ونعيم بن حازم.

وقعد الحسن بن سهل لنعيم بن حازم، فأقام إليه حافياً حاسراً،وهو يقول: ذَنْبي أعظم من السماء، ذنبي أعظم من الأرض، فقال الحسن: على رسلك أيها الرجل، لا بأس عليك، قد تقدمت لك الطاعةٌ، وحدثت لك تَوبةٌ، وليس للذنب بينهما موضع، ولئن وجد موضعاً؛ فما ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو.» [1]

المعطيات الاجتماعية للنص :

الموقف: دخول نعيم بن حازم مستصرخاً وحزيناً وتهدئة الحسن له و التخفيف عنه من كربته.

العنصر البشري: المتكلم (الحسن بن سهل) و المخاطب(نُعيم بن حازم).

الهدف: الترفق والتمهل في الحوار بالاستعمال عبارة(على رسلك).

تحليل النص:

دلت عبارة(على رسلك) التي وردت في سياق النص على التمهل و الترفق، حيث استعمل(الحسن بن سهل) هذه العبارة ليترفق و يخفف عن صديقه(نعيم بن حازم) عندما رآه على هذه الهيئة الحزينة و الندم، فهذه العبارة لها قيمتها الاجتماعية عندما يستعملها الأفراد فيما بينهم، فتخلقُ نوعاً من الألفة، و المحبة، وتعتبر عبارة(على رسلك) صورة من صور التلطف، و التودد بين أفراد المجتمع، وبها تستوثق علاماتهم الاجتماعية.

استنتج مما سبق ما يلي :

النص	المتكلم	المخَاطَب
الأول	أمير	من العامة
الثاني	من العامة	من العامة

١- لقد تم دراسة هذا النص في المبحث الخامس : جملة لا النافية للجنس (لا بأس عليك)ص٢٢١.

- يلاحظ مما سبق أن المتكلمين والمخاطبين يختلفون في مكانتهم الاجتماعية ووضعهم الاجتماعي. ففي النص الأول : المتكلم (أمير)، والمخاطب (من عامة الناس)،فقد استعمل الأمير (على رسلك) ليخفف من شدته الرجل حين رآه خائفاً. أما في النص الثاني فإن المتكلم من عامة الناس والمخاطب من العامة أيضا فهما متساويان في المجتمع ووضعهم الاجتماعي.

الفصل الثاني

دراسة إحصائية

المبحث الأول : التشخيص العددي الإحصائي لأنماط الخطاب التلطفي

المبحث الثاني : دراسة مقارنة لنسبة التواتر والشيوع.

مـدخل

إن دراسة الإحصـاء في العلوم الإنسانية، يعد أمراً لا غنى عنه لكي يتمكن الباحثون من تصميم التجارب العلمية، وإجراء الدراسات، والبحـوث النفسية والتربوية، والاجتماعية. فعلم الإحصـاء ليس مجرد علم يهتم فقط بالبيانات العددية أو الكمية ؛ وإنما يتضمن النظرية، والأساليب الرياضيـة التي تفيد في جمع، بيانات البحوث المختلفة وتحليلها، وتفسيرها و استخلاص معلومات مفيدة منهـا. وبذلك يستطيع الباحث الإجابة عن جميع التساؤلات التي تقوم عليها إشكالية البحث باستخدام البيانات الرقمية المناسبة. [١]

وبما أن علم اللغة الاجتماعي من العلوم اللغوية الإنسانية التي تتضمن قضايا المجتمع وأحواله ومدى تأثير اللغة فيه ؛ لذا تعد دراسة الإحصاء من الدراسـات الإضافية المهمة لعلم اللغة الاجتماعي، حيث يمد الباحث طريقة لاكتشاف معنى ملاحظاته باستخدام الأرقام. [٢] فهناك مجموعة من الإجراءات، والطرائق الإحصائية تستخدم في الدراسات اللغوية الاجتماعية ومنها الإحصاء الاستدلالي(Statistical Inference) وهو الذي يهتم بتفسير الظواهر محاولاً التنبؤ بها، والتحكم فيها أو ضبطها. فالباحث في العلوم السلوكية أو الإنسانية لا يقف عند وصف الظواهر في عموميتها بل يحاول استنتاج المبادئ الرئيسية للسلوك الإنساني. [٣]

لذا فقد اعتمدت على الإحصاء الاستدلالي في دراسة صور التلطف التي وردت في نصوص أخبار العرب في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه،وقد قسمت هذه الدراسة الإحصائية إلى قسمين :

القسم الأول : يتكون من مجموعة من الجداول البيانية، ولكل صورة من صور التلطف جدول خاص به وتحتوي هذه الجداول على ثلاث خانات وهي : (الجزء) من كتاب العقد الفريد و (الصفحة) التي ورد فيها النص و(العدد) وهو عدد النصوص الواردة بكل جزء من كتاب العقد الفريد، وبعدها استخلص مجموع الأعداد الواردة في كل النصوص

١- يُنظر : صلاح الدين محمود علام، تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية، دار الفكر العربي، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م ص١٥.

٢- ينظر : رالف فاسولد، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ص١٤٧.

٣- ينظر : صلاح الدين محمود علام، الأساليب الإحصائية الاستدلالية البارامترية واللابارامترية، دار الفكر العربي، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص١٥ ـ١٦.

ثم استنتاج الملاحظات التي تتعلق بالصورة.

القسم الثاني : مخطط بياني يوضح المقارنة بين الصور، ثم إيراد مجموع كل صور التلطف المدروسة في كتاب العقد الفريد، مع استخراج النسب المئوية لكل صورة، واستخراج أعلى وأقل صورة من صور التلطف مع بيان الأسباب في كثرتها أو قلتها.

المبحث الأول

التشخيص العددي الإحصائي لأنماط الخطاب التلطفي

دلالة خطاب الدعاء على معني : الترحم والاستعطاف.

الجزء	الصفحـــــــة	العدد
١	٤٦- ٧٥-١٠٥-١٠٨-١٠٩- ١٦٤ -٢٧٥-٢٧٩ - ٣١٦- ٣٢٠- ٣٢١-٣٢٤	١٢
٢	٥٨- ٥٩-٦٢- ٦٥- ٦٦- ٨٩- ٥٧-٧- -١٠٦-- ١١٢- ١١٩- ١٢٢ ١٠٥- ١٠٤ - ١٢٧- ١٣٥- ١٤٢- ١٤٤- ١٤٥ -١٢٣ ١٤٧- ١٥٥- ٣٥٨-٣٦٣- ٣٧٠ -٤٨٤ ٤٠٢- ٤١٥- ٤٦٠- ٤٦٤- ٤٦٨- ٤٦٩- ٤٧١- ٤٩١	٣٤
٣	١١- ٢٢٨- ٢٤٢- ٣٠٨ ٣٦٨ - ٤٣٢- ٤٧٠- ٤٧٣-	٨
٤	٣٨- ٤٢- - ٥٢- ٥٤- ١٦٥- ١٦٧- ١٦٨ ١٦٩- ١٧١- ٢١١- ٢١٥- ٢٩٤- ٣٣٥-٣٥٧ ٣٧٠- ٣٣٩- ٤٠٨	١٧
٥	١٣- ١٦- ١٧- ٣٣- ٣٥- ٣٦- ٣٧- ٤٠- ٤٥-٥٤- ٦٨- ٧١- ٧٢- ٨٦-١٠٣-٢٩٥- ١٠٤	١٨
٦	١٢-١٧-١٨- ٢٣- ٢٨- ٤١- ٤٩- ٥٦- ٦٧- ٦٩- ٧٣- ٩٧- ٩٩- ١٠٣- ١١٢-١١٩-١٥٤ ١٥٥- ١٦٠- ١٦١- ١٦٢- ١٦٤- ١٦٧-١٨٦- ١٨٧ ١٩٨- ٢٢٠- ٢٢٢- ٢٢٤- ٢٢٥- ٢٢٦ -١٩٣ ٣١٨- ٣٥٣- ٣٦١- ٤٥٢- ٤٥٧- ٤٦٨-٢٤٢ ٤٧٨- ٤٨٢- ٤٨٣- ٤٨٤ -٤٧٦	٤٥
المجمـــــوع		١٤١

النتائـــج:

١. ورد خطاب الدعـاء في كل الأجزاء، دالاً على معنى الترحم والاستعطاف.

٢. يختلف خطاب الدعاء من حيث الشكل بحسب السيـــاق الاجتماعي وبحسب المتكلم والمخاطب والمكـان والزمان نحو:(أصلح الله الأمير.. عفا الله عنك.. أصلحك الله.. جزاك الله خيرا.. أعـزك الله.. يبقيك الله..) وغيرها إلا أن المعنى واحد وهو الترحم والاستعطاف.

٣. ورد في الجزء السادس (٤٥) مرة أي بنسبة (٣٠٪)من المجموع الكلي وهو يعد أكثر الأجزاء وروداً، وذلك لأن الجـزء السادس يتضمن اهتمامـات وقضايا أفراد المجتمع، وهي:

أ) الغناء واختلاف الناس فيه.

ب) ذكر النساء وصفاتهن وأحوالهن وما يتعلق بهن من زواج وطلاق..

ج) بيان صحة أفراد المجتمع المتمثلة في ذكر أطعمة العرب وصفتها وفضلها، وتعداد أنواع الأطعمة ومنها : الغليظة، والحارة، الباردة.

فكل هذه القضايا الاجتماعية هي شديدة الصلة بأفراد المجتمع ويكثر فيها تعاملهم وتواصلهم فيما بينهم، لذا تكثر جملة الدعـاء واستعمالها بشكل كبير في أحاديثهم اليومية وفي مختلف الأماكـن، والمناسبات الاجتماعية.

٤. كما وردت في الجزء الثاني (٣٤) مرة،أي بنسبة (٢٤٪) من المجموع الكلي وهي تلي الجزء السادس في الكثرة،وذلك لأن الجزء الثاني يتضمن : المناسبات واللقاءات الاجتماعية وتتمثل فيما يلي :

أ) وفود العرب منذ عهد النبي عليه الصلاة والسلام إلى عهد معاوية بن أبي سفيان.

ب) و مخاطبة الملوك، وتعظيمهم، ومراسلاتهم.

ج) وبيان أخلاقيات المجتمع، وتتمثل فيما يلي : ذكر آداب العلماء والحكماء في الحديث والاستماع، والمجالسة، والسلام، والإذن وتشميت العاطس، وإصلاح

المعيشة..وغيرها.

يلاحظ أن كل هذه الاهتمامات ذات صلة وثيقة بالمجتمع وأفراده،وغالباً ما يلتقي الأفراد فيما بينهم في اللقاءات والمناسبات وفي حلقات العلم عند العلماء والحكماء لذا تكثر الأدعية.

دلالة الخطاب الطلبي على معنى : الالتماس.

الجزء	الصفحـــة	العدد
١	٣٠- ٧٥- ٧٦- ٢٠٩- ٣٣٢	٥
٢	١٥٧- ١٨٥- ٣١٤- ٤١٥- ٤١٩- ٤٧١	٦
٣	١١- ٦٥- ١٤٣- ١٤٦- ٣٠٧	٥
٤	١٥- ٢٤- ٢٦- ١٦٥- ١٨٦	٥
٥	٨	١
٦	١٧- ٢١- ٢٢- ٢٣- ٢٤- ٢٦- ٢٧ -٣٠ ٣٦- ٣٨- ٣٩- ٤٠- ٤١- ٤٤- ٥١- ٥٣- ٥٦- ٥٧- ٦١- ٨٩- ٩٠- ٩٣- ٩٤- ٩٩- ١٠٤ - ٥٠ ١١٠- ١١٣- ١٢٦- ١٢٩- ١٣٠- ١٣١- ١٣٢- ١٣٨- ١٤١- ١٥٠ ١٥٢- ١٥٣- ١٥٥- ١٥٦- ١٥٧- ١٦١- ١٦٣- ١٨٩- ٢٩٨- ٣٥٧	٤٩
المجمـــوع		٧١

النتائـج :

١. ورد الخطاب الطلبي في كل الأجزاء، دالاً على معنى الالتماس.

٢. يختلف الخطاب الطلبي من حيث الشكل بحسب السياق الاجتماعي وبحسب المتكلم والمخاطب والمكان والزمان إلا أن المعنى واحد وهو الالتماس.

٣. ورد في الجزء السادس (٥١) مرة أي بنسبة (٣٠٪)وهي تعد أكثر الأجزاء وروداً، وذلك لأن الجزء السادس - كما رأينا - يتضمن أهم القضايا الاجتماعية التي تخص أفراد المجتمع.

دلالة الخطاب الطلبي على معنى: النصح والإرشاد.

الجزء	الصفحـــــة	العدد
١	-٣٣- ٣٥- ٣٦- ٤٧- ٥٨- ٥٩- ٧٢- ٧٥- ٢٠٣ -٢٠٢- ١٥٥- ١٥٢- ٧٧	١٣
٢	١٥٨- ١٨١- ٢٣٠- ٢٧٣- ٤٣٣	٥
٣	١٤٥- - ١٤٧- ١٤٨- ١٤٩- ١٥٠- ١٥٢- ١٥٦- ١٥٧- ١٥٨- ١٥٩- ١٦٤- ١٦٥-	١٢
٤	ـــــ	٠
٥	١٠٥	١
٦	٨٨- ١١٦- ١٩٦- ٢١٦- ٣٢١- ٤٠٠ - ٤١١	٧
المجمـــوع		٣٨

النتائـج:

١. ورد الخطاب الطلبي الدال على معنى النصح والإرشاد في كل الأجزاء إلا الجزء الرابع.

٢. يختلف الخطاب الطلبي من حيث الشكل بحسب السياق الاجتماعي وبحسب المتكلم والمخاطب والمكان والزمان إلا أن المعنى واحد وهو النصح و الإرشاد.

٣. ورد في الجزء الأول (١٣) مرة أي بنسبة (٣٤٪) من المجموع الكلي،وهي تعد أكثر الأجزاء ورداً ؛ ذلك لأن الجزء الأول يتضمن :

(أ) الأوضاع السياسية و أحوال السلطان وتتمثل في : نصيحته ولزوم طاعته، وحُسن سياسته، وإقامة مملكته، كذلك بسط العدل ورد المظالم إلى أهلها، وبيان أن صلاح الرعية بصلاح السلطان وهيبة السلطـان وحسن سيرته ورفقه بالرعية، وتحلم السلطان على أهل الدين..

(ب) الأوضاع العسكرية وتتمثل في : صفة الحروب وبيان وجوب الشجاعة والإقدام والصبر في الحروب،وذكر فرسان العرب في الجاهلية والإسلام...

يلاحظ أن هذه القضايا تستوجب تقوية العلاقـات والصلات بين أفراد المجتمع باختلاف مكانتهم الاجتمـاعية، فالسلطان ينهض بأمته لمواكبة التقدم والرقي وذلك بالأوامر التي يلقيها على أصحاب الشأن من العسكريين والوزراء والعلماء والرعية... وكل هذه الأوامر تنصب في قالب النصح والإرشاد. كما ينصح أهل الدين والعلماء والحكماء والوزراء السلطان فيما يتعلق في الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية... وغيرها التي تخدم المصلحة العامة فتتم المنفعة والفائدة لأفراد المجتمع.

٤. كما ورد في الجزء الثالث (١٢) مرة، أي بنسبة (٣١٪) وهي تلي الجزء الأول من حيث الكثرة ؛ ذلك لأن الجزء الثالث يتضمن : مواعظ الحكماء والمكاتبات التي تجري بينهم ومواعظ الآباء للأبناء، ومقامات العباد... وغيرها فكل هذه المواعظ التي تجري بين أفراد طبقات المجتمع تستوجب النصح والإرشاد والمتمثلة في صيغ الأمر.

دلالة المصادر(أَهْلاً وسَهْلاً ومرحباً..) على معني : التحيـــة والترحيب.

الجزء	الصفحـــــة	العدد
١	٢٩- ١٠٩- ٢٠٨- ٣٢٤	٤
٢	٢٢- ٥٤- ٨٢- ٨٤- ٩٢- ١٢٢ - ٤٥٨	٧
٣	٠	٠
٤	١٦- ٣٤٠	٢
٥	٢٤- ١٠٠	٢
٦	١٠٠- ٤٧٨	٢
المجمـــوع		١٧

النتائـــج :

١. وردت المصادر التي حُذف عاملها وجوباً (أَهْلاً وسَهْلاً ومَرْحباً). في كل الأجزاء، دالة على معنى: التحية والترحيب.

٢. تختلف هذه المصادر من حيث الشكل بحسب السياق الاجتماعي وبحسب المتكلم والمخاطب والمكان والزمان نحو (أهلا وسهـلا...أهـلا ومرحباً...أهلاً وسهلاً ومرحباً..) إلا أن المعنى واحد وهو التحية والترحيب.

٣. وردت في الجزء الثانـي (٧) مرات أي بنسبة (٣٨٪) من المجموع الكلي وهي تعد أكثر الأجزاء وروداً : وذلك. كما رأينا. سابقاً أن الجزء الثاني يتضمن اللقاءات والمناسبات الاجتماعية التي يلتقي بها أفراد المجتمع وتتوثق العلاقات فيما بينهم.

دلالة المصدر (لبيك)على معنى: القُرْب والمُتَابعة.

الجزء	الصفحـــــة	العدد
١	٣٤١	١
٢	٤١٨	١
٣	٠	٠
٤	٠	٠
٥	١٥١	١
٦	٣٨- ٣٢٥- ٤٢٢- ٤٨٦	٤
المجمـــوع		٨

النتائـــج :

١. ورد المصدر الذي حُذف عامله وجوباً (لبيك) على معنى : القرب والمتابعة في كل الأجزاء ما عدا الجزئي الثالث والرابع.

٢. ورد في الجزء السادس (٤) مرات أي بنسبة (٥٠٪) من المجموع الكلي وهو أكثر الأجزاء وروداً : ذلك لأن الجزء السادس يتضمن. كما رأينا. قضايا المجتمع و أحواله.

٣. ورد المصدر في الجزء الخامس بصيغة الجمع مكررة (لبيكم لبيكم) وهو بالمعنى (القرب والمتابعة أيضاً).

٤. وورد في الجزء السادس (ص٣٨) مقترن بـ (سعديك) وهو بمعنى القرب والمتابعة أيضا.

دلالة الخطاب الندائي (يا أبت) على معنى التودد والتلطف.

الجزء	الصفحـــــة	العدد
١	٣٩- ٥٦- ١٠٠- ٢٣٤	٤
٢	١٦٠	١
٣	١٧١- ٢٢٩- ٤٧٧	٣
٤	٢٤٧- ٢٩٨- ٣٩٩	٣
٥	٠	٠
٦	٨٩- ٩٠- ٩١- ١٦٦- ١٩١- ١٩٤- ١٩٨ — ٤٠١	٨
المجمـــوع		١٩

النتائـــج :

١. ورد الخطاب الندائي (يا أَبَتِ) الدال على معنى التودد والتلطف في كل الأجزاء إلا الجزء الخامس.

٢. ورد في الجزء السادس (٨)مرات أي بنسبة (٥٦٪) من المجموع الكلي ذلك لأن الجزء السادس يتضمن أهم القضايا التي تخص أفراد المجتمع سواء في الجانب الأسري أو الجانب الاجتماعي بشكل عام.

دلالة الخطاب الندائي (يا بُني) على معنى : العطف والشفقة.

الجزء	الصفحـــــة	العدد
١	٢٥- ٢٦- ٥٦- ٥٨- ٥٩- ٧٤- ٨٥ ١٠٠- ٢٠٢- ٢٣٤	١٠
٢	١٨١- ٢١١- ٢٣٠- ٢٨٩- ٣٤٣ - ٤١٩	٦
٣	١٤٧- ١٤٨- ١٤٩- ١٦٤- ١٧١- ١٩٥ ٢٠٢- ٢٢٦- ٢٢٨- ٢٣١- ٢٣٢- ٢٤٢ ٤٤٠	١٣
٤	١٠٣- ٢٩٨- ٣٣٠- ٣٣٤- ٣٣٥- ٣٧٠- ٣٨٢- ٤٠٠	٨
٥	٨٩- ٢١٣- ٣١١- ٣١٦- ٣١٨	٥
٦	١٦- ٨٦- ٨٨- ٨٩- ١١٤- ١٩٦- ٢٠٩- ٢١٠- ٣٢٩- ٣٣٠- ٤٠١- ٤٠٢	١٢
المجمـــوع		٥٤

النتائـــج :

١. ورد الخطاب الندائي (يا بُنيَّ) الدال على معنى العطف والشفقة في كل الأجزاء.

٢. ورد في الجزء الثالث (١٣) مرة، أي بنسبة (٢٢٪) من المجموع الكلي ذلك ؛ لأن الجزء الثالث يتضمن ـ كما رأينا ـ مواعظ الحكماء ومواعظ الآباء لأبنائهم، ومقامات العباد عند الخلفاء، كذلك في الزهد والمبادرة للعمل الصالح. فكل هذه القضايا تستوجب الرفق واللين في الحديث وأخذ الأمور بالتي هي أحسن لذا نلاحظ استعمال الآباء والحكماء والمربين والمرشدين عبارة (يا بُنيّ) حتى تلفت انتباه المخاطب وتقربهم من بعضهم.

٣. ورد في الجزء السادس (١٢) مرة، أي بنسبة (٢١٪) من المجموع الكلي والجزء السادس يشتمل على أهم القضايا الاجتماعية التي تقرب الآباء من أبنائهم وتجمعهم على المحبة والود.

٤. ورد المنادى (بُنيِّ) بصيغة الجمع (بَنيَّ) في الجزء الثالث صفحة (٢٣١، ٢٠٢)، وفي الجزء الرابع صفحة (٤٠٠) بالمعنى نفسه (العطف والشفقة).

دلالة جملة لا النافية للجنس (لا بأس عليك) على معنى : الاطمئنان.

الجزء	الصفحة	العدد
١	٠	٠
٢	١٣١- ١٣٥- ٢٦١	٣
٣	٥٥	١
٤	٣٧٣- ٤٠٩	٢
٥	٤٩- ١٠٤- ١٣٤	٢
٦	١٣- ١٤- ٢١- ٥٨- ١١٠- ٢٤٧- ٢٩٧- ٣٣٢- ٤٣٩	١٢
المجموع		١٨

النتائج :

١. وردت جملة لا النافية للجنس (لا بأس عليك) الدالة على معنى الاطمئنان في كل الأجزاء إلا الجزء الأول.

٢. تختلف من حيث الشكل فمرة تذكر الجملة كاملة (لا بأس عليك) كما في الجزء الخامس صفحة (١٣٤، ١٠٤)، وحين يُحذف خبرها ويذكر اسمها نحو (لا بأس)

كما ورد في الجزء الرابع صفحة (٤٠٩) والجزء السادس صفحة (٢٤٧، ٥٨، ٢١، ١٤، ١٣)، وحين يذكر خبرها ويحذف اسمها نحو (لا عليك) كما ورد في الجزء الثاني (١٣٥، ٢٦١، ١٣١) وفي الجزء الثالث صفحة (٥٥) وفي الجزء الرابع صفحة (٣٧٣) وفي الجزء الخامس صفحة (٤٩) وفي الجزء السادس صفحة (٤٣٩، ١١٠، ٣٣٢) وهي في كل النصوص بمعنى واحد وهو الاطمئنان.

٣. وردت في الجزء السادس - بأشكالها الثلاثة المختلفة - (٩) مرات أي بنسبة (٥٠٪) من المجموع الكلي، وتعتبر أكثر الأجزاء وروداً لما في الجزء السادس من القضايا التي تخص أفراد المجتمع واجتماعهم وتعاونهم وتعاملهم فيما بينهم، فيسارع المرء في إعانة أخيه والوقوف معه مادياً ومعنوياً حين يلحق به الأذى.

٤. ووردت جملة (لا عليك) (٩) مرات أكثر من جمل (لا بأس عليك) أو (لا بأس)، لأن مقام الحال والموقف الاجتماعي يستدعي من المرء أن يختصر في كلامه، ويتفاعل مع المخاطب في تهدئته والتخفيف عنه بأقصر الجمل والعبارات.

دلالة شبه الجملة (على رسلك)على معنى : الترفق والتمهل.

الجزء	الصفحة	العدد
١	٠	٠
٢	١٢٧	١
٣	٠	٠
٤	٤٠- ٦١	٣
٥	٩٣	١
٦	٩٦	١
المجموع		٥

النتائـــج:

١. وردت شبه الجملة (على رسلك) الدالة على معنى الترفق والتمهل في كل الأجزاء إلا الأول والثالث.

٢. وردت في الجزء الرابع صفحة (٤٠) متصلة بالضمير الغائب المفرد نحو: (على رسله) دالـة على المعنى نفســه (الترفق والتمهل).

المبحث الثاني

المبحث الثاني : دراسة مقارنة لنسبة التواتر والشيوع.

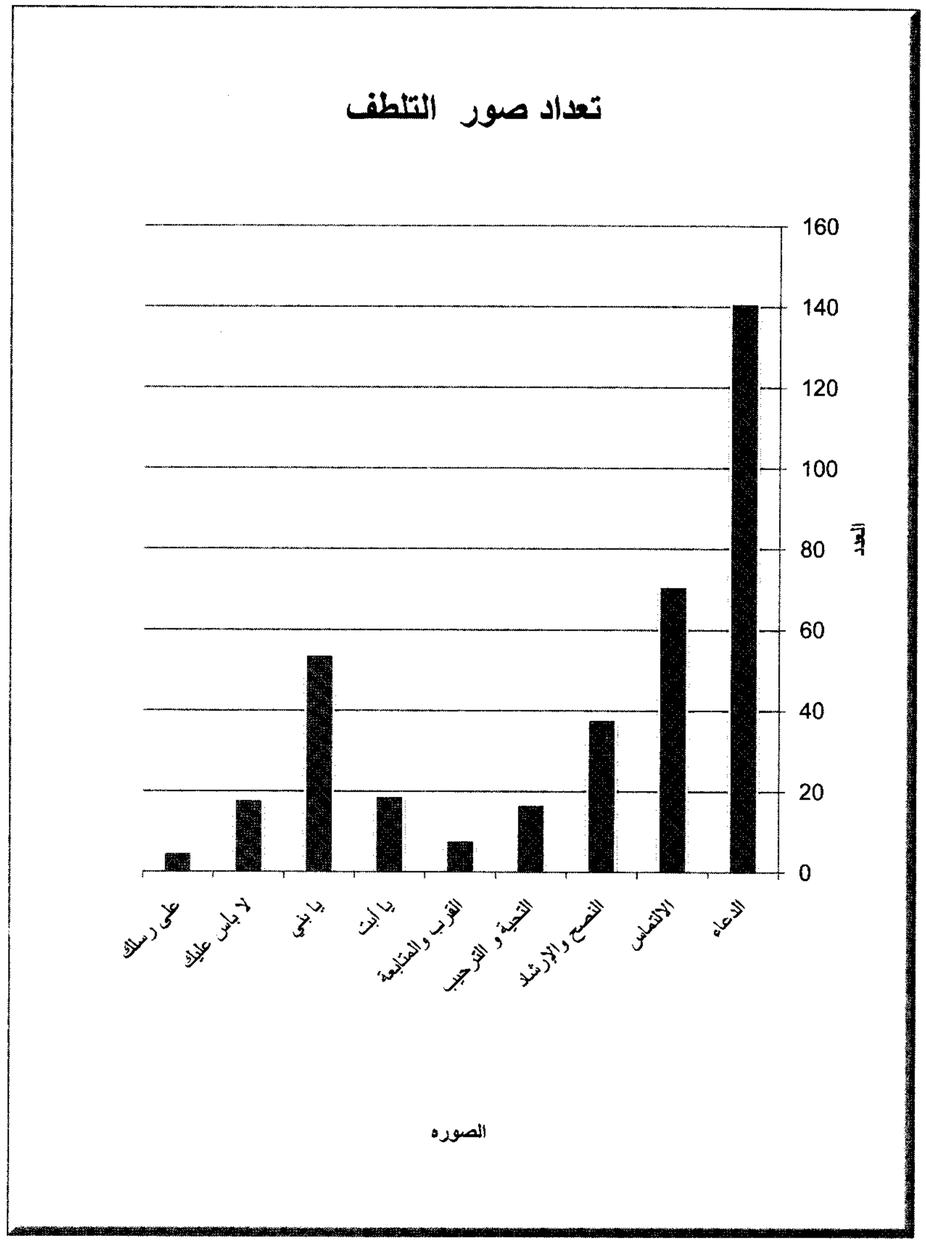

النتائـــج :

ا. المجموع الكلي :

- إن المجموع الكلي لهذه الصور هو: (٣٧١). والنسب المئوية لكل صورة من صور التلطف من أعلى قيمة إلى أقل قيمة هي :
- النسبة المئوية لخطاب الدعاء الدالة على معنى : الترحم والاستعطاف هو :

(٣٨٪)

- النسبة المئوية للخطاب الطلبي الدال على معنى الالتماس هو : (١٩٪).
- النسبة المئوية للخطاب الندائي (يا بني) الدال على معنى : العطف والشفقة هو : (١٤٪).
- النسبة المئوية للخطاب الطلبي الدال على معنى النصح و الإرشاد هو : (١٠٪)
- النسبة المئوية للخطاب الندائي (يا أبت) الدال على معنى : التلطف والتودد هو : (٥٪)
- النسبة المئوية لجملة (لا بأس عليك) الدالة على معنى : الاطمئنان والتخفيف هو : (٤،٨٪).
- النسبة المئوية للمصادر(أهلا وسهلا ومرحبا) الدالة على معنى : التحية والترحيب هو : (٤،٥٪)
- النسبة المئوية للمصدر (لبيك) الدال على معنى : القرب والمتابعة هو : (٢٪)
- النسبة المئوية لجملة (على رسلك) الدالة على معنى : الترفق والتمهل هو : (١،٥٪).

٢. نسبة التواتر والشيوع :

- إن أعلى نسبة هي : خطاب الدعاء الدال على الترحم والاستعطاف، حيث تقدر بنسبة (٣٨٪) من المجموع الكلي، وهذا يدل أن الدين الإسلامي متأصل في المجتمع العربي المسلم. فكما رأينا من النصوص المدروسة. أن جملة الدعاء استعملت في مختلف طبقات المجتمع، وفي مختلف المناسبات والمواقف. كما أن رسالة المسلم في الأرض هي عبادة الله تعالى، والدعاء يمثل هذه العبادة في أرقى صورها وتنوعها.
- ويأتي الخطاب الطلبي الدال على معنى الالتماس في المرتبة الثانية، حيث

تقدر بنسبة (١٩٪) من المجموع الكلي، وهذا يدل أيضا على الأخوة الإسلامية ومدى تقارب وتعاون أبناء المجتمع المسلم، فهذه الخطابات يستعملها الأصدقاء والأصحاب والذين يتساوون في الرتبة الاجتماعية إلا أننا وجدنا أن أبناء المجتمع المسلم يستعمل الخطاب الندائي باختلاف مكانتهم في المجتمع ووضعهم الاجتماعي فالأمير يخاطب الأمير مثله أو يخاطب رجلاً من الرعية بالخطاب نفسه، كما يخاطب الشاعر أو (المثقف) رجلاً من العامة بهذا الخطاب والرابط الذي يربطهم هو الصداقة والصحبة الطيبة التي حض عليها الدين الإسلامي، بل أثاب الصديقين المتحابين في الله لذا فقد فهم المسلمون هذه المبادئ السمحة والقيم السامية فكانت أخلاقهم وتعاملهم فيما بينهم هي الترجمان لهذه القيم والمبادئ فكثر استعمال هذه الخطابات فنجدها في بلاط السلطان، وبين يديه وبين الرعية أو بين الأصحاب في الأسواق الأدبية والتجارية.

- يأتي الخطاب الندائي (يا بُنيِّ) في المرتبة الثالثة حيث ورد بنسبة (١٤٪) من المجموع الكلي، وهذا يدل أيضا أن الدين الإسلامي يهتم بالبنية الاجتماعية للمجتمع وتعتبر الأسرة هي اللبنة الأساسية لقيام الجماعات البشرية فهذا الخطاب الذي يوره الوالدان لأبنائهم تعزز الثقة بالنفس فيهم وتجعل الابن قادرا على الاندماج والتأقلم مع بني جنسه في الجماعة اللغوية ؛ ولقد وعى المسلمون هذا وكثر استعمالها في المجتمع، فنجدهم يلحقون هذا الخطاب حين ينصحون أو يدللون أو يتعاطفون أو يربون أبناءهم.
- وأقل صورة وردت هي شبه جملة (على رسلك) الدالة على معنى : الترفق والتمهل بنسبة (١،٥٪)؛ وذلك لأن هناك بدائل لفظية أسهل في الاستخدام من (على رسلك) كقولنا مثلاً : (تمهل أو تأنى أو تريث أو لا تتعجل أو لا تسرع). كما أن مقام الحال يستدعي أن يكون المرء متفاعلا مع المخاطب في الموقف ؛ لذا يستخدم أسهل العبارات الدالة على التمهل والترفق.

الخاتمة

وفي الختام أرجو من الله تعالى أن يتقبل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم و أختم بحثي بأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث وهي كالتالي :

١. إن الأنماط الخطابية الدالة على التلطف أضحت نظاماً تواصلياً بين أفراد المجتمع اللغوي ، إذ إنها ترقى إلى مستوى اللغة المتخصصة الفاعلة التي تتميز بإيحاءات دلالية ذات إثارة اجتماعية ، وهو الأمر الذي جعل المتكلم في المجتمع العربي المثالي يتمسك بها في سياقات اجتماعية معينة لتأكيد حضوره ، وتميزه ، وتأثره بالمقام وتأثيره في الموقف الخطابي المعين.

٢. إن اللغة نشاط اجتماعي تمارس على الأفراد المتكلمين قوة حضورية فالفرد داخل المجتمع ليس حراً دائماً ؛ إذ إنه يخضع خضوعاً إلزاميا لتقاليد الخطاب وأغراضه، وعاداته الخطابية فالأنماط الخطابية للتلطف تعد معطى النشاط الاجتماعي، والضرورة التواصلية التي تقتضي الالتزام بالمقام، وضوابط السياق الموقفي أو الثقافي في بشكل عام.

٣. إن الأنماط الخطابية الدالة على التلطف تكاد تكون ظاهرة عامة في الإنجاز الفعلي للكلام لدى المتكلم العربي فهي، حينئذ تتجلى في أشكال خطابية مختلفة، منها :

أ- إن خطاب الدعاء الدال على معنى الترحم والاستعطاف، هو أكثر صور التلطف استعمالاً في المجتمع العربي المسلم ، وهذا يدلنا على مدى تأصل الدين الإسلامي في قلوب أفراد المجتمع الذي انعكس في أخلاقياتهم، وسلوكهم مع المسلمين ومع غير المسلمين.

ب- ويأتي الخطاب الطلبي الدال على معنى الالتماس في المرتبة الثانية ، من حيث الكثرة ، فهذا يعد من صميم أخلاقيات المجتمع العربي المسلم الذي يحض على الأخوة الإسلامية ومدى تقارب أبناء المجتمع المسلم ، و تعاونهم. فهذا الخطاب يستعمله الأصدقاء والأصحاب والذين يتساوون في الرتبة الاجتماعية إلا أننا وجدنا أن أبناء المجتمع المسلم يستعملون هذا الخطاب باختلاف مكانتهم في المجتمع ووضعهم الاجتماعي فالأمير يخاطب الأمير مثله أو يخاطب رجلاً من

الرعية بالخطاب نفسه ، كما يخاطب الشاعر أو (المثقف) رجلاً من العامة بهذا الخطاب والرابط الذي يربطهم هو الصداقة والصحبة الطيبة التي حض عليها الدين الإسلامي ، بل أثاب الصديقين المتحابين في الله لذا فقد فهم المسلمون هذه المبادئ السمحة والقيم السامية فكانت أخلاقهم وتعاملهم فيما بينهم هي الترجمان لهذه القيم والمبادئ فكثر استعمال هذه الخطابات فنجدها في بلاط السلطان ، وبين يديه وبين الرعية أو بين الأصحاب في الأسواق الأدبية والتجارية .

ت- ويأتي الخطاب الندائي (يا بُنيَّ) في المرتبة الثالثة وهذا يدل أيضا على أن الدين الإسلامي يهتم بالبنية الاجتماعية للمجتمع وتعد الأسرة هي اللبنة الأساسية لقيام الجماعات البشرية فهذا الخطاب الذي يورده الوالدان لأبنائهم يعزز الثقة بالنفس فيهم ويجعل الابن قادرا على الاندماج والتأقلم مع جنسه في الجماعة اللغوية ؛ ولقد وعى المسلمون هذا وكثر استعمالها في المجتمع ، فنجدهم يلحقون هذا الخطاب حين ينصحون أو يدللون أو يتعاطفون أو يربون أبناءهم ، والملاحظ أيضا أن المجتمعات العربية المسلمة إلى الآن يوردون هذه الخطابات ليدللوا أبناءهم إلا أنها تغيرت في الشكل والنطق بسبب تنوع اللهجات واختلافها فتراهم يقولون : (يا وَلَديّ) أو (يا بَنَيَّ) أو (يا بنْتي) أو (يا أولاديّ) أو (يا بناتيِّ) في اللهجة العمانية خاصة وفي اللهجات الخليجية عامة .

ث- إن أقل صورة وردت هي الشبه الجملة (على رسلك) الدالة على معنى : الترفق والتمهل وذلك لأن هناك بدائل لفظية أسهل في الاستخدام من (على رسلك) كقولنا مثلاً : (تمهل أو تأنى أو تريث أو لا تتعجل أو لا تسرع). كما أن مقام الحال يستدعي أن يكون المرء متفاعلا مع المخاطب في الموقف ؛ لذا يستخدم أقصر العبارات الدالة على التمهل والترفق وأسهلها في الاستعمال.

وآمل أن تشكل هذه النتائج العلمية المتواضعة أرضية علمية منهجية لانجازات لاحقة في إطار مشروع عربي لغوي اجتماعي أصيل يسعى إلى أيجاد وتفسير علمي دقيق لكثير من الأنماط التواصلية في الخطاب العربي عبر العصور لترقية الخطاب العربي الحديث..

قائمة المصطلحات

١	علم اللغة الانثروبولوجي	Anthropological Linguistics
٢	لغة مشتركة	Code
٣	الكفاءة الاتصالية	Competence Communicative
٤	الحدث التواصلي	Communicative
٥	السياق	Context
٦	المنهج السياقي	Contextual Approach
٧	السياق الثقافي	Cultural Context
٨	المرسل	Destinateur
٩	المرسل إليه	Destinataire
١٠	اللهجات الاجتماعية	Social Dialects
١١	علم اللهجات	Dialectology
١٢	اللهجات الجغرافية	Dialects Lascaux
١٣	علم اللغة الإثنولوجي	Ethno linguistics
١٤	التلطف	Euphemism
١٥	السياق العاطفي	Emotional Context
١٦	اللهجات	Idiolects
١٧	خطوط توزيع اللهجات	Isoglosses
١٨	اللغة	Language
١٩	المستويات	Levels
٢٠	علم الانثروبولوجيا اللغوية	Linguistic Anthropology
٢١	السياق اللساني	Linguistic Context

٢٢	الرسالة	Message
٢٣	نوع الخطاب	Mode
٢٤	تقليد اجتماعي	Social Norm
٢٥	المنهج العملي	Operational Approach
٢٦	الكلام	PAROLE
٢٧	ظاهرة طبيعية	Physical Phenomenon
٢٨	سياق الموقف	Situational Context
٢٩	الظاهرة الاجتماعية	Social Phenomenon
٣٠	الحقيقة الاجتماعية	Social Fact
٣١	المجتمع	Society
٣٢	علم اللغة الاجتماعي	Sociolinguistics
٣٣	علم الاجتماع	Sociology
٣٤	المكون الاجتماعي	Sociological Component
٣٥	الطيف	Spectrum
٣٦	الكلام المحظور	Taboo
٣٧	المحتوى	Content
٣٨	محيط الكلام	The context of situation
٣٩	اثنوجرافيا التواصل	The Ethnography of speaking
٤٠	علم الاجتماع اللغوي	The Sociology of Language
٤١	نظرية الموجات	The Waves Theory
٤٢	نظرية الأمواج	Wellentheorie

الفهارس

١. فهرس الآيات القرآنية .
٢. فهرس الأعلام .
٣. فهرس المصادر والمراجع .
٤. فهرس الرسائل الجامعية والدوريات والمجلات .
٥. فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ	٦٠	٥٤
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ	١٨٧	١٠١
النساء	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ ...	٢١	١٠١
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نِسَآؤُكُمْ ٱلَّتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ	٢٣	١٠١
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ	٥٩	١٧٦
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ	١٠١	٥٤
المائدة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ	٦	١٠١
الأعراف	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا	١٨٩	١٠٤
إبراهيم	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً	٢٤	١١
الحجرات	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟	١٣	١٨
العلق	﴿ ٱقْرَأْ	١	١١

فهرس الأعلام

الرقم	العلم	الصفحة
١	إبراهيم أنيس	٧٥
٢	إبراهيم بن هرمه	١٧٦، ١٧٧، ١٧٨
٣	ابن جني	٢٠، ٢١، ٣٧، ٧٥، ١١٨، ١٣٩
٤	ابن خلدون	٣٨، ٤٩، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٣٧، ١٤٧، ١٥٥
٥	أحمد حساني	٢١، ٤٠
٦	أحمد مختار عمر	٢١، ١٠٤
٧	أدوار سابير	٢٢، ١٥٤
٨	اردهو	٦٤
٩	أرسطو	٢٠، ٤٨، ٥٣
١٠	الأزهري	٦٢
١١	أسكولي	٧٧
١٢	أفلاطون	٤٦، ٥٣
١٣	ألبرت دوزا	٧٧
١٤	أمية بن عبد الله	١٦٧، ١٧١
١٥	أميل دور كايم	٣٧، ٥٠، ٥١
١٦	اندريه مارتيني	٢٣، ١١٩، ١٢٠
١٧	أنطوان توماس	٧٧

فهرس الأعلام

الرقم	العلم	الصفحة
١	إبراهيم أنيس	٧٥
٢	إبراهيم بن هرمه	١٧٦، ١٧٧، ١٧٨
٣	ابن جني	٢٠، ٢١، ٣٧، ٧٥، ١١٨، ١٣٩
٤	ابن خلدون	٣٨، ٤٩، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٣٧، ١٤٧، ١٥٥
٥	أحمد حساني	٢١، ٤٠
٦	أحمد مختار عمر	٢١، ١٠٤
٧	أدوار سابير	٢٢، ١٥٤
٨	اردهو	٦٤
٩	أرسطو	٢٠، ٤٨، ٥٣
١٠	الأزهري	٦٢
١١	أسكولي	٧٧
١٢	أفلاطون	٤٦، ٥٣
١٣	ألبرت دوزا	٧٧
١٤	أمية بن عبد الله	١٦٧، ١٧١
١٥	أميل دور كايم	٣٧، ٥٠، ٥١
١٦	اندريه مارتيني	٢٣، ١١٩، ١٢٠
١٧	أنطوان توماس	٧٧

٣٨	الحسن بن سهل	١٩٩، ٢٠٧، ٢٠٨
٣٩	دانى	٣٥، ٥٩
٤٠	دافيد كريستال	٣٥، ٥٧، ٥٩
٤١	ديتمار	٦٤
٤٢	رالف فاسولد	٣٥، ٤٠، ٧٠
٤٣	الربيع بن زياد	١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١
٤٤	رمضان عبد التواب	٣٨، ٧٨
٤٥	روبنز بر لينج	٦٢
٤٦	روبنسون	٦٢
٤٧	روح بنت حاتم	١٤٣
٤٨	روسو	٧٧
٤٩	ستيفان اولمان	١٠١، ١٠٣
٥٠	سليمان بن علي	١٦٨، ١٦٩، ١٧١
٥١	السيوطي	١٠٢
٥٢	شمت	٨٣
٥٣	شهرام	٢٠١، ٢٠٢
٥٤	العباس بن سهل	١٦٩، ١٧٠، ١٧١
٥٥	عبد الحميد الكاتب	١٥٨، ١٥٩
٥٦	عبد الرحمن أيوب	٥٨
٥٧	عبد الصبور شاهين	٧٨

١٨	أنطوان ميليه	٢٢
١٩	أوجست كونت	٣٤
٢٠	بر بارة استرانغ	٣٥، ٥٨
٢١	بر نجييه	٧٧
٢٢	براید	٦٤
٢٣	بروان	١٢٨، ١٢٩
٢٤	بروتوسلاف مالينوفسكي	٣٥، ١٥٣، ٢٢١
٢٥	بلات وبلات	٦٤
٢٦	بيتر تردجيل	٦٤، ٨٣
٢٧	تمام حسان	٣٧، ٣٨، ٥٩، ١٦٣
٢٨	تور تولون	٧٧
٢٩	جاستون باريس	٧٧
٣٠	جاينت هو لمز	١٢٩
٣١	جريجوار	٧٦
٣٢	أبو جعفر المنصور	١٤٣، ١٧٤، ١٧٧
٣٣	جعفر بن المعتصم	١٧٦
٣٤	جليرون	٧٧
٣٥	جليمات	٧٧، ١٢٨
٣٦	جون جامبرز	٦٤، ١٢٨
٣٧	جون روبرت فيرث	٣٣، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٩

فهرس المصادر والمراجع

(أ)

١. أحمد رضا : معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،١٣٧٧هـ -١٩٥٨م.
٢. أحمد زكي بدوي : معجم الدراسات الإنسانية والفنون الجميلة والتشكيلية ،دار الكتاب المصري ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ -١٩٩١م .

- أحمد بن فارس :

٣. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، حققه وضبط نصوصه وقدم له عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
٤. مجمل اللغة ، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .
٥. مقاييس اللغة ،

- أحمد حساني:

٦. مباحث في اللسانيات ، مطبعة المعارف، دي، (د.ت).
٧. دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،٢٠٠٠م.
٨. أحمد الحملاوي : كتاب شذى العرف في فن الصرف ، شرحه وصححه و رتب فهارسه ، حسني عبد الجليل يوسف ، مكتبة الآداب ، ١٩٩١، القاهرة .

أحمد محمد قدور :

٩. اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي ، دار الفكر المعاصر ،الطبعة الأولى ،١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .
١٠. مبادئ اللسانيات ، دار الفكر المعاصر ، الطبعة الأولى ،١٤١٦هـ -١٩٩٦م.

- أحمد مختار عمر :

١١. علم الدلالة ،عالم الكتب ، الطبعة السادسة ، ١٤٢٧هـ -٢٠٠١م.
١٢. اللغة و اختلاف الجنسين ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.
١٣. أنا واللغة والمجتمع ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.
١٤. أحمد مؤمن : اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان مطبوعات الجامعية ، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م ،الجزائر.

٥٨	عبد الله بن الأهتم	١٦٧، ١٦٨، ١٧١
٥٩	عبد الله بن الحسن	١٥٠، ١٥١
٦٠	عبد الله بن الزبير	١٥١، ١٦٩
٦١	عبد الله بن الحسين	١٥٦، ١٥٧
٦٢	عبد الله بن علي	١٥٠، ١٥١
٦٣	عبد الله بن مسلم	٢٠١، ٢٠٢
٦٤	عبد الملك بن عمر	١٨٣، ١٨٤
٦٥	عبد الملك بن مروان	١٦٩، ١٨٤، ٢٠٦
٦٦	عبده الراجحي	٤٢
٦٧	عتبة بن ربيعة	١٩١
٦٨	عثمان الشحام	١٧٥، ١٧٨
٦٩	عثمان بن حيان	١٦٩، ١٧٠، ١٧١
٧٠	علي بن الجهم	١٧٥، ١٧٦
٧١	علي عبد الواحد وافي	٣٦، ٣٨
٧٢	عمر بن الخطاب	١٨٩، ١٩٠، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١
٧٣	عمر بن ذر	١٩١، ١٩٢
٧٤	عمر بن عبد العزيز	١٨٥، ١٨٦
٧٥	عمر بن معاوية	١٦٨، ١٦٩
٧٦	غازي طليمات	٤٠

١٥. أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار إحياء التراث بيروت ، (د.ت).

١٦. أستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال بشر ،دار غريب ،الطبعة الثانية عشر ، (د.ت).

١٧. إميل دور كهايم ، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، ترجمة محمود قاسم والسيد محمد بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٠م.

١٨. إميل يعقوب ،بسام بركة ، مي شيخاني ، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ،دار العلم الملايين ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧.

١٩. إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، اعتنى به خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م.

٢٠. أندريه مارتينه ، مبادئ اللسانيات العامة ، ترجمة أحمد الحمو المطبعة الجديدة ، دمشق ، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٢١. أنيس فريحة ، نظريات في اللغة ،دار الكتاب اللبناني ،الطبعة الثانية ، ١٩٨١م.

٢٢. أوزالد ديكرو وجان ماري سشفير ، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ترجمة منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧م، الدار البيضاء .

٢٣. إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٤. إحسان محمد حسن ، موسوعة علم الاجتماع ،الدار العربية للموسوعات الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م.

٢٥. إياد ملحم ، صناع الحضارة أعلام القرن العشرين ، دار الحسام ،الطبعة الأولى،١٩٩٣م .

(ب)

٢٦. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد : جمهرة اللغة ، حققه وقدم له رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م.

٢٧. بهاء الدين السبكي ، كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

٢٨. بول فابر كريستيان بايلون ، مدخل إلى الألسنية ، ترجمة طلال وهبه ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م .

(ت)

- تمام حسان :

٢٩. اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣٠. اللغة بين المعيارية والوصفية ، عالم الكتب ، ٢٠٠٠م.

٣١. مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ،١٩٧٩م. .

(ج)

٣٢. جفري سامسون ، مدارس اللسانيات التسابق والتطور ، ترجمة محمد زياد كبة ، جامعة ملك سعود، (د.ت).

٣٣. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

٣٤. جورج مونان ، علم اللغة في القرن العشرين ، ترجمة نجيب العزاوي ، وزارة التعليم العالي ، دمشق ،١٩٨٢م.

٣٥. جورج مونين ، علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين ، ترجمة بدر الدين القاسم، وزارة التعليم العالي ، دمشق، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

٣٦. جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ترجمة حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م.

(ح)

٣٧. ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ -١٩٨٣م.

٣٨. حسن سعيد الكرمي ، الهادي إلى لغة العرب ، قاموس عربي –عربي ، دار لبنان للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ -١٩٩١م .

٣٩. حسن شحاتة سعفان ، تاريخ الفكر الاجتماعي والمدارس الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٦م .

٤٠. حسن ظاظا ،اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة ،دار الفكر العربي ،طبعة ١٩٧١م.

- حلمي خليل :

٤١. مقدمة لدراسة اللغة ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦م .

٥٤. رمزية غريب : التعلم دراسة نفسية تفسيرية توجيهية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، (د.ت).

٥٦. رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م .

٥٧. روزالد ديكرو وجان ماري سشايفر : القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، ترجمة منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٨م .

٥٨. رومان جاكوبسون ، قضايا الشعرية ، ترجمة محمد الولي ،مبارك حنوز ،دار توبقال.

٥٩. روي.سي.هجمان ، اللغة والحياة والطبيعة البشرية ، ترجمة وتقديم داود حلمي احمد السيد ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

٦٠. روي هاريس و توليت جي تيلر : أعلام الفكر اللغوي التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير ، ترجمة أحمد شاكر الكلابي ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م .

(س)

٦١. سعيد الغانمي ، اللغة والخطاب الأدبي مقالات لغوية في الأدب ،المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م .

٦٢. سمير شريف استيتة : اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، عالم الكتب الحديث ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م

٦٣. السيد علي شتا : علم الاجتماع اللغوي ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٦

٦٤. سيبويه: الكتاب ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل ،الطبعة الأولى، (د.ت).

(ش)

٦٥. رضي الدين : شرح الرضي على الكافية ، يوسف حسن عمر منشورات جامعة بنغازي ،١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م .

- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي :

٦٦. سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة السابعة ، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م .

٤٢. الكلمة دراسة لغوية معجمية ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثانية ، (د.ت).

٤٣. العربية وعلم اللغة البنيوي دراسة في الفكر اللغوي الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة ١٩٨٨م.

٤٤. الحميدي : جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ، الطبعة الثانية ، ١٤١٠هـ /١٩٨٩م .

٤٥. حنفي بن عيسى : محاضرات في علم النفس اللغوي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، جامعة الجزائر ، (د.ت).

٤٦. أبو حيان الأندلسي : ارتشاف الضرب من لسان العرب ،تحقيق وشرح ودراسة رجب عثمان محمد ، و رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(خ)

٤٧. الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي ، الطبعة الثانية ، مكتبة الكليات الأزهرية، (د.ت).

٤٨. خليل أحمد خليل : معجم الرموز (عربي ، فرنسي ، انجليزي) دار الفكر اللبناني ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م.

٤٩. خير الدين الزر كلي : الأعلام قاموس تراجم ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثة عشر، ١٩٩٨م.

(د)

٥٠. د. هدسون : علم اللغة الاجتماعي ،ترجمة محمود عياد ،عالم الكتب ،الطبعة الثانية، ١٩٩٠م .

(ر)

٥١. رالف فاسولد ، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع ، ترجمة إبراهيم الفلابي ، جامعة الملك سعود، الرياض ، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.

٥٢. رحاب العكاوي ، ابن خلدون أشهر مؤرخ عرفه الإسلام ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م .

٥٣. ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، وهدى عودة ، دار ومكتبة الهلال ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م

٦٧. تاريخ الإسلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م.
٦٨. العبر في خبر من غبر ، حققه أبو هاجر محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، (د.ت).
٦٩. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت).
٧٠. شهاب الدين بن أحمد : النويري ،نهاية الأرب في فنون الأدب ،دار الكتب المصرية، (د.ت).

(ص)

٧١. الصاحب بن عباد : المحيط في اللغة ،تحقيق محمد حسن آل ياسين ،عالم الكتب الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٧٢. صالح الكشو ، مدخل في اللسانيات ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٥م .
● صلاح الدين محمود علام :
٧٣. الأساليب الإحصائية الاستدلالية البارامترية واللامبارامترية ، دار الفكر العربي ، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.
٧٤. تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية ، دار الفكر العربي ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

(ط)

٧٥. طه حسين ، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية تحليل ونقد ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، مطبعة الاعتماد ، ١٣١٣هـ /١٩٢٥م.

(ع)

٧٦. أبو العباس محمد بن يزيد المبر / كتاب المقتضب / تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، مطابع الأهرام ، الطبعة الثانية / ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
● عبد الرحمن بن خلدون :
٧٧. التعرف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، تحقيق مجمد تاوين الطنجي لجنة التأليف والترجمة والنشر / ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م .
٧٨. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر وفي أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب المصري ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٧٩. عبد الرحمن سعيد إسماعيل: الإنسان والمجتمع من الناحية السلوكية ،صنعاء، (د.ت).
● عبد السلام المسدي :
٨٠. اللسانيات من خلال النصوص ، الدار التونسية للنشر ،الطبعة الثانية ،١٩٨٦م.
٨١. الأسلوبية والأسلوب نحو بديل السني في نقد الأدب الدار العربية للكتاب ١٩٧٧م.
٨٢. التفكير اللساني في الحضارة العربية ، الدار العربية للكتاب ، (د.ت).
٨٣. عبد الصبور شاهين: دراسات لغوية القياس في الفصحى الدخيل في العامية ١٣٩٦هـ /١٩٧٦م .
٨٤. عبد الغفار حامد هلال: علم اللغة بين القديم والحديث ، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م .
٨٥. عبد الغني المغربي: الفكر الاجتماعي عند بن خلدون ، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٧م.
٨٦. عبد القادر عبد الجليل ،علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات دار صفاء ، الطبعة الأولي ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .
٨٧. عبد القادر المهيري ،محمد الشاوش ،محمد الشايب ،عبد الحميد كمون ،محمد صلاح الدين الشريف : أهم المدارس اللسانية ، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية ، (د.ت).
٨٨. عبد النعيم خليل : نظرية السياق بين القدماء والمحدثين دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء ،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧.
٨٩. عبده الراجحي: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥م .
● علي عبد الواحد وافي :
٩٠. علم اللغة ، نهضة مصر ، فبراير ٢٠٠٠م
٩١. اللغة والمجتمع ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٦٤هـ /١٩٤٥م.
٩٢. عليه عزت عياد ،معجم المصطلحات اللغوية والأدبية ،المكتبة الأكاديمية القاهرة ، ١٩٩٤م.
٩٣ . أبو عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي: كتاب العقد الفريد ،شرحه وضبطه ورتب

فهارسه إبراهيم الابياري ، وقدم له عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، ١٤١١هـ /١٩٩٠م.

(غ)

٩٤. غازي طليمات : في علم اللغة ،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر الطبعة الأولى، ١٩٩٧م .

(ف)

٩٥. فاطمة الطبال : النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون دراسة نصوص المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

٩٦. أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص ،تحقيق محمد علي النجار ،المكتبة العلمية،الطبعة الثانية ، ١٩٥٢ م.

٩٧. أبو الفداء الحافظ بن كثير: البداية والنهاية ، دقق أصولة أحمد ملحم وغيره دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م

٩٨. فرانك بالمر : مدخل إلى علم الدلالة ، ترجمة خالد محمود جمعة ، مكتبة دار العروبة، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م.

٩٩. فردينا ند دوسوسير : دروس في الألسنية ،تقريب صالح القرمادي ،محمد عجينة ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٥م.

١٠٠. فندريس : اللغة ،تعريب عبد الحميد الدواخلي ،محمد القصاص ،مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت).

١٠١. فؤاد البهي السيد وسعد عبد الرحمن : علم النفس الاجتماعي ،دار الفكر العربي، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م.

١٠٢. الفيروز أبادي : قاموس المحيط ،تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة،الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

(ق)

١٠٣. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف ،دار النفائس الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(ك)

- كمال محمد بشر:

١٠٤. التفكير اللغوي بين القديم والحديث ، دار غريب ، ٢٠٠٥م.

١٠٥. علم اللغة الاجتماعي المدخل ، دار غريب ، دون طبعة ، (د.ت).

(م)

- ماريو باي :

١٠٦. أسس علم اللغة ، ترجمة أحمد مختار عمر ، منشورات جامعة طرابلس ١٩٧٢ م.

١٠٧. لغات البشر أصولها وطبيعتها وتطورها ، ترجمة صلاح العربي ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٧٠م .

١٠٨. مازن الوعر : قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ،مدخل ،دار الطلاس ، دمشق ،الطبعة الأول ،١٩٨٨م.

١٠٩. مبارك مبارك :معجم المصطلحات الألسنية ،دار الفكر اللبناني الطبعة الأولي ، ١٩٩٥م.

١١٠. مجمع اللغة العربية :معجم الوجيز ،دار التحرير ،الطبعة الأولى ، ١٩٨٠م.

١١١. محمد أحمد خاطر : في اللهجات العربية مقدمة للدراسة ،مطبعة الحسين الإسلامية،١٩٧٩م.

١١٢. محمد حسن عبد العزيز : مدخل إلي علم اللغة ، مكتبة الشباب ١٩٩٢م

١١٣. محمد حيز حلواني : المغني الجديد في علم الصرف ،دار الشرق العربي ١٩٩٥م.

١١٤. محمد داود ، العربية وعلم اللغة الحديث ، دار غريب ، (د.ت).

١١٥. محمد سعيد طالب ، ابن خلدون رائد الفكر الحديث ، الأهلي للطباعة والنشر الطبعة الأولى ٢٠٠٠م .

١١٦. محمد السيد علي بلاس ، الفكر اللغوي عند ابن خلدون ، من خلال مقدمته الطبعة الأولي ، دار الولاء للتراث ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

١١٧. محمد ضيف الله الشماري : لهجة خبان دراسة لغوية ،جامعة القاهرة ٢٠٠٤م

١١٨. محمد الظفيري: فن الاتصال اللغوي ووسائل تنميته ، مكتبة الفلاح الطبعة الأولي،١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

١١٩. محمد عاطف غيث ،قاموس علم الاجتماع ،دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م .

١٢٠. أبو محمد عبد الله بن إسحاق الصيمري ، التبصرة والتذكرة ، تحقيق فتحي أحمد مصطفي علي الدين ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

١٢١. محمد عبد الله عنان ، حياته وتراثة الفكري ، الأهلي للطباعة والنشر الطبعة الثالثة، القاهرة ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .
١٢٢. محمد علي الخولي : مدخل إلي علم اللغة ،دار الفلاح ، طبعة ٢٠٠٠م .
١٢٣. محمد عطية : التربية والإرشاد دون طبعة، (د.ت).
١٢٤. محمد عيد : الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون ،عالم الكتب،القاهرة ١٩٧٩م
- محمود السعران :
١٢٥. علم اللغة مقدمة للقارىء العربي ، دار النهضة العربية ، (د.ت).
١٢٦. اللغة والمجتمع رأي ومنهج المطبعة الأهلية ، بني غازي ، ١٩٥٨م.
- محمود فهمي حجازي :
١٢٧. مدخل إلي علم اللغة المجالات واتجاهات ،الدار المصرية السعودية القاهرة ٢٠٠٦م .
١٢٨. علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ،وكالة المطبوعات ، ١٩٧٣م .
١٢٩. مصطفي لطفي ،اللغة العربية في إطارها الاجتماعي دراسة في علم اللغة الحديث ، معهد الإنماء العربي ، الطبعة الأولي ، بيروت ، ١٩٧٦م .
١٣٠. معن خليل العمر ،معجم علم الاجتماع المعاصر ،دار الشروق ،الطبعة الأولي ٢٠٠٠م.
١٣١. مليكا إفيس ، اتجاهات البحث اللساني ، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد ، المجلس الأعلى للثقافة ، (د.ت).
١٣٢. موريس حنا شربل: موسوعة الشعراء والأدباء الأحاديث ، دار جروس برس ١٩٩٦م .
١٣٣. موفق الدين يعيش بن يعيش : شرح المفصل ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت).
١٣٤. المنجد في اللغة والأعلام ،دار المشرق ،الطبعة الرابعة والثلاثون، ١٩٩٤م.
١٣٥. أبو منصور الثعالبي ،فقة اللغة وسر العربية ،تحقيق إميلين نسيب ،دار الجميل ، الطبعة الأولي ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ،
١٣٦. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري : تهذيب اللغة ، حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون وراجعه محمد علي النجار ، دار القومية العربية ،١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
١٣٧. ابن منظور ،لسان العرب ،دار إحياء التراث العربي ،الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م
١٣٨. منير البعلبكي، المورد، دار العلم للملاين، بيروت، الطبعة الحادية والأربعون، ٢٠٠٧.
- ميشال زكريا :
١٣٩. الألسنية (علم اللغة الحديث) المباديء والإعلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، (د.ت).
١٤٠. مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
١٤١. الملكة اللسانية في مقدمة بن خلدون ، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشروالتوزيع ، الطبعة الأولي ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٩م .
١٤٢. ميشيل ما كارتي ،قضايا في علم اللغة التطبيقي ،ترجمة عبد الجواد توفيق محمود، المشروع القومي للترجمة ،الطبعة الأولي ، ٢٠٠٥م .

(ن)

- نايف خرما :
١٤٣. أضواء علي الدراسات اللغوية المعاصرة ،عالم المعرفة ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧١م .
١٤٤. اللغات الاجنبية تعليمها وتعلمها ، عالم المعرفة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
١٤٥. نبيل موسى : موسوعة مشاهير العالم ،دار الصداقة العربية ،بيروت ، لبنان .
١٤٦. نعمان بوقرة ، المداس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب ، الجزائر، (د.ت).
- نعوم تشو مسكي :
١٤٧. البني النحوية ، ترجمة يؤيل يوسف عزيز ،مراجعة مجيد الماشطة ،الطبعة الأولى ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٧م .
١٤٨. اللغة والمسؤولية ،ترجمة حسام البهنساوي ، تقديم رمضان عبد التواب ،مكتبة زهراء الشرق ، ١٩٩٩م .
١٤٩. نور الهدي لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،المكتب الجامعي الحديث ، (د.ت).
١٥٠. ن. ي. كولنج : الموسوعة اللغوية ، ترجمة محي الدين ألحميدي و، عبد الله الحميدان،

النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٢١هـ .

(هـ)

١٥١. هادي نهر ،علم اللغة الاجتماعي عند العرب ،دار الغصون ،الطبعة الأولي ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

(و)

١٥٢. وليد محمد مراد : المسار الجديد في علم اللغة العام ، دار مأمون ،الطبعة الأولى ، ١٩٨٦م.

(ي)

١٥٣. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر / الطبعة الثانية ، ١٩٩٥م .

١٥٤. يحيي بن حمزة بن علي العلوي : كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ضبطه واشرف علي مراجعته جماعة من العلماء ، مكتبة المعارف، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ م .

١٥٥. يحيى بن شرف النووي : صحيح مسلم شرح النووي ، تحققه وفهرسه عصام الصبابطي ،وحازم محمد ،وعماد عامر ،دار أبي حيان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ

١٥٦. يوسف نور عوض ،علم النص ونظرية الترجمة ،دار الثقة ،الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

فهرس الرسائل الجامعية والدوريات والمجلات

١. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي ، دلالة السياق ، رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٤هـ.

٢. سالم محمد (المقبل الحاج) الخوالدة ، السياق والمعنى عند الإمام أبي حامد الغزالي في ضوء علم اللغة الحديث ، رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير جامعة آل البيت ، كلية الآداب والعلوم ، الأردن ،٢٠٠٠م.

٣. علي محمد غالب ، اللهجة اليمنية وخصائصها في كتب التراث العربي رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير ، أرشيف جامعة صنعاء ، اليمن ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧.

٤. محمد ضيف الله الشماري ، جنان دراسة لغوية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤م رسالة جامعية ، جامعة صنعاء .

٥. بدوي طبانة ، معاني الكلام ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء الرابع و العشرين ، ١٣٨٨هـ -١٩٦٩م.

٦. محمد رجب الوزير ، مجلة فيولوجي ، العدد الثاني ، يوليو ٢٠٠٣م.

٧. مجلة اللسانيات ، الجزائر ، العدد الأول ، ١٩٧١م.

٨. مجلة علوم اللغة ، المجلد العاشر ، العدد الثالث ، ٢٠٠٧م.

فهرس الموضوعات

- الإهداء ٩
- الشكر والتقدير : ١١
- المقدمة : ١٣
- التمهيد : تعريف اللغة : ٢٠

الباب النظري ٢٧

الفصل الأول : تعريف علم اللغة الاجتماعي ٢٩

الفصل الثاني : نشأة علم اللغة الاجتماعي ٤٥

الفصل الثالث : موضوعات علم اللغة الاجتماعي ٦٧

المبحث الأول : اللهجات : ٧٣

- اللهجة في اللغة : ٧٥
- اللهجة في الاصطلاح ٧٥
- الهدف من دراسة اللهجات ٧٨

المطلب الأول : اللهجات المحلية : ٨١

- اللهجات المحلية أو الجغرافية أو الإقليمية : ٨١

١. وضع الأطالس اللغوية : ٨٢

٢. نظرية الأمواج أو الموجات : ٨٣

٣. خطوط توزيع اللهجات : ٨٤

المطلب الثاني : اللهجات الاجتماعية : ٨٦

المطلب الثالث : اللهجات الحرفية : ٨٩

المطلب الرابع : اللهجات الفردية أو العادات الكلامية : ٩١

المبحث الثاني : علاقة اللغة بالجنس: ٩٣

المبحث الثالث : الكلام المحظور (Taboo) : ١٠١

● تعريفه : ١٠١
● أمثلة من الكلام المحظور (Taboo) في القرآن الكريم : ١٠٢
● أمثلة من الكلام المحظور (Taboo) في الشعوب الإنسانية ١٠٣

الفصل الرابع : ابن خلدون في القضايا اللغوية الاجتماعية المعاصرة..... ١٠٧

المبحث الأول : حياته ونشأته الفكرية :..... ١٠٩
المبحث الثاني : إسهامات ابن خلدون في القضايا اللغوية الاجتماعية:..... ١١٣
المطلب الأول : تعريفه للغة : ١١٧
المطلب الثاني : مفهومه للملكة اللسانية : ١٢١

الباب التطبيقي ١٢٥
● المدخل : ١٢٧

الفصل الأول : دراسة إجرائية لأنماط الخطاب التلطفي : ١٣٣

المبحث الأول : دلالة خطاب الدعاء على معنى الترحم والاستعطاف ١٣٥

المبحث الثاني : دلالة الخطاب الطلبي ١٤٥
المطلب الأول : دلالة الخطاب الطلبي على معنى الالتماس ١٤٩
المطلب الثاني : دلالة الخطاب الطلبي على معنى النصح والإرشاد ١٥٤

المبحث الثالث : دلالة المصادر التي حذف عاملها وجوبا على معنى : ١٦١
المطلب الأول : دلالة المصادر (أهلاً وسهلا ومرحبا) على معنى التحية والترحيب : ١٦٥
المطلب الثاني : دلالة المصدر (لبيك...) على معنى القرب والمتابعة : ١٧٣

المبحث الرابع : دلالة الخطاب الندائي : ١٧٩
المطلب الأول : دلالة الخطاب الندائي (يا أبت...) على معنى التودد والتلطف : ١٨٣
المطلب الثاني : دلالة الخطاب الندائي (يا بني...) على معنى العطف والشفقة ١٨٨

المبحث الخامس : دلالة جملة لا النافية للجنس (لا بأس عليك) على معنى الاطمئنان : ١٩٥

المبحث السادس : دلالة شبه الجملة (على رسلك) على معنى الترفق والتمهل :..... ٢٠٣

الفصل الثاني : دراسة إحصائية

● المدخل : ٢١١
المبحث الأول : التشخيص العددي والإحصائي لأنماط الخطاب التلطفي..... ٢١٣
المبحث الثاني : دراسة مقارنة لنسب التواتر والشيوع : ٢٢٧

● الخاتمة : ٢٣٣
● قائمة المصطلحات : ٢٣٥
● الفهارس : ٢٣٧
● فهرس الآيات القرآنية : ٢٣٩
● فهرس الأعلام : ٢٤١
● فهرس المصادر والمراجع : ٢٤٥
● فهرس الرسائل الجامعية والمجلات : ٢٥٧
● فهرس الموضوعات : ٢٥٩
● ملخص الرسالةباللغتين العربية والإنجليزية : ٢٦٣
● ملخص باللغة العربية : ٢٦٤
● ملخص باللغة الانجليزية : ٢٦٥

ملخص الرسالة

باللغتين العربية والإنجليزية

Summary of the research

Sociolinguistics is the science which studies the correlations between languages and societies . It refers to the study of the effect of any and all aspect of society , including culture norms , expectations , and context on the way language is used.This science (Sociolinguistics) is the output of the systematic intersection of both language and sociology.

Furthermore, sociolinguistics is also considered as a branch of Applied Linguistics. This science appeared on the scientific arena in 1930 and developed evidently in the late sixties and early of the 20th century Ferdinand De Saussure (1857-1916) was one of the most prominent Linguists who laid the foundations of this science.

Euphemism is one of the most interesting topics handled by sociolinguists. This can be clearly seen in the texts and excerpts of AL-iqd AL-farid (The Unique Necklace), a book written by the Andalusian scholar and poet Ibn Abd Rubbu. The most important topic of sociolinguistics are the following:

1. Dialects
2. The correlation between language and sex (the language of men and women)
3. Taboos (a religious or social custom that forbids certain actions or words).

ملخص الرسالة

يعد علم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistics) من العلوم التطبيقية، فعلم اللغة حين يتقاطع منهجياً مع علم الاجتماع ينتج علم اللغة الاجتماعي، ظهر هذا العلم في الثلاثينات وتطور بشكل واضح في نهاية الستينات و بداية السبعينات.

بدأ هيكل علم اللغة الاجتماعي عند اللغوي السويسري فردينان دي سوسير (Ferdinand De Saussure) (١٨٥٧-١٩١٦) الذي يُعد مؤسس المدرسة الاجتماعية في الدراسات اللغوية، حيث وضع أرضية علمية للنظرية اللسانية. تمكن أهمية هذا العلم في حله للكثير من المشكلات التي يتعرض لها المجتمع، ومنها: مشكلات التنوعات اللغوية في المجتمع الواحد، وموقع هذه التنوعات من اللغة النموذجية، أو الفصحي في حالة العربية، ومشكلات التواصل اللغوي بين الأمم أو الجماعات التي تستخدم أكثر من لغة مما ينتج الثنائية، زو التعددية اللغوية في الوطن الواحد.

موضوع التلطلف في التعبير (Euphemism) من المواضيع الهادفة و الشيقة في علم اللغة الاجتماعي التي تهدف إلي استكشاف البعد التواصلي لأنماط الخطابية في الموروث اللغوي العربي. ومن مجالات علم اللغة الاجتماعي:

١-اللهجات.

٢-علاقة اللغة بالجنس.

٣-الكلام المحظور.

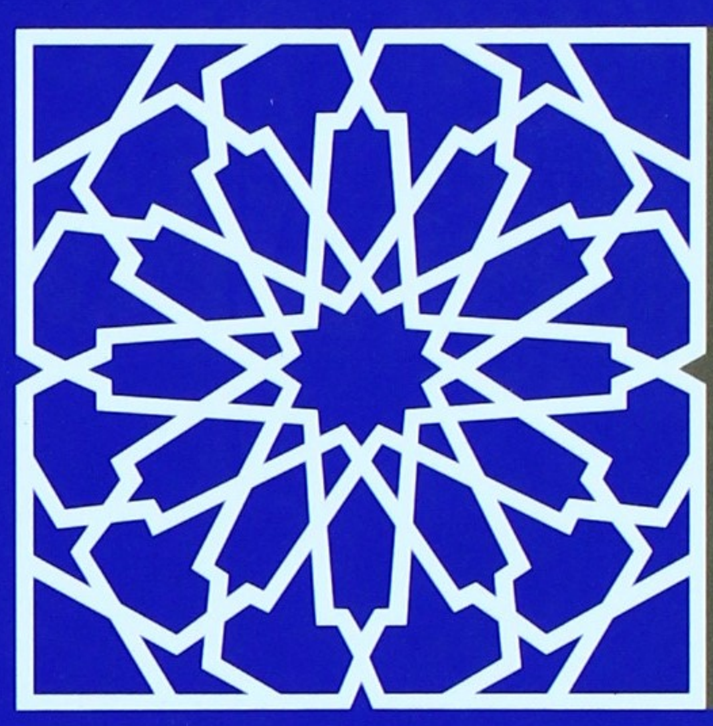

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

دبي - الكرامة - شارع زعبيل - ص.ب. 50106 ، الإمارات العربية المتحدة

هاتف +971 4 3961777

فاكس +971 4 3961314

الموقع الإلكتروني: www.islamic-college.co.ae

1430هـ/9